العقائد الوثنية
في
الديانة النصرانية

تأليف
محمد بن طاهر التنير البيروتي
تحقيق ودراسة
د. محمد عبد الله الشرقاوي

دار الصحوة للنشر

العقائد الوثنية

فى

الديانة النصرانية

تأليف

محمد بن طاهر التنير البيروتى

تحقيق ودراسة

الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى

أستاذ الفلسفة ومقارنة الأديان المساعد

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة



القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ ... ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ... ﴾ (التوبة: ٣٠).

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ، وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ، إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ * فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ. انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ * إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ * لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ * وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً * لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ، وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ.. ﴾ (النساء: ١٧١-١٧٢)

صدق الله العظيم.

إهداء المؤلف

إلى

صليبيي القرن العشرين المُبشِّرين؛

نقدم هذا الكتاب..

محمد الطاهر التّنيّر البيروتي

دراسات وجيزة بين يدي الكتاب

تشتمل على:

أولاً: مدخل عام.

ثانياً: التعريف بالمؤلف.

ثالثاً: التعريف بالكتاب.

أولاً: مدخل عام

الحمد لله،

الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد، ولم يُولد، ولم يكن له كُفُواً أحد.

والصلاة والسلام على رسل الله، وعلى خاتمهم محمد بن عبد الله، وعى آله، وصحبه، ومن والاه..

وبعد:

فإن الله تعالى قد أخبرنا في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه - أخبرنا بقصة عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله إلى بني إسرائيل، قبل ولادته، وبعدها، وماذا كان منه، وله، ثم رسالته وبشارته برسالة أحمد عليه الصلاة والسلام من بعده.. والقرآن الكريم حافل بالإشارة إلى هذه القصة الكريمة، قصة عيسى (عبد الله ورسوله).

ولد عيسى عليه السلام من غير أب، كما خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أم، وكما خلقت حواء من غير أم، والله يخلق ما يشاء ويختار.

تكلّم عيسى في المهد: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَمَا كُنْتُ، وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا، وَبَرّاً بِوَالِدَتِي، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا، وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ، وَيَوْمَ أَمُوتُ، وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (سورة مريم: ٣٠-٣٣).

ذلك عيسى ابن مريم عليه السلام عَبْدٌ لِله، ورسولٌ من أولي العزم من الرسل، إلى بني إسرائيل خاصة. بلّغهم رسالة الله، ودعاهم إلى التوحيد الخالص لله، وأحلّ لهم بعض الذي حُرِّمَ عليهم، وبشّرهم برسول يأتي من بعده اسمه (أحمد).

آمن به حواريوه، وكانوا أنصاره إلى اللّه. ثم خلف من بعدهم خَلَفٌ غيَّروا ما جاء به، وبدّلوه، وحرَّفوه، وزيَّفوه. ثم اختلفوا في (عيسى) عليه السلام وامتروا، فزعموا أنه (إلهٌ!!)، أو (ابن إله!!)، أو (ثالث ثلاثة آلهة!!)، أو (هو إله وأمه إلاهة كذلك!!).

امتروا فيه، وادّعوا عليه دعاوي ما كان له أن يقولها، واللّه أعلم بما قال؛ فإنه لم يقل إلاَّ الحق الذي طلب إليه.

وأطبقت فرق النصارى وجموعهم - منذ تنصُّر بولس (شاول الطرسوسي)، وكتابة رسائله، وتسجيل الأسفار الأخرى مثل إنجيل يوحنا وسفر الأعمال، وبعد مجمع نيقية المسكوني الأول الذي عقد تحت رعاية الإمبراطور الروماني الوثني قسطنطين سنة ٣٢٥م - على منظومة من العقائد الوثنية تناقض رسالة عيسى عليه السلام عبد اللّه ورسوله كل المناقضة، وتتمثل في القول:

بأن عيسى إله، وابن إله، وثالث ثلاثة، ومريم أم الإله. وأن اللّه تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، قد نزل و(تجسّد)! أو (تأنّس)!، أي: تلبّس واتحد بجسد إنساني، وحمل به، وأكل، وشرب،ونام، وحزن، وصرخ، وتألّم، وبال، وتغوّط، وصام، وصلّى. إلخ. إلخ.

ثم جرّبه الشيطان وأمره بالسجود له! فانتصر على إبليس ولم يسجد له. ثم وعظ الناس ودعاهم إلى (اللّه) تعالى! ثم تآمر عليه اليهود، ووسوسوا للرومان حكام أو مستعمري فلسطين إذ ذاك؛ فحكموا عليه بالقتل والصّلب، ونُفذ فيه الحكم ووضع على خشبة الصّليب بين لصّين مجرمين!! ثم دفن في قبر مثل بقية الأموات، وظل في قبره ثلاثة أيام (بقى العالم خلالها من غير إلهٍ قيوم مدبِّر!!؟).

ثم حدثت المفاجأة المذهلة، أن (الإله) الميّت -منذ ثلاثة أيام- قام من بين الأموات!! ولا يزال المسيحيون - حتى الساعة يقيمون احتفالات حافلة بهذه المناسبة؛ مناسبة قيامة إلههم من بعد موته وصلبه على الخشبة مع اللصوص(١) ثم نزل إلى الجحيم، ثم صعد إلى السماء، وجلس على العرش يمين أبيه، وينتظر أن يعود كرة أخرى للجزاء والحساب والحكم بين الناس.

لماذا صلب إذن؟ يقولون: صلب فداءً وكفارة عن خطيئة الإنسان الأصلية التي أخطأها أبوه آدم في الجنة، وورّثها لبنيه فهم خاطئون شريرون بطبعهم، فصلب (الإله الإبن) فداءً وكفارة وخلاصاً للإنسان من إثمه الملازم الموروث؛ ومن ثم يطلقون عليه أنه: الفادي! والمخلّص!..

ثم قالوا: الإله ثلاثة؛ الأب، والابن، والروح القدس، وقالوا: والثلاثة واحد!! ولا ندري كيف يكون الثلاثة واحداً؟!

وقالوا إن (الإله الابن) -أي عيسى عليه السلام- هو (الكلمة)، والكلمة هي الإله الخالق المدبر المصوِّر.

ونسج حول هذه العقائد كثير من الطقوس والشعائر والأسرار، وفتح الباب لوضع العقائد والشرائع، وأسند إلى مجامعهم المقدسة؛ مسكونية وغير مسكونية!! والعجيب أن هذه المجامع -منذ مجمع نيقية- يُحرم خالفها ما أحلّه سالفها، ويحل اللاحق ما حرَّم السابق، وهكذا.

وقد ظهرت جماعات وأفراد من الموحِّدين منذ الصدر الأول لم يقبلوا التغيير والتحريف، ولم يؤمنوا به، وأعلنوا أنهم على التوحيد، وأن عيسى عليه السلام،

(١) ومن الطريف أني أكتب هذه السطور والمسيحيون يحتفلون بعيد القيامة المجيدة!! .

ليس إلهاً، ولا ابن إله، ولكنه عبد الله ورسوله. وقد عانى هؤلاء بطش الكنيسة وجبروت الحكام الطغاة[١] .

واستمر الحال إلى أن بعث الله تعالى محمداً (الذي بشّر به عيسى عليه السلام) بالحق، فأعلن حقيقة المسيح عليه السلام جليةً واضحةً، وهاك طائفة من النصوص القرآنية الكريمة التي بينت ذلك، قال تعالى:

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّه، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ، وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ، وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ (البقرة: ٢٥٣).

﴿ إِذْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ: يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ، قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ * وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ. هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (آل عمران: ٤٥-٥١) .

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران: ٥٩) .

---

(١) انظر دراسة الأستاذ أحمد عبد الوهاب عن طائفة الموحّدين من النصارى، وكذلك دراسة الأستاذ/ حسني يوسف الأطير عن طوائف النصارى الموحّدين، وانظر ما جاء في المراجع المسيحية عن (الهرطقات والهراطقة).

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ، وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ، إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ * وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ، انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ، إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ، سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدًا لَهُ مَا فِي السَّمَاوتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ (النساء: ١٧١) .

﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (النساء: ١٧٢) .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، قُل: فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ (المائدة: ١٧) .

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ، وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ، وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ، وَهُدَىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة: ٤٦) .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَقَالَ الْمَسِيحُ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ. إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَار ﴾ (المائدة: ٧٢) .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ، وَمَا مِنْ إِلهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ * وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيم * أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المائدة: ٧٣-٧٤) .

﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَام * انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَات، ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ. قُلْ أَتَعْبُدُونَ

مِنْ دُونِ اللّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً ولا نَفْعاً، وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ * قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ، ولا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (المائدة: ٧٥-٧٧) .

﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المَهْدِ وَكَهْلاً، وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلِ * وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونَ طَيْراً بِإِذْنِي، وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي، وَإِذْ تُخْرِجُ المَوْتَى بِإِذْنِي، وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالبَيِّنَاتِ، فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُم إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (المائدة: ١١٠) .

﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلاهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّهِ، قَالَ: سُبْحَانَكَ! مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍ، إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي، ولا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ، أَن اعْبُدُوا اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ، وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ * فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِم، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد ﴾ (المائدة: ١١٦-١١٧) .

وَقَالَتْ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ * وَقَالَتِ النَّصَارَى المَسِيحُ ابْنُ اللّهِ * ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ، يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ. قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللّهِ وَالمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلهاً وَاحِداً، لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ * سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ * وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ ﴾ (التوبة: ٣٠-٣٢) .

﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ، هُوَ الْغَنِيُّ، لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا * أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ، قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ ﴾ (يونس: ٦٨-٦٩) .

﴿ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً ﴾ (الكهف: ٤-٥) .

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون ﴾ (مريم: ٨٨-٩٣) .

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً. لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ، وَتَنْشَقُّ الأَرْضَ، وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً. أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً ﴾ (مريم: ٨٨-٩٣) .

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ: مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ، وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ. فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (الصف: ٩) .

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ، بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون ﴾ (البقرة: ١١٦-١١٧) .

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (آل عمران: ٥٥) .

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ؛ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً * وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ

عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً، وَقَوْلِهِم إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّه؛ وَمَا قَتَلُوهُ، وَمَا صَلَبُوهُ، وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ، وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ، مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ، وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ (النساء: ١٥٥-١٥٨) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ. فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ، فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ (الصف: ١٤) .

﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ، وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ (التحريم: ١٢) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ (آل عمران: ٣٣-٣٧) .

﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (آل عمران: ٤٢-٤٣) .

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ

هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيًّا * فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً، فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا * فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا * وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (مريم: ١٦-٣٣) .

هذه قصة عيسى عليه السلام كما أخبر عنها الحق تعالى في القرآن الكريم، وتأمّل قول الله تعالى: في ختام هذه الآيات:

﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ * مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ * إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (مريم: ٣٤-٣٥) .

ثم اتصل الغرب بالحضارة الإسلامية؛ فكان من ثمرة هذا الاتصال -إلى جانب عوامل أخرى- ظهور حركة (نقد الكتاب المقدس) في الغرب.. وهي حركة نشطة درست أسفار الكتاب المقدس بعهديه الجديد والقديم، في ضوء العقل وقوانينه، وفي ضوء الواقع التاريخي ومعطياته، وفي ضوء الحقائق العلمية الحديثة، وباختصار فإن علماءهم درسوا هذه الأسفار دراسة نقدية خارجية وباطنية، وفحصوها ومحصوها، وكانت النتيجة المتحصّلة من هذه الدراسات العميقة التي قام بها علماء متخصصون غربيون ولاهوتيون ورجال دين بروتستانتيون

وكاثوليك وأرثوذكس، أن المسيحيين عزفوا عن قراءة كتبهم المقدسة بل وأهملوها، وهاك طائفة من تصريحات الصحف الغربية المعروفة في هذا الشأن، على لسان مسئولين دينيين:

- نقلت صحيفة (يوميوري شيمبن) طوكيو عدد١١ ١٩٦١، عن أمين سر (جمعيات الكتاب المقدس في الولايات المتحدة) قوله:

«ملايين آخرون من الناس يقتنون الكتاب المقدس في هذه الأيام، ولكن الكتاب لا تجري قراءته كثيراً - إلاّ من غير المسيحيين».

- والمجلة المسيحية الشهيرة (القرن المسيحي) عدد٥ سنة١٩٦٢ تتحدث بصراحة أكثر، فتقول:

«إذا تحدثنا بصراحة حقاً، ألا يكون الكتاب المقدس المغلق، المغطى بالتراب والمملوء بقوائم الوفيات المصفرة، رمزاً أفضل لحالة البروتستانية فعلاً؟!».

وحتى رجال الدين وقادته لا يقرأون (الكتاب المقدس) ولا يعبأون به، تعلق صحيفة (لوكسمبورج فورت) الكاثوليكية - عدد١٦ ١٩٦٥م فتقول:

«أليس محزناً أن نجد الغالبية العظمى من الكاثوليك عندنا، أجل، ومن كهنتنا، لم يكملوا قط قراءة الكتاب المقدس؛ حتى ولا العهد الجديد!!».

ونتيجة هذه الدراسات الفاحصة الممحصة للكتاب المقدس التي أنجزها علماء ولاهوتيون مسيحيون، وجدنا مثل هذه التصريحات على ألسنة كتاب المسيحيين ومثقفيهم؛ - جاء في صحيفة (العصر) ملبورن -استراليا- عدد١٨ ١٩٦٧م أن أحد القسس الانجليكانيين يقول:

«المتحف هو أفضل مكان لـ ٨٠٪ من العهد القديم..!!».

- وتقول مجلة (در شبيجل) الألمانية: عدد ١٦ سنة١٩٦١م:

«... بالنسبة إلى عدد من الأساتذة في علم اللاهوت.. فإن فهمهم النقدي قد جعل الأسفار المقدسة مجموعة من الخرافات والأساطير والرموز والشعر والصور!!».

- وفي الولايات المتحدة، أعلن الفرع الرئيسي للكنيسة المشيخية: أنه لا يعتبر الكتاب المقدس «منزّهاً عن الخطأ!!». (عن نيويوريك تايمز عدد ٢٥ سنة ١٩٦٦م.

-وتخبر مجلة (تايم) عدد ٤ سنة ١٩٦٦م ص٥٧: عن لاهوتي نظامي يعلّم التلاميذ في جامعة (ميتشيجان) أن «الكتاب المقدس هو أكبر مجموعة من الخرافات في تاريخ الحضارة الغربية!!».

ويعلّق واضعو كتاب: (هل الكتاب المقدس حقاً كلمة الله!)[١] المنشور من طبعته العربية ثلاثة ملايين نسخة، سنة ١٩٧١ في جمعية (Watch Tower Bible and Track society of New York) وهي جمعية تبشيرية تابعة لجماعة (شهود يهوه) المسيحية النشطة، فيقولون:

«لم يتطور كل ذلك في الآونة الأخيرة فقط، ففي سنة ١٩٢٩م، عند استفتاء ٥٠٠ تلميذ لاهوتي من الكنائس المعمدانية، والجماعية، والأسقفية، والإنجيلية، واللوثرية، والنظامية، والمشيخية، طرح سؤال:

«هل تعتقد أن الكتاب المقدس خال تماماً من الأساطير والخرافات؟».

فأجاب ٩٥٪ ممن أعطوا السؤال، فقالوا: «كلا!»[٢].

---

(١) اقتبسنا الفقرات السابقة -حرفياً- عن هذا الكتاب ص١٦٤-١٦٦ الطبعة العربية.

(٢) عن كتاب: (دليل لأديان أمريكا) ص٢٣٦، طبعة ١٩٥٥م عن (هل الكتاب المقدس كلمة الله؟).

لقد عكست أجوبتهم ما علّمهم إياه القادة الدينيون الأكبر منهم. والاختلاف الرئيسي في الحالة اليوم، هو أن رجال الدين في العالم المسيحي يزدادون صراحة أكثر في الكشف عن عدم إيمانهم بالكتاب المقدس كلمة الله الموحى بها »ا.هـ.

وقد لمعت في الغرب أسماء علماء كثيرين في حقل نقد الأسفار المقدسة والديانة المسيحية نتيجة الاحتكاك بالفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية من ناحية، وبفعل عوامل أخرى من ناحية ثانية، نذكر من بينها:

(R. Simon), (J. Griesbach), (Horne), (B. Spinoza), (Elgen), (Hupgeld), (Eichhorn), (Witter), (J. Astruk), (Ewald), (Kelle), (B. Russell), (E. Renan), (Reimarus), (Harnack), (Well Hausen), (Baur), (Gottel Ponlus), (Bulmann), (K.F. Bahard), (K.H. Venturini), (Schleier Macher) (W.J. Weiss), (D.F. Strauss).

كما ظهرت مجموعة مهمة من الدراسات التي نشرها أساتذة لاهوتيون وقسس غربيون تبرز موقفهم من الكتب المقدسة والديانة المسيحية، نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر ما يلي:

J.Robinson; Honest to God SCM. Press, London, 1964.

(والمؤلف يشغل وظيفة أسقف الكنيسة الانجليكانية ويحمل لقب بروفيسور دكتور في اللاهوت).

J.C. Murray: The Problem of God, Yale Univ. Press, 1964.

James Kavanaugh: The Birth of God, New York, 1969.

D.Jenkius: The Contradiction of Christianity SCM. Press, 1985.

* وانظر الكتابين الذين أصدرهما أربعة من أساتذة اللاهوت والكتاب المقدس، وهم:

Mackinnon, Williams, Vidler, and Bezzant:
- Objections to Christian Belief, 1964.

- Objections to Roman Catholicism,

Alhaj A. D. Myth of the Cross, Chicago Dazai, Pub.

Doane: Bible Myths and their Perallals in other Religions.

A. Kee; Constantine Versus Christ, SCM. 1982.

وانظر الكتاب الذي ألّفه سبعة من أساتذة اللاهوت المسيحي والكتاب المقدس وهم:

D.Cupitt: وهو أستاذ وعميد كلية عمانويل اللاهوتية - في كيمبردج

M.Goulder: عضو هيئة تدريس في جامعة برمنجهام

L.Houlden: محاضر في الأناجيل، كلية الملك، جامعة لندن

D.Nineham: مدير كلية كيبل، بأكسفورد

M.Wiles: أستاذ الإلهيات والكتاب المقدس في كلية المسيح بأكسفورد

F.Young: محاضر في دراسة الأناجيل في جامعة برمنجهام

وأشرف على تحرير الكتاب ونشره الأستاذ الدكتور جون هك، وعنوان الكتاب:

(The Myth of God Incarnate) 1985,7th Ed.

وقد أثار هذا الكتاب مناقشات ومجادلات كثيرة جمعت، ونشرت في كتاب آخر بعنوان:

Incarnation and Myth: The Debate Continued, SCM 1979.

M.Martin: The Decline and Fall of the Roman Church, G.P.Putnam's Sons 1981.

وانظر دائرة المعارف الأمريكية، والفلسفية، حيث يقرر (توكارو) حديثاً (جـ٣ ص٤٩٢): «لقد أخذت المسيحية عقيدة (الإله الأعظم)، ولكنها أضافت إلى ذلك عقيدة (الإله الابن) الذي يتجسّد في المسيح (الإله الإنسان)، كما أضافت المسيحية كذلك عقيدة الأفلاطونية الحديثة من الإيمان بروح العالم (روح القدس). ولهذا فليست المسيحية إن أردنا الدقة، دين توحيد!! [انظر محاضرة الكاردينال كوننج، التي ألقاها في جامعة الأزهر سنة ١٩٦٥م. بعنوان: التوحيد في العالم المعاصر ص١٢ - حاشية ٣٠، ونشرت في القاهرة ١٩٦٥م).

وكتاب (جيمس فريزر) بعنوان: (الفولكلور في العهد القديم) الترجمة العربية. نشر دار المعارف، ١٩٨٢، وغير ذلك.

ثم توجه علماء الغرب وباحثوه في العصر الحديث إلى دراسة الديانات القديمة: الهندية، البابلية، والكاراتيه، والفارسية، والصينية، والمصرية القديمة، واليونانية، والرومانية، والاسكندنافية، والمكسيكية وغيرها. وأذهلتهم نتائج بحوثهم المؤسسة على التنقيبات والحفائر وقراءة الوثائق وتحليلها، فأيقنوا -بالوثائق والمستندات- أن العقائد التي تسربَت إلى ديانة عيسى عليه السلام -عبد الله ورسوله- مأخوذة جملة وتفصيلاً من الوثنيات الشرقية -المصرية والبابلية والهندية والفارسية- والغربية: اليونانية، والرومانية. ونشروا ثمرات بحوثهم وتحليلاتهم وموازناتهم في كتبهم وموسوعاتهم العلمية، وهي اليوم

ميسورة للدارسين والباحثين في الغرب.

وقد جدّ العلامة الطاهر التنير البيروتي في الاطلاع على طائفة من هذه الدراسات الغربية لكبار الاختصاصيين في الحضارات الشرقية والغربية القديمة، ونقل عنها نقلاً حرفياً جملة نصوص توازن بين عقائد هذه الديانات الوثنية القديمة، وما عليه عقائد المسيحية الحالية وطقوسها وشعائرها، بل إنه وازن بين نصوص كتب الديانات الوثنية القديمة وآثارها الموروثة وبين نصوص الأناجيل والرسائل المسيحية، ورتب هذه الطائفة من النصوص التي جمعها لثقات الباحثين الغربيين، وأطلق عليها: «العقائد الوثنية في الديانة النصرانية»، ونقل الأستاذ التنير البيروتي نصوصه عن كل من:

(Doane),(Bonwick), (Beal), (Amberly), (Allen), (Donlap), (Bunsen), (Davis), (Faror), (Faber), (Dupis), (Frotingham), (Fiske), (Fergusson), (Gibbon), (Gergoaious), (Gongooly), (Huxieg), (Higgins), (Hardy), (Guigniout), (Kingsborough), (Jameson), (Inman), (Helsly), (Lillie), (Knight), (Lundy).

توصّل علماء الغرب -في القرن العشرين- بعد التنقيب والفحص والموازنة - إلى أن النصرانية قد استمدت عقائدها الأساسية (التثليث، والكلمة، والتجسد، أو الاتحاد، أو اللاهوت والناسوت، وموت الإله الابن وصلبه، وقيامته من الأموات، والفداء والكفارة، والخلاص...الخ) من الديانات الوثنية القديمة السابقة على المسيحية، وبذلك قد تخلّت عن ديانة عيسى التي أوحاها الله إليه وتشبّهت بالوثنيات وتابعتها وأتمّت بها.

هذا ما أعلنه علماء الغرب المسيحيون أخيراً.

ومما يذكر هنا أن القرآن الكريم قد نصّ على ذلك منذ أربعة عشر قرناً، حيث قال الله تعالى تعليقاً على تبديل النصارى العقائد وتغييرها:

﴿ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ (التوبة: ٣٠)

أي: ذلك قولهم هم، وليس ما جاء به الوحي، وأبلغه لهم عيسى عليه السلام، وهم يقلّدون ويتشبهون بالأمم الوثنية الكافرة التي سبقتهم: الوثنية المصرية القديمة، والوثنية الهندية البوذية والبرهمية، والوثنية البابلية والفارسية والرومانية واليونانية.. الخ.

إنه الوحي!!، فما كان لمحمد ﷺ أن يقول هذا من عند نفسه، فلم يكن ﷺ دارساً للديانات السابقة، ولا باحثاً في آثارها ووثائقها.. وما كان للغربيين أن يقطعوا بذلك إلاّ في العصر الحديث بعد تلك الحفائر، والتنقيبات، والموازنات العميقة، والبحوث المضنية:

﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ (النجم: ٤-٥) .

وقد تتبّعتُ ما قاله أئمة التفسير في معنى قوله تعالى: ﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ ، فوجدت أن قلة قليلة منهم قالوا: إن أهل الكتاب قد تابعوا وقلّدوا وتشبهوا -في عقائدهم المبدّلة- بالأمم الكافرة السالفة عليهم، وأن كثيراً منهم فهم الآية في حدود المعارف المتاحة لهم. دون إشارة إلى هذا المعنى الدقيق[1] ، الذي أظهره جليًّا كتاب الطاهر البيروتي.

---

(١) انظر التفاسير التالية:

* الإمام الفخر الرازي: (التفسير الكبير) المسمي مفاتيح الغيب، جـ١٦ ص٣٥/٣٦.
* أبو القاسم جار الله الزمخشري الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جـ٢ ص١٨٥، طبعة دار المعرفة/بيروت.
* ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، جـ٢ ص٣٤٨ طبعة دار المعرفة.
* ابن عطية محمد عبد الحق الأندلسي: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، جـ٦ ص٤٦٦، طبعة الدوحة قطر. =

وبعد فأجد لزاماً علي أن أقول إن المؤلف رحمه الله قد اكتفى بإيراد قائمة بأسماء الكتب الغربية التي رجع إليها، وجمع منها مادة هذا الكتاب، في صدر كتابه، ولم يشر إلى أسماء هذه الكتب في الحواشي، واكتفى بذكر اسم المؤلف في الحاشية، وذكر الصفحة التي استقى منها نقله، وكان على القارئ أن يعود في كل مرة إلى صدر الكتاب ليتعرف على اسم المرجع الذي اقتبس المؤلف له منه. ورأينا تيسيراً على القارئ -أن نكتب اسم المرجع إلى جانب اسم المؤلف في الحواشي؛ ونضيف إليها من الشروح والمراجع ما شاء الله لنا أن نضيف. وعلى ذلك فإن كل ما جاء في الحواشي من مراجع وتعليقات هي من تقييد كاتب هذه السطور، وهو الذي يتحمل مسئوليتها العلمية، فما كان منها صواباً حمدنا الله عليه، وما كان منها غير ذلك فليعذرنا القارئ الكريم فيه، فلم نرد إلاّ الإصلاح، وهو خطأ المجتهد الذي يرجو عليه الأجر من الله، والعفو من القراء.

ومما يذكر أن المؤلف قد أهدى كتابه الوثائقي هذا، إلى المبشرين صليبيي القرن العشرين.

كما أنه قد أورد فيه مصوّرات كثيرة انتسخها عن الكتب الغربية التي رجع إليها؛ وقد أثبتناها في هذه الطبعة كما هي.

هذا وأسأل الله أن يجعل عملي كله خالصاً لوجهه، وأن ينفع به، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه.

= * محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير، جـ٢ صـ٣٥٣، دار الفكر.
* الفرّاء البغوي: معالم التنزيل، جـ٢ صـ٢٨٥، طبعة دار المعرفة ١٩٨٦.
* ابن جَزيّ الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، جـ٢ صـ٧٤ دار الكتاب العربي.
* الأستاذ سيد قطب: الظلال، جـ٣ صـ. ١٦٤، طـ٤، دار الشروق.
* الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، جـ٢ (طبع على نفقة أحمد بن عبد العزيز وقفاً لله ١٩٨٣م).

ثانياً: التعريف بمؤلِّف الكتاب:

هو الأستاذ محمد طاهر بن عبد الوهاب بن سليم التَّنِّير البيروتي، باحث، متكلم، من أهل بيروت، تعلّم في الجامعة الأمريكية بها، وأصدر جريدة (المصوّر)، وأقام في قرية (عين عنوب) بعد عودته من (سويسرا) التي رحل إليها للدراسة ولم يمض بها إلا سنة واحدة درس خلالها في إحدى جامعاتها.. وبعد عودته عمل في إدارة تحرير جريدة (الشرق) التي أمر بإنشائها جمال باشا الكبير.

ثم فرّ إبّان الحرب العالمية الأولى -عن طريق جبل حوران في سوريا- للانضمام إلى الجيش العربي، ثم رحل إلى مصر، وبقي بها فترة، عاد بعدها إلى سوريا.. وبقي بها إلى أن توفاه الله بضاحية (دمّر) إحدى ضواحي دمشق سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م، ودفن بها.

كان المؤلف -رحمه الله تعالى- مشاركاً في علوم شتى، وترك آثاراً علمية نذكر منها:

* كتاب الفلك والطبيعيات بالاشتراك مع والده.
* الدرّ النَّضير.
* الأسرار.
* العقائد الوثنية في الديانة النصرانية.

قد وُلد المؤلف في بيت علم؛ مما هيّأ له تكويناً علمياً وثقافياً ممتازاً، فجمع بين الثقافة العصرية، واطلع على المعطيات الفكرية للحضارة الغربية في الجامعة الأمريكية وسويسرا، وتعرّف بنفسه على مزاعم المنصّرين (المبشرين!) وعانى من تسلّطهم على مؤسسات التعليم والنشر والصحافة، وتابع -عن كثب- جهودهم

المكثفة الخطيرة في التلبيس والتشكيك ومحاولة النيل من الإسلام، وزعزعة المسلمين، عقديا وفكرياً واجتماعياً وسياسياً.

جمع المؤلف رحمه الله، إلى الثقافة العصرية، الثقافة الإسلامية الأصيلة، وقيّض الله له شعوراً دينياً عميقاً دافعاً ومحركاً، فانفعل بقضايا أمته الإسلامية، والعربية ووضع نفسه وقدراته وملكاته في سبيل الدفاع عنها، فاستحق أن يوصف بحق أنه من المجاهدين بالسيف والقلم. هذا ما أعطته المصادر التي ترجمت له[١] وما استخلصناه من بعض كتاباته التي تركها.

ثالثاً: التعريف بالكتاب:

(١) الباعث على تأليفه:

قلت -في السطور السالفة- إن المؤلف قد عانى بنفسه مزاعم المبشرين (صليبيي القرن العشرين) كما أسماهم، وعانى من تسلطهم على مؤسسات التعليم والنشر والصحافة، وتابع عن كثب - جهودهم المكثفة الخطيرة للتلبيس والتشكيك والنيل من الإسلام، والتهجم على الرسول الكريم ﷺ، وعلى القرآن الحكيم لزعزعة المسلمين عقدياً واجتماعياً وسياسياً وفكريا، الخ.

ومع ذلك فلم يكن دافعه إلى تأليف كتاب: (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) تعصباً أو كرهاً لديه لمن يخالفه في الدين، يقول في مقدمته الرصينة: كلا ثم كلا، إننا أرفع ممن يقع عليهم هذا الظن، أو ممن يتنزلون لمثل ما ذكر (من

---

(١) انظر: (الأعلام)، لخير الدين الزركلي، جـ٦، صـ١٧٣، طبعة، وانظر: (معجم المطبوعات العربية والمعرّبة) ليوسف إليان سركيس، صـ.١٦٧ طبعة ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م. وانظر كذلك: (معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة، ومعالم وأعلام جـ١ صـ٥.٢، ومجلة المشرق عدد ١٤.١٧، وغير ذلك.

التعصب أو كراهية المخالفين في الدين). ونراه لا يترك فرصة للاجتهاد بصدد التعرف على دواعي أو أغراض وضع هذا الكتاب، فنلفيه يقول:

«إنَّ لتأليف هذا الكتاب سببين، أولهما:

أننا قد اطلعنا -في هذه الأيام- على جملة كتب ألّفها المبشرون ومن ينحو نحوهم، في اللغة العربية، ضد الدين الإسلامي:

ككتاب (الهداية) أربع مجلدات.

وكتاب (الباكورة الشهية).

وكتاب: (تنوير الأفهام في مصادر الإسلام).

وكتاب: (ميزان الحق).

وكتاب: (الكفّارة).

وكتاب: (مصباح الهدى إلى سِر الفِدى).

وكتاب: (البرهان الجليل في صحة الأناجيل).

وكتاي: (دعوة المسلمين إلى مطالعة الكتاب المقدّس الثمين)، وغيرها عدا الرسائل والخطب التي شرعوا في توزيعها بين المسلمين، وعدا الكتب الإنجليزية، مثل كتاب: (صليبيو القرن العشرين).

وكتاب: (بلاد العرب مهد الإسلام).

وكتاب: (أخواتنا المسلمات).

وكتاب: (حياة محمد)، تأليف: ميور.

وكتاب: (الإسلام في بلاد الصين).. الخ، عدا المجلات، وعلى الأخص (مجلة العالم الإسلامي) الإنجليزية الممتلئة طعناً وافتراءً على الإسلام والمسلمين!!.

وبما أن شرفنا وديننا يمنعاننا من مقابلتهم بالمثل، رأينا أن خير وسيلة وأحسنها أن نزف إليهم شيئاً من المقابلات الدينية، حتى يرى كل واحد منهم إنْ كان على هدى أو في ضلال مبين، ويرى من منا المتمسك بخرافات تلك الأمم الوثنية؛ لأن المقابلة تبعث المطلع على تدبر الحقائق التاريخية والأثرية التي لا ريب في شهادتها.

ولا يبعد بعد ذلك أن يصبح من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه؛ لأن الإنسان ميّال بالطبع إلى حب الرقي في الكمالات المدنية. كما أنه ميال إلى بعض الأعمال والأقوال الوحشية؛ وخصوصاً إذا كانت في الأمور الدينية التي هي أصل سعادة الإنسان وشقائه.

«والسبب الآخر: هو نصرة الحقيقة، والقيام بواجب الأخوة الإنسانية؛ لأنه فرض في ديننا دعاءُ الناس إلى الحق، وواجب علينا أن ندعوهم لمشاركتنا في أحسن شيء عندنا وهو: (ديننا)».

(٢) موضوعه وأهم قضاياه:

يتخذ الكتاب موضوعاً أساسياً مركزياً؛ هو إبراز التشابه أو التطابق بين العقائد التي كانت عند الأمم الوثنية السابقة للديانة المسيحية، وما أدخل على المسيحية من عقائد وطقوس وشعائر، أي أن الكتاب يهدف إلى كشف الأصول الوثنية للتحريفات والتلفيقات التي أدخلت في الديانة النصرانية، وشكّلت أهم عناصر منظومتها العقائدية والشعائرية.

جاء الكتاب في ثمانية عشر فصلاً كشف فيها المؤلف بالوثائق أو النصوص أن عقيدة (التثليث) - التي هي أساس الديانة المسيحية المعاصرة ومحورها ومرتكزها - مأخوذة أخذاً مباشراً من الوثنيات الشرقية القديمة؛ كما أن عقيدة

التثليث قد عرفت طريقها إلى كل الأمم الوثنية القديمة شرقية وغربية؛ فوجدت في مصر والهند والصين وبابل، والأمم الغربية القديمة، فقد (كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية القديمة تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثالوثي) (عن موريس: الآثار الهندية القديمة جـ٦ ص٣٥).

بل إن تسمية (الأقنوم الثاني) من الثالوث المقدس بـ: (الكلمة) عند المسيحيين - أعني تسمية عيسى عليه السلام: الكلمة- مأخوذة من الوثنية المصرية القديمة، وقد صرح بهذا كثير من علماء المصريات مثل بونويك، وبريستيد، وجاردنر، وزيتة، وياروسلاف، وإرمان، وتشرني، وغيرهم. ويظهر أن عقيدة (لاهوت الكلمة) أو إطلاق (الكلمة) على الأقنوم الثاني من اللاهوت المقدس كانت منتشرة في الشرق القديم لدى الأشوريين والكلدانيين[١] .

ومن العقائد التي أدخلت في المسيحية بعد عيسى عليه السلام - عقيدة (الصَّلب) فداءً عن الخطيئة الأصلية، أو عقيدة صلب (الإله الابن) أو (الإله الكلمة) لخلاص المؤمنين به من آثامهم وخطيئاتهم!! الأصلية التي ورثوها عن أبيهم.

ذكر العلامة (دوان Doane) أن (تصوُّر الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداءً عن الخطيئة قديم العهد جداً عند الهنود الوثنيين). كما وجدت مصوَّرات للإله كرشنا مصلوباً... وباختصار فقد أجمع دارسو الديانة الهندية من الغربيين على أن الهنود الوثنيين كانوا يعتقدون بالخطيئة الأصلية، وبتجسُّد أحد الآلهة، وتقديم نفسه ذبيحة فداءً عن الناس من الخطيئة. (اقرأ كتابات: لاندي،

---

(١) يجدر أن نشير هنا إلى الدراسة الممتعة التي أعدها جمع من علماء اللاهوت -كاثوليك وبروتستانت- عن (أسطورة الإله المتجسِّد) The Myth of God Incarnate وأشرف عليها John Hick ونشرتها دار SCM في لندن سنة ١٩٨٥ ط٥.

ودوان، وهوك، ومونيور وليمس، وموريس وايلز، ميكائيل جولدر، وفرنسيس يونج، ولسلي هولدن، ودون كوبيت، وجون هك، وغيرهم).

وادّعى عُباد (كرشنا) له التجسد والصلب الكفاري، كما زعم عُبّاد (بوذا) له مثل ذلك، وقريب من ذلك ما يفهم من قصة (أوزيريس) المصرية و(مثرا) الفارسية، و(تموز) السورية.. الخ. ولم تكن هذه العقيدة حكراً على الشعوب الشرقية فحسب، لكنها كانت منتشرة بصورة كبيرة في الغرب الوثني القديم؛ اليوناني، والروماني.

يقول بطريرك الإسكندرية المدعو القديس أثناسيوس الرسولي: «لنظهر كل ما يتعلّق بتأنُّس (الكلمة) وظهوره الإلهي بيننا، الأمر الذي يسخر منه اليهود، ويهزأ به اليونانيون، وأمّا نحن فنعظمه ونبجّله»[1] . ولم يسخر منه اليونانيون واليهود إلا لرؤيته عقيدة وثنية خالصة!!..

ثم يعالج المؤلف مسألة الظلمة التي حدثت عند موت أحد الآلهة المخلّصين للعالم، ويعقد موازنة بين ما جاء عند الأمم الوثنية، وما جاء عند النصارى، ويخلص من خلال النصوص التي نقلها عن مؤلّفين غربيين ثقات أن المسيحيين قد وضعوا في أناجيلهم ورسائلهم هذه العقيدة الوثنية. وقد أثبت العلماء أن هذه الدعوى - دعوى الظلمة التي تحدث، أو اختلال مظاهر الكون عند موت أحد المخلّصين، ظاهرة دينية وثنية وجدت لدى الأمم الشرقية والغربية سواء بسواء؛ وينقل مؤلفنا نصوصاً صريحة في هذا عن (داڤدس، وهيجين، وكنون فرار، وجيبون، ودوان، وكسبنرو).

---

(١) أثنا سيوس الرسولي: تجسّد الكلمة، ترجمة القس مرقس داود، طبعة خامسة، القاهرة صـ١٧.

ويخصِّص المؤلف الفصل الرابع للمقارنة بين ما جاء في كتب النصارى المقدسة عن تجسّد الإله في المسيح، وما جاء في عقائد الوثنيين في هذا الصدد؛ يقول: (ألن): أمّا (كرشنا) فهو أعظم من كافة الآلهة التي تجسّدت، ويمتاز عنهم كثيراً؛ لأنه لم يكن في أولئك إلاّ جزء قليل من الألوهية، أمّا هو (أي: كرشنا) فإنه الإله (فشنو) ظهر بالنّاسوت.

ويقول العلاّمة (دوان):

«الإله (بوذا) المولود من العذراء (مايا) الذي يعبده بوذيو الهند وغيرهم، يقولون عنه: إنه ترك الفردوس، ونزل إلى الأرض، وظهر بالناسوت رحمة بالناس كي ينقذهم من الآثام، ويرشدهم صراطاً مستقيماً، ويحمل أوزارهم، ويفديهم مما يستحقونه من العذاب؛ بأخذه عنهم ما يستحقونه من القصاص».

إنها عقيدة وثنية عامة ظهرت بقوة في الديانات الوثنية المصرية والهندية والفارسية والبابلية، والأشورية، واليونانية، والرومانية. وكانت هذه العقيدة - عقيدة ولادة الإله من أم بشرية، أي نزول الإله وتجسّده وظهوره بالناسوت- كانت منتشرة بين الرومان واليونان انتشاراً كبيراً؛ بل كانت معتادة إلى حد كبير، مما يسّر إدخالها في الديانة النصرانية وذيوعها وانتشارها.

ومثلما بنى الوثنيون هياكل لوالدات آلهتهم وعظّموها فعل المسيحيون!!، وكما منح الوثنيون ألقاب التمجيد والتقديس لأمهات آلهتهم فعل المسيحيون!؛ فقد لقب المصريون (إيزيس) والدة إلههم ومخلّصهم (حورس) بأسماء عديدة، منها: (السيدة) و(الشفيعة)، و(ملكة السماء) و(نجمة البحر)، و(والدة الإله)، و(العذراء)..الخ. ويصوّرونها واقفة على الهلال تحيط بها النجوم، كما يصوّر المسيحيون (مريم) واقفة على الهلال تحيط بها اثنتا عشرة نجمة، غير أن تصوير الوثنيين لولدات آلهتهم بهذا الشكل سابق لتصوير النصارى لمريم العذراء بقرون

عديدة، فتدبّرا!!.

ويعلّق القديس (ابيفانيوس) على عبادة المصريين للعذراء المذكورة والدة إلههم بقوله: إنه لا ريب قد جاءهم وحيٌ منذ القديم عن العذراء وحبلها!!. على كل حال هذه العقيدة لم تكن مقصورة على المصريين كما قلنا بل ظهرت لدى كثير من الأمم الوثنية الشرقية والغربية في العالم القديم.

ثم يتتبع المؤلف في -الفصل الخامس- ظاهرة النجوم التي ظهرت في جهة الشرق عند ولادة أحد الآلهة، واستدلال العرّافين -من المجوس وغيرهم- على محل ولادتهم بواسطة أحد تلك النجوم، ويبدأ بتتبع هذه المسألة في الديانات الوثنية البوذية والصينية والرومانية في المراجع الغربية المتخصصة، ثم يعقبها بالحديث عما جاء في إنجيل متى - الإصحاح الثاني، العدد الأول والثاني:

«ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية، في أيام هيرودس الملك، إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم، قائلين: أين هو المولود ملك اليهود، فإننا رأينا نجمه في المشرق، وأتينا لنسجد له؟!.

ويجمع المؤلف وثائق عن ظاهرة (الجنود السماوية التي ظهرت تسبح وتقدس عند ولادة أحد الآلهة الذين ظهروا بالنّاسوت) عند الوثنيين والمسيحيين؛ وينقل نصوصاً مهمة عن كل من: (فونبهنك والسيرجون فرنسيس دافيس، وبرتشرد، وبونويك وغيرهم).

واقرأ -أخي الكريم- العبارات التالية من الكتاب الوثني الهندي القديم المعروف باسم: (كتاب فشنو بورانا) ما نصه:

«لما كانت العذراء (ديفاكي) حُبلى بحامي العالم، مجّدتها الآلهة، ويوم ولادتها عمّت المسرات، وأضاء الكون بالأنوار، وترنّمت آلهة السماء، ورتّلت الأرواح!!.

ولما ولد (عون الجميع) شرعت الغيوم ترتّل بألحان مُطربة، وأمطرت أزهاراً».

واقرأ ما ذكره (فونبهنك) عما حدث عند ولادة (بوذا)، قال: نقلاً عن البوذيين: «... وصارت الأرواح التي أحاطت بالعذراء (مايا) -أم الإله بوذا- وابنها، تسبّح، وتبارك، وتنشد: (لك المجد أيتها الملكة مايا، فافرحي وتهلّلي؛ لأن الولد الذي وضعتيه قدوس!!). وملوك السماء الأربعة قالوا: الآن ولد بوذا، واهب العالم المسرّات والأفراح، ثم قال: واجتمعت آلهة السماء ورتّلت: اليوم ولد بوذا على الأرض ليهب للناس فرحاً وسلاماً، وينير الأماكن المظلمة، ويعطي العُميَ بصراً!!.

واقرأ وتدبّر -في ضوء ما سلف- ما ذكره لوقا في إنجيله، الإصحاح الثاني، العدد ١٣-١٤ ونصه: «... وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبّحين الله وقائلين: المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرّة!!»[١] .

ثم انتقل المؤلف إلى بيان مظهر آخر من مظاهر الوثنية التي أدخلت في الأسفار المقدسة عند المسيحيين؛ وهي استدلال بعض الناس على (الطفل الإلهي) وإكرامهم إياه بالهدايا؛ ذكر هذا بشأن (كرشنا) و(بوذا) و(مسرا) مخلّص العجم، و(سقراط) و(اسكولابيوس) و(ردمولوس).

وذكر كل من (متى) و(لوقا) وهما الإنجيليان الوحيدان اللذان انفردا بذكر طفولة المسيح، وذكرا أن المجوس قدموا (للطفل الإلهي) عيسى عليه السلام،

---

(١) هذا نص النسخة البروتستانتية المطبوعة بمصر سنة ١٩٧٠م. أما النسخة الكاثوليكية المطبوعة في بيروت، الصادرة عن دار المشرق ط١١، والموافق عليها من النائب الرسولي بولس باسيم ١٩٨٦، فقد جاء فيها: «.. وانضم إلى الملاك بغتة جمهور الجند السماويين يسبحون الله فيقولون: المجد لله في العُلى، والسلام في الأرض للناس، أهل رضاه»!!.

هدايا ذهباً ولباناً ومراً، أمّا (إنجيل المصريين) -وهو إنجيل لم تعترف به الكنيسة- فيذكر أن الذين جاءوا لرؤيته -بعد ولادته- وقدّموا له الهدايا، كانوا رعاة -مثل الذين فعلوا مع أبناء آلهة الوثنيين تماماً- ولم يكونوا مجوساً.

وحتى مكان ولادة بعض الآلهة الوثنيين الذين زعم أنهم تجسّدوا فظهروا بالناسوت قد نسج فيها المسيحيون على منوال الوثنيين، وحذوا حذوهم؛ فما ذكر عن (كرشنا)، و(هوتسي) الصيني، و(باخوس)، و(سكولابيوس)، و(روبولوس)، و(أدوني)، و(متراس)، و(أيتس)، و(أبولو)، و(بوذا)... الخ - ذكره النصارى للمسيح عليه السلام، فيما يتعلق بمحل ولادته. فكما ولدت آلهة البوذيين والبرهميين، وكما ولدت آلهة الرومانيين واليونانيين -الذين من عندهم جاءت الأناجيل العديدة للمسيحية- ولد إله المبشّرين؛ أي: يسوع، ونعم القول والمقابلة!!.

ثم يدلف إلى مقابلة أخرى بين دعوي الوثنيين أن آلهتهم المتجسّدة من سلالة ملوكانية ودعوى النصارى أن (الإله المسيح!!؟؟) من سلالة ملوكانية، ويصلون نسبه بداود الملك عليه السلام كما ذكر متى في إنجيله [١] ولوقا [٣].

ويعقد موازنة أخرى عن اعتقاد الوثنيين طلب الملوك والجبابرة قتل الآلهة وكيف كان خلاصها من يد طالبي هلاكها. ذكر الوثنيون ذلك بالنسبة لكرشنا، وسلفاهانا، وبوذا، وحورس، وزورستر، وبرسيوس، وسكولابيوس وغيرهم. وجاء في إنجيل متى (الإصحاح ٢-العدد١٣):

«... وبعدما انصرفوا (أي المجوس) إذ ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه، واهرب إلى مصر، وكن هناك حتى أقول لك؛ لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليقتله».

وينتقل المؤلف للكشف عن أسطورة تجربة الشيطان لإله النّصاري يسوع،

وصيامه أربعين يوماً، وجذورها في العقائد الوثنية السابقة.

ثم يقابل بين زعم النصارى نزول إلههم المتجسِّد يسوع المسيح إلى الجحيم لأجل خلاص الأموات، وما ذكره الوثنيون السابقون عن (زورستر)، و(أدونيس)، و(هرقل المخلّص)، و(عطارد الكلمة)، و(يلدور) إله الاسكندنافيين، و(كوتزلكوتل) مخلّص المكسيكيين... وهذا يقال عن كافة آلهة الوثنيين الذين ظهروا بالناسوت، وماتوا إمّا صلباً أو قتلاً فداءً عن الخطيئة.

وهل جاءكم حديث النصارى عن قيام إلههم عيسى المسيح من بين الأموات؟! إنه حديث خرافة؛ لأن هذه عقيدة وثنية خالصة، انتشرت في الديانات الوثنية القديمة الشرقية والغربية على السواء؛ وتأمل ما نقله المؤلف عن الباحثين الغربيين في هذا.

أرأيتم ما قاله وثنيو الهند عن قيامة إلههم كرشنا من الموت، وصعوده إلى السماء بجسده، وأنه لما كان صاعداً ظهر نور أضاء الأرض والسماء، وكان محيطاً به أرواح سماوية، وكان نور تلك الليلة التي قام فيها من بين الأموات كالنور الذي ظهر حين ولادته في بيت غسودينا، وأن نورده تبعه إلى الفردوس، وشاهده الناس وقالوا: هوذا كرشنا صاعد إلى وطنه في السماوات!!.

وكما قال الوثنيون عن قيام أبناء آلهتهم من بين الأموات -وقد زعم الوثنيون ذلك لكل من (كرشنا) و(بوذا) و(زرستر) و(اسكولابيوس) و(أدوني) و(أوزيريس) و(حورس) و(أتيس) و(متراث) مخلّص الفرس، و(باخوس) و(هرقل) و(ممنون) و(يلدور) و(كوتزلكوتل) مخلّص المكسيكيين... الخ. كما قالت النصارى عن يسوع المسيح تماماً، وكيف لا يقولون هذا في حقه وهو أحد أبناء الآلهة الذين تجسّدوا بحسب اعتقادهم!!.

جاء في متى - الإصحاح ٢٨/٥-٨:

«فأجاب الملاك وقال للرائين لا تخافا أنتما، فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب، ليس هو هاهنا؛ لأنه قام كما قال، هلمّا انظرا الموضع الذي كان الرّب مضطجعاً فيه، واذهبا سريعاً، قولا لتلاميذه: إنه قام من بين الأموات، ها هو يسبقكم إلى الجبل، هناك ترونه، أنا قد قلت لكما».

والآلهة المتجسّدة التي قامت من بين الأموات -بعد صلبها أو قتلها- لابد أن تعود -عند الوثنيين- إلى هذا العالم مرة أخرى للدينونة والحساب!!، هذه عقيدة وثنيي الصين والهند، وأتباع بوخوس وغيرهم. وقد اقتدى بهم النصارى فقالوا بمجيء المسيح مرة ثانية إلى هذا العالم.. إنهم لم يغادروا شيئاً مما قال الوثنيون عن آلهتهم إلاّ قالوه في حق المسيح عليه السلام، ظناً منهم أن في ذلك تعظيماً لمقامه عليه السلام.

جاء في مرقس ١٣/١٦: «وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحاب بقوة ومجد». وجاء في متى ٢٤/٢٧: «لأنه كما البرق يخرج من المشارق ويظهر في المغارب، هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان!».

وكذلك فإن دعوى المسيحيين أن (الإله الابن) أي: عيسى عليه السلام، هو الخالق والمصوّر والمبدع والبارئ للكائنات، واقرأ ما جاء في إنجيل يوحنا ١/٣-١٠: «كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان في العالم، وكُوّن العالم به، ولم يعرفه العالم».

ويقول بولس في رسالته إلى أهل كولوسي ١/١٦-١٧:

«فإنه فيه خلق الكل، ما في السموات وما على الأرض؛ مما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشاً، أم سيادات، أم رياسات، أم سلاطين، الكل به قد خلق، الذي هو قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل!!».

عقيدة النصارى هذه، هي بعينها عقيدة الوثنيين السالفين؛ أما قرأت في كتاب (كيتا) الهندي: أن كرشنا قال: «لم يأت زمان لم أكن فيه موجوداً، أنا صنعت كل شيء، أنا الباقي، والأبدي، والمبدئ، والكائن قبل كل شيء، أنا الحاكم القوي على الكون، أنا أول ووسط وآخر كل شيء!!».

واقرأ ما قاله الهنود عن بوذا، والفرس عن آلهتهم، والأشوريون.. الخ عن آلهتهم، وأنهم بلا ابتداء ولا انتهاء، وأنهم خالقو كل شيء!.. وإن شئت فارجع إلى الموعظة التاسعة المعروفة بـ (الأسرار الرئيسية والعلوم الأولية)، ويقول فيها (كرشنا) لتلميذه الحبيب (أرجون): «أنا بسطت العالم بشكله في الحجاب، وأنا المقيت بكل شيء، وأنا الوالد والوالدة لهذه الدنيا، وأنا الكبير الحافظ، وأنا القدوس الواجب معرفته، وأنا الرمز السري -الألف والياء- أنا السبيل الصالح، والمعزّي، والخالق والشهيد، والخليل، وإليّ المآب!!».

ويناقش المؤلف مسألة تراها الكنيسة المسيحية واحداً من أهم أسرارها العقائدية والشعائرية أيضاً، ويوازن بين ما في الكنيسة وما في عقائد الوثنية السابقة، ذلكم هو سر العمادة أو التعميد لإزالة الخطيئة.

ويتكئ النصارى -في الاستدلال على التعميد- على نصوص الأناجيل والرسائل، فقد أشير إلى شيء من ذلك في مرقس، ومتى، ولوقا، ويوحنا، وأعمال الرسل، ورسالة كورنثوس الأولى، وفي سفر الرؤيا، ورسالة بولس إلى أهل أفسس، ورسالته إلى العبرانيين، ورسالة كرنثوس الثابتة.. الخ.

أمّا العلامة (لندى) فيقول: «إذا تصفحنا التاريخ نرى أن طقس العمادة قديم العهد جداً، فقد كان شائعاً في آسيا وأمريكا، وكان سكان البرازيل يعمّدون أولادهم الذكور والإناث في الهيكل المدعو (هيكل الصّليب) بصب الماء من إبريق، وكانوا يدعون ماء العمادة: (ماء الولادة الثانية).

وقال: (أمبرلي) و(بنسون) و(هيجن) و(ليلى) ما ملخصه: عندما يعتمدون الأطفال في الهند، ومنغوليا، والتيبت، يوقدون الشموع، ويحرقون البخور على المذابح، وتقرأ الكهنة صلوات مخصوصة، ثم يغطسون الطفل في الماء ثلاث مرات، وبعد ذلك يدعونه بالاسم الذي يريدونه، وعند البرهميين عادة دينية قديمة تشابه ما يعمله الفرس والمصريون واليونانيون والرومانيون القدماء، وهذه هي العمادة بعينها. وحين إجرائها يُصلّون ويتوسّلون للشمس، ومن بعد قسم الإيمان المغلّظة من المعتمد (إذا كان كبيراً) على أداء الطاعة التامة للكهنة، وحفظ الأسرار، يرشونه بالماء ثلاث مرات، ويخاطبونه بما يوافق المقام، ويعدون الرش بالماء (الخلق الجديد)، ويلبسونه ثوباً خصوصياً، وإكليلاً، ويرسمون على جبينه صليباً، ويضعون على صدره صليباً من شكل صلبان (تُو)، ويسلمونه السر؛ وهو كلمة (أوم)... الخ.

ألم نقل إن المسيحيين تقيّدوا بشعائر وطقوس وعقائد الوثنيين، وساروا وراء وثنيات الأمم حذو النعل بالنعل، فلم يتركوا صغيرة أو كبيرة إلا وأدخلوها في منظومة طقوسهم وعقائدهم، والمقارنة هي المحك والميزان والشاهد والدليل.

ثم يعقد المؤلف فصلين ختاميين فيهما موازنة طريفة ،دقيقة؛ الأول منهما بين أقوال الهنود الوثنيين عن (كرشنا)، وما جاء في الأناجيل عن المسيح عليه السلام. ويهولك التوافق والتطابق بين هذه النصوص الصريحة في الأناجيل وكتب الهنود عُبّاد كرشنا.

والثاني للموازنة بين أقوال الوثنيين عن (بوذا) وما جاء في الأناجيل والرسائل عن المسيح عليه السلام. ولا ريب أن العجب سيذهب بك -أيها القارئ الكريم- كل مذهب، لدقة التطابق بين هذه النصوص الصريحة في الأناجيل وأقوال الوثنيين عن شخص (بوذا). وهذا موضوع لا تغني فيه الإشارة عن المطالعة والتدبر.

ثم ينهي المؤلف كتابه النفيس بذكر الألقاب والأسماء التي أطلقها المسيحيون على إلههم يسوع المسيح، ومقابلتها بالألقاب والأسماء والأوصاف التي خلعها الوثنيون على إلههم بوذا، فانظر وتأمّل الجذور الوثنية العميقة والأصيلة لهذه العقائد التي غُيرت بها ديانة عيسى عليه السلام وحرفت إلى ديانة (بولس) و(يوحنا) والكنيسة والمجامع!!. ولقد أحسن المؤلف فقدم لنا (الأصل) و(الصورة)!! ولله في خلقه شئون!!. وصدق الله العظيم إذ يقول في محكم التنزيل عن هؤلاء المحرّفين المبدلين المقلّدين للكفار السابقين:

﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾[1] !!!.

(٣) أهمية الكتاب، وقيمته العلمية، ومنهج تأليفه:

لا ريب أن الموضوعات التي تناولها الكتاب، وعرضنا لها إشارةً في الصفحات السالفة تؤكد القيمة العلمية الرفيعة للكتاب، وهو أول كتاب في العربية -قديماً وحديثاً- يفرده مؤلفه لمعالجة هذه القضية، نعم هنالك صفحات وإشارات في بعض الكتب التراثية، الجزء الخامس من (المغني) للقاضي عبد الجبار الأسد أبادي، وكتاب (تثبيت دلائل النبوة) له أيضاً، وما ذكره ابن حزم في (الفصل)، وما أشار إليه ابن تيمية في (الجواب الصحيح)، والقرافي في (الأجوبة الفاخرة)، وما سطره القرطبي في (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام).. الخ. هي صفحات أو إشارات أبرزها قول القاضي عبد الجبار: «إنَّ النصرانية قد ترومّت، ولم يتنصّر الرومان!!. وهي عبارة تلخص الموقف كله في دقة وعمق.

أمّا كتاب الأستاذ الطاهر التّنّير فهو أول كتاب يخصص لهذا الغرض في المكتبة العربية فيما نعلم. ومن هنا يكتسب أهمية علمية ممتازة.

---

(١) سورة التوبة آية: ٣٠.

قد جمع المؤلف بياناته من مراجع وثائقية مهمة لباحثين متخصصين ثقات، ومن ثم فقد أتاح للقارئ العربي -ولأول مرة- الإطلاع على هذا العدد الكبير من المراجع العلمية التي تناولت بالتسجيل والتحليل والموازنة العقائد الوثنية للأمم القديمة السابقة للمسيحية في الشرق والغرب.

إن هذا العدد الكبير من النصوص التي ساقها الكاتب واستقاها من مراجع علمية متخصصة -كما ذكرنا- يدل على دقة المؤلف وأمانته. إنه حرص على أن تكون كل النصوص التي أوردها لأساتذة غربيين مسيحيين معروفين بسعة العلم وجودة البحث، ودقة التخصص، ولم ينقل ولو نصاً واحداً من مؤلف مسلم أو شرقي.

وقد اتسم أسلوب معالجته بالمقارنة السهلة اليسيرة، فقد كان يترك نصوص الباحثين الغربيين المسيحيين تتحدث وتكشف وتبين، دونما تدخل منه في هذه النقول. فالكتاب من أوله إلى آخره نقول ونصوص بعضها يصف عقائد الوثنيين، وبعضها الآخر يشرح عقائد المسيحيين المقلّدة للوثنيين، والمنحولة في الأناجيل والرسائل التي يقدسونها ويرفعونها مكاناً علياً.

ويعد الكتاب -في رأينا- نموذجاً راقياً في أدب البحث والنقاش، وهو جدال بالحسنى ووعظ جميل، تخلّى عن روح الدفاع أو الخصام، وفضلاً عن سهولة الكتاب ويسره، فقد تمتع بميزة الطرافة والتشويق؛ ولا يقلل من ذلك ما قد يلحظ عليه -أحياناً- من تكرار بعض النقول، لأن طبيعة الموضوع ودواعي المقارنة كانت تستوجبه وتدعو إليه.

(٤) عملنا في نشر الكتاب:

طبع هذا الكتاب -من قبل- طبعتين اثنتين، أولاهما في بيروت سنة ١٣٣٠هـ، والثانية في طهران سنة ١٣٩١هـ. وقد اعتمدنا في نشرتنا هذه على نسخة من طبعة طهران، وهي طبعة سقيمة سيئة للغاية، تفتقر إلى كل المقومات المتعارف عليها في مجال نشر النصوص علاوة على احتوائها على كل أنواع الأخطاء الإملائية، والنحوية، والأسلوبية واللغوية. وإن إصلاح هذه الأخطاء -بحد ذاته- كان كفيلاً بدفع الباحثين إلى إعادة النظر في نشر هذا الكتاب المهم نشرة مهذّبة مصحّحة محرّرة، تيسّر الاستفادة منه، وتذلله لطلاب العلم، وتوطئه للعلماء والباحثين.

وقد تداركنا -في هذه النشرة- ما فات النشرة المشار إليها من تقسيم النص إلى فقرات مميزة، ووضع عناوين فرعية عند الحاجة، وترتيب ما يحتاج إلى ترتيب، مع الحرص على استخدام علامات الترقيم لما لها من أهمية كبيرة، ثم إصلاح الأخطاء الكثيرة التي حفلت بها تلك الطبعة التي نفدت وأصبح من العسير على الباحثين الحصول على نسخة منها.

وحرصنا -قبل ذلك وبعده- على إثراء هذا الكتاب المفيد بالتعليقات الموسّعة التي تشرح كثيراً من الأفكار، وتقارن بعضها بما جاء في مراجع أخرى لم يشر إليها المؤلف، كما حرصنا على تذييل حواشي الكتاب - إضافة إلى الشروحات والتعليقات - بإضافة عدد كبير جداً من المصادر والمراجع المهمة؛ العربية والإنجليزية، التي عرضت لما جاء في المتن، وتربو هذه المراجع على المائة مرجع موزعة على هوامش الكتاب ليستفيد بها القراء الكرام والدارسون من ناحية، ويكمل بها الكتاب ويجمل من ناحية أخرى.

ذلك، ولم أقصد من نشر هذا الكتاب النفيس إلا وجه الله تعالى، والدعوة

إلى سبيله، ثم خدمة العلم، وتيسيره على طلابه، فأرجو أن أكون قد وفقت، وبلغت القصد، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

دكتور/ محمد الشرقاوي

٢٣/٨/١٤٠٨هـ
القاهرة - المعادي في
١٠/٤/١٩٨٨م

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرِّد بوجوب الوجود، المنزَّه عن الصَّاحبة والمولود، تشهد بوحدانيته الأرض والسماوات، بما فيها من الآيات البيِّنات، فهو واحد أحد، لم يلد، ولم يولد، تعالى عن مشابهة الأكفاء، وتقدّس عن الحدوث والتجسُّد والانقسام إلى أجزاء، مدبِّر الكائنات بقدرته، ومقلِّب الأيام حسب إرادته، والصَّلاة والسلام على سيدنا محمد، المبعوث لإزالة الضلال، ورفع أعلام الهدى، وعلى آله وصحبه الذين بهم يُقتدى.

أمَّا بعد:

فإنَّ الأديان[١] التي اعتنقها الإنسان لا يحصى عددها، والمشهور منها قليل جداً، وأكثرها مشابهٌ لبعضه تمام التشابه، لا يختلف إلاَّ في أسماء الآلهة، وفي بعض الجزئيات التي لا أهمية لها.

والسبب في ذلك أنه كان عندما يأتي النبي يتبعه قومه، وبعدما يتوفَّاه الله، يقومون وسائر اتباعه، فيدخلون إلى تعاليمه بعض العقائد الوثنية التي كانوا يعتقدونها قبل مجيئه، ولم يكونوا يقفون عند هذا الحد؛ بل كانوا يقتبسون من بعض الديانات الوثنية الأخرى أشياء وتعاليم يحشرونها إلى دينهم، كما جرى

---

(١) في تحديد معنى الدين، انظر البحث الجيد، غير المسبوق، الذي كتبه المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز، في كتابه: (الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان)، صـ٢٣- صـ٥١، نشر بمصر دون بيانات.

مع موسى -عليه السلام- وبني إسرائيل حينما عبدوا العجل[(١)] .

ومن المقرّر أنَّ هذه الأديان كانت في أول أمرها نواميس يسنّها اللّه للإنسان بواسطة أنبيائه؛ كي يعيش مع إخوانه عيشة سلام وهناء فيشتغل في إعلاء شأن الإنسانية.

وبعبارة أخرى: كانت هذه الأديان أشبه شيء بقوانين الآداب والأخلاق الموضوعة للتحاب، ولتحذير الإنسان من أن يكون عدواً لأخيه.

هذا شأن الأديان التي جاء بها الأنبياء من عند اللّه تعالى، وهي واحدة لا تختلف في المنشأ ولا في الغاية، صيّرها الإنسان إلى الفساد أقرب منها إلى

---

(١) يتحدث القرآن الكريم بتفصيل عن هذه الواقعة الإجرامية الخبيثة، يقول اللّه تعالى: (ولقد جاءكم موسى بالبيِّنات، ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) [البقرة: ٩٢]. (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة، ثم اتخذتم العجْلَ من بعده وأنتم ظالمون) [البقرة: ٥١].

واقرأ الآيات ١٥٣ من سورةَ النساء، و١٥٨ من سورة الأعراف، و٨٥-٩١ من سوة طه. ويشير القرآن الكريم إشارة معجزة إلى أن (عبادة العجل) أي عبادة الأوثان والأصنام والطواغيت عند اليهود قضية راسخة في وجدانهم وضمائرهم وقلوبهم، وقد ظهر ذلك في تاريخهم الواقعي في كل عصورهم: يقول الحق عز وجلّ:

(وأشربوا في قلوبهم العِجْلَ بكفرهم، قل: بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين) [البقرة: ٩٣].

وقد سجّلت أسفارهم التي يقدّسونها - ويقدسها النصارى كذلك - عليهم وثنيتهم وتهافتهم على أوثان المشركين. ولقد سجلت أسفارهم ذلك بتفصيل عجيب.. جاء في سفر الملوك الأول ٢٣:١١ يخاطب الرب سليمان بن داود عليهما السلام قائلاً: عن بني إسرائيل:

«.. لأنهم تركوني، وسجدوا لعشتروت إله الصيدونيين، ولكشموش إله المؤابين، وللكوم إله بني عمون... لخ».

وكذلك تذكر الأسفار اليهودية أن يربعام ملك إسرائيل الذي أيدته إسرائيل ضد خليفة النبي سليمان وابنه: «قد عمل يربعام ملك إسرائيل - عِجْلي ذهب، وقال واحد في بيت إيل والآخر في وان...، وعمل يربعام عيداً وأصعد للذبح».

سفر الملوك الأول ١٢-٢٥:٣٣.

وتحكي أسفارهم أن اليهود قد استجابوا له، وآزروه!!! ومن المدهش حقاً أن التوراة -التي بيد اليهود والنصارى اليوم- تنسب إلى نبي اللّه هارون عليه السلام، صناعة العجل الوثني لبني إسرائيل (انظر: سفر الخروج ٢٣: ١-٦) للتوسع انظر كتابنا «في مقارنة الأديان»: المباحث: الثالث والخامس والسادس، نشرة ١٩٨٦، وانظر تعليقنا على كتاب السموأل: «إفحام اليهود» ص٩٩-. .١، بتحقيقنا، نشر دار الهداية ١٩٨٦م.

الصلاح، بما أدخله فيها من خرافاته التي اخترعتها أوهامه، وزيّنتها له تصوّراته الأولى.

ومن المعلوم أن الأمم الوثنية عبدت آلهة متعددة، اخترعتها أوهامهم حتى أنهم لم يتركوا قوةً من قوى الطبيعة إلاّ جعلوها إلهاً عبدوه، كإله الرعد، وإله الماء، وإله الهواء، وإله النار، وإله الكواكب، وغير ذلك.

ونضرب مثلاً في كيفية تأليه الإنسان لقوى الطبيعة، ما جاء في القرآن الكريم حكاية عن إبراهيم عليه السلام:

«وكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَباً قَالَ هَٰذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَىٰ القَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي، هَٰذَا أَكْبَرُ، فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾(١) .

ومن الأمم من عبدت الحيوان كبني إسرائيل الذين عبدوا العجل، ومنهم من عبد وقدّس أحد بني آدم حتى ذهبوا فقالوا: إنه مثلّث الأقانيم، ودعوها: (الأب، والإبن، والروح القدس) كالبوذيين، والبرهميين، والبابليين، والأشوريين، وغيرهم، كما سترى ذلك مفصّلاً.

لا خطر على الحق، ولا شيء سالم كالحق، ولا يُخفي الحقيقة أو يمسكها عن الناس إلاّ جبان أو مجرم.

والمسلمون لا يرضون للإنسانية التي وصلت إلى ما وصلت إليه من الرقي المحسوس، أن يبقى صاحبها على ما كان عليه منذ أول نشوءه، يعتقد لكل

---

(١) سورة الأنعام آية: ٧٥-٧٨.

شيء تتوهمه تصوراته التي أوجدها الزمان والمكان، ونشأت منها همجيته الأولى التي كانت في العصور المظلمة البائدة.

ربما يظن البعض أن الباعث لنا على تأليف هذا الكتاب هو تعصّبٌ أوْ كُرْهٌ لدينا لمن يخالفنا في الدين، كلا.. إننا أرفع ممن يقع عليهم هذا الظن، أو ممن يتنزّلون لمثل ما ذكر.

إن لتأليف هذا الكتاب سببين:

أولهما: أننا قد اطلعنا في هذه الأيام على جملة كتب ألّفَها المبشّرون، ومن ينحو نحوهم في اللغة العربية، ضد الدين الإسلامي؛ ككتاب: (الهداية) -أربع مجلدات-. وكتاب: (الباكورة الشهيّة)، وكتاب: (تنوير الأفهام في مصادر الإسلام)، وكتاب: (ميزان الحق)، وكتاب: (الكفارة)، وكتاب: (مصباح الهدي إلى سر الفدي)، وكتاب: (البرهان الجليل في صحة الإنجيل)، وكتاب: (دعوة المسلمين إلى مطالعة الكتاب المقدس الثمين)، عدا الرسائل والخطب التي شرعوا في توزيعها بين المسلمين، وعدا الكتب الإنجليزية. مثل: (كتاب صليبي القرن العشرين)، وكتاب: (بلاد العرب مهد الإسلام)، وكتاب: (الإسلام في بلاد الصين)...الخ. وعدا المجلات؛ وعلى الأخص مجلة (العالم الإسلامي)، الإنجليزية الممتلئة طعناً وافتراءً على الإسلام والمسلمين.

وبما أنَّ ديننا وشرفنا يمنعاننا من مقابلتهم بالمثل[1] رأينا أن خير وسيلة وأحسنها أن نَزُفَّ إليهم شيئاً من المقابلات الدينية، حتى يرى كل واحد منهم إن كان على هدى أو في ضلال مبين، ويرى مَن منّا المتمسّك بخرافات تلك الأمم الوثنية، لأن المقابلة تبعث المطلّع على تدبّر الحقائق التاريخية والأثرية، التي لا

---

(١) أي: بالطعن والافتراء.

ريب في شهادتها، ولا يبعد -بعد ذلك- أن يصبح من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه؛ لأن الإنسان ميّال بالطبع إلى حب الترقي في الكمالات[١] المدنية، كما أنه ميّال بالطبع إلى بُغض الأعمال والأقوال الوحشية، وخصوصاً إذا كانت في الأمور الدينية التي هي أصل سعادة الإنسان وشقائه.

والسببُ الآخر: هو نُصرةُ الحقيقة، والقيام بواجب الأُخُوة الإنسانية؛ لأنَّه فرضٌ في ديننا دعاءُ الناس إلى الحق، وواجب علينا أن ندعوهم لمشاركتنا في أحسن شيء عندنا، وهو: «ديننا»..

وقد توقينا فيه مسّ إحساس أحدٍ ما من المتدينين بأي دين كان، وإننا لم نأت بشيء جديد من عندنا، بل جئنا بحقائق راهنة، ومن يشك بواحدة منها، فما عليه إلاّ أن يراجع مصدرها الذي ذكرناه عند كل مادة وبحث؛ ليرى الحقيقة واضحة، لا تحتاج لبيان أو تفسير.

---

(١) في الأصل: الكماليات، وما أثبتناه أصوب.

(*) للتعرف على هذه الكتب انظر: مقدمة كتاب: «إظهار الحق» للعلامة رحمت الله الهندي، طبعة دار التراث العربي بمصر، ١٩٧٨م.

وانظر: مقدمة (المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمت الله والدكتور القسيس فندر). تحقيق الدكتور محمد عبد القادر خليل، نشر مكتبة ابن تيمية بالرياض ١٤٠٥هـ.

وانظر: أ.ل.شاتيليه: الغارة على العالم الإسلامي، لخصها ونقلها إلى العربية الأستاذ/ محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي ط٤ السلفية بالقاهرة ١٣٩٨هـ.

وانظر: المستشرقون، لنجيب العقيقي، دار المعارف بمصر، ط٤.

وانظر كذلك: الاستشراق: إدوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، نشر الأبحاث العربية سنة ١٩٨١م.

وانظر كتاب الدكتور عمر فروخ ومصطفى الخالدي: «التبشير والاستعمار، المكتبة العصرية بيروت، ١٩٨٢م.

وانظر ما كتبه عن الاستشراق والتبشير كل من: د.محمود حمدي زقزوق، وعرفان عبد الحميد، ود. قاسم السامرائي، ومالك بن نبي، ود. عبد الجليل شلبي، و Southern في (نظرة الغرب إلى الإسلام في القرون الوسطى» وغيرهم. وانظر بحثنا عن (الاستشراق: ما له وما عليه).

ومن الصدف الغريبة أن جميع الكتب التي استشهدنا بها هي تآليف لمشاهير علماء النصارى الأوربيين!!.

وقد نقلنا إليه بعض الرسوم اللازمة تتميماً للفائدة، حتى جاء الكتاب كاملاً إلاّ في بعض أغلاط مطبعية لا تخفى على القارئ اللبيب الذي لا نخاله إلا عاذرنا ومسامحنا بها، خصوصاً وهو ممن ينظرون إلى المظروف، لا إلى الظرف.

والسلام.

محمد طاهر التنّير

الفصل الأول

عَقِيدَةُ التَّثْلِيث

أي:

القول بالآب والابن والروح القدس

عِنْدَ الْوَثَنِيِّينَ وَالنَّصَارَى

إننا نفتتح هذا الفصل كما افتتحه العلامة (دوان Doane)[١] بآية من القرآن المجيد؛ قال تعالى:

﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ، انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ، إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾[٢] .

أولاً: التثليث عند الوثنيين:

لقد أصبح من الحقائق المؤكدة أن الديانات الوثنية كثيرة التشابه جداً، وأسبابها عديدة[٣]، ولما كانت إحدى أمم التاريخ المهمة تنتشر في الأرض، كانت تنتشر دياناتها وعلومها معها، وفي الوقت نفسه يدخل في دينها أشياء من الأديان الأخرى.

ونظراً لما كانت عليه الأمم القديمة من الجهل، كانت تقبل، بغير تردد، ما تقوله لها كهنتها. وكان إذا قام أحد رجال الدين بدين جديد (وفي الحقيقة ليس بجديد؛ بل أخذه عن فرقة أخرى من الوثنية)، كان يزيد عليه بعض عقائد أمته ليسهّل لهم قبول كل ما كان يقوله كما جرى مع أحد الذين نشروا في المملكة الرومانية إحدى الديانات العظيمة الباقية إلى يومنا هذا[٤] .

وقد قال (برتشرد: Prichard):

(١) Doane, Bible Myths and Their Parallels Religions, (خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها في الأديان الأخرى).

(٢) سورة النساء آية: ١٧١.

(٣) للتوسع في هذه النقطة راجع: العالم الانثربولوجي المعروف جيمس فريزر في كتابيه «الغصن الذهبي» جـ١، ترجمة د. أحمد أبو زيد وآخرين «الفلكلور في العهد القديم» ترجمة د. نبيلة إبراهيم، نشر الهيئة المصرية ودار المعارف بالقاهرة. وانظر: طه الهاشمي: «تاريخ الأديان وفلسفتها»، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٣م.

(٤) الديانة المقصودة هنا هي: النصرانية، والناشر هو الامبراطور الروماني قسطنطين ابن هيلانة. انظر Alistair Kee, Constantine Versus Christ, SCM Press, 1982.

«لا تخلو كافة الأبحاث الدينية المأخوذة عن مصادر شرقية من ذكر أحد أنواع التثليث أو التولّد الثلاثي (أي: الآب والابن وروح القدس) »[٥] .

قال موريس: Maurice):

كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثالوثي؛ أي: أن الإله ذو ثلاثة أقانيم[١] .

وجاء في كتاب (سكان أوروبا الأول)[٢] :

«كان الوثنيون القدماء يعتقدون بأن الإله واحد، ولكنه ذو ثلاثة أقانيم».

وقال العلاّمة (دوان)[٣] :

«إذا أرجعنا البصر نحو الهند نرى أن أعظم وأشهر عباداتهم اللاهوتية هو التثليث أي: القول بأن الإله ذو ثلاثة أقانيم. ويدعون هذا التثليث بلغتهم: (تري مورتي)، وهي جملة مركبة من كلمتين سنسكريتيتين: أما (تري) فمعناها: (ثلاثة)، و(مورتي) معناها: (هيئات) أو أقانيم، وهي (برهما وفشنو وسيفا) ثلاثة أقانيم غير منفكة عن الوحدة، وهي: الربّ والمخلّص وسيفا، ومجموع هذه الثلاثة الأقانيم: إله واحد.

ويرمزون لهذه الأقانيم الثلاثة بثلاثة أحرف هي: الألف والواو والميم، ويلفظونها «أوم»، ولا ينطقون بها إلاّ في صلاتهم، ويحترمون رمزها في معابدهم احتراماً عظيماً.

(٥) خرافات المصريين الوثنيين، صـ٢٨٥.

(١) Maurice, Indian Antiquites, Vol.6 - p.35.

(٢) صـ١٩٧.

(٣) دوان: كتابه السابق صـ٣٦٦.

ولمّا أراد برهما (خالق الوجود الذي لا شكل له ولا تؤثر فيه الصفات) أن يخلق الخلق، اتخذ صفة الفعل، وصار شخصاً ذكراً وهو: (برهما الخالق)، ثم زاد في العمل، فانقلب إلى الصفة الثانية من الوجود فكان: (فشنو الحافظ)، ثم انقلب إلى الصفة الثالثة الظلالية فكان: (سيفا المهلك).

ويدعون هذه الصفات الثلاثة أيضاً: (تري مورتي) أي: الأقانيم الثلاثة، ويشبهونها بالنار، ويدعونها أيضاً: (ألني، وسوريا، وأندرا) وغير ذلك من الأسماء الثلاثية.

وجاء في كتب البرهميين المقدسة المعتبرة لديهم: أن هذا الثّالوث المقدس غير منقسم في الجوهر والفعل والامتزاج، ويوضحونه بقولهم:

«براهما الممثّل لمبادئ التكوين والخلق، ولا يزال خلّاقاً إلهياً هو: (الآب)، وفشنو يمثل لمبادئ الحماية والحفظ، وهو (الابن) المنفك والمنقلب عن الحال اللاهوتية.

وسيفا المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد وهو (روح القدس)».

ويدعونه: «كرشنا الرب المخلّص، والروح العظيم، حافظ العالم المنبثق (أي المتولّد) منه: فشنو الإله الذي ظهر بالنّاسوت على الأرض؛ ليخلّص الناس، فهو أحد الأقانيم الثلاثة التي هي: الإله الواحد»[1] .

وجاء في (الكبيتا) -أحد كتبهم المقدسة الدينية- أن كرشنا قال: «أنا رب المخلوقات جميعها. أنا سرّ الألف والواو والميم -أُوم-. أنا برهما وفشنو وسيفا

---

(١) قارن ما كتبه جوستاف لوبون في: حضارات الهند، ترجمة عادل زعيتر، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٨م، د. أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى. ط٤ مكتبة النهضة المصرية ١٩٧١.

وقارن الدكتور علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام، دار نهضة مصر (أسفار الديانة البرهمية) صـ١٧٥ وما بعدها.

التي هي: ثلاثة آلهة إله واحد».

فالأقنوم الثالث، وهو في صفته المظلمة (المهلك)، وفي صفته الحسنة (المعيد) يعبرون عنه بصورة حمامة، ويقصدون بهذه الصورة الرمز عن الإعادة والخلق الجديد، وهو الروح الذي يرف على وجه الماء.

ويعبرون عن الأقانيم الثلاثة الأبدية الجوهرية بالألف والواو والميم: أوم، كما ذكرنا، ويقولون عن هذه الأقانيم الثلاثة: الخالق -والحافظ- والمهلك، وأنها تتناوب العمل؛ أي: أن الابن يعمل عمل الآب وروح القدس. وروح القدس يعمل عمل الآب والابن. والآب يعمل عمل الابن وروح القدس.

قال ألن (Allen):

«يقول البرهميون في كتبهم الدينية أن أحد الأتقياء واسمه (أتنيس) رأى أنه من الواجب أن تكون العبادة لإله واحد، فتوسّل ببرهما وفشنو وسيفا، قائلاً: يا أيها الأرباب الثلاثة، اعلموا أنّي أعترف بوجود إله واحد، فأخبروني مَنْ الإله الحقيقي لأُقرّب له نَذْرِي وصلاتي؟ فظهرت الآلهة الثلاثة، وقالوا له: اعلم يا أيها العابد أنه لا يوجد فرقٌ حقيقي بيننا، وما تراه من ثلاثة فما هو إلا بالشبه أو الشكل، والكائن الواحد الظاهر بالأقانيم الثلاثة واحد بالذات»[١].

وقال العلامة موريس: Maurice):

«لقد وجدنا بأنقاض هيكل قديم، دكّته مرور القرون، صنماً له ثلاثة رؤوس على جسد واحد، والمقصود منه التعبير عن الثالوث»[٢].

---

(١) Allen, India: Ancient and Modern, p.382.

(٢) Maurice, Indian Antiquites, Vol.4 - p.372.

وقال السيد فابر Mr. Faber:

«وكما نجد عند الهنود[١] ثالوثاً مؤلفاً من: برهما وفشنو وسيفا، نجد ذلك عند البوذيين؛ فإنهم يقولون: إن بوذا إله، ويقولون بأقانيمه الثلاثة، وكذلك نجد بوذيي (جينست) يقولون عن (جيفا) إنه مثلث الأقانيم.[٢]

وقال السيد جونز:

هنالك تضرعات وتوسلات للزاهد (أمورا) هذا نصها:

«لك أقدم التعظيم والخشوع يارب، أنت الإله الرحيم، يا شافي الآلام والأتعاب. ياربُّ كل شيء، يا حافظ الكائنات، يا مصدر الرحمة نحو عبادك، يا مالك كل شيء، يا حيّ .. أنت برهما وفشنو وسيفا، إني أعبدك، تميزت بأسمائك الألف وأشكالك المختلفة، وشكل بوذا إله الرحمة»[٣].

وقال العلامة دوان:

«البوذيّون الذين هم أكثر سكان الصين واليابان يعبدون إلهاً مثلّث الأقانيم، يسمونه: (فو)، ومتى ودّوا ذكر هذا الثالوث المقدس، يقولون: (الثالوث النقي فو)، ويصوّرونه في هياكلهم بشكل الأصنام التي وجدت في الهند، ويقولون أيضاً: (فو): واحد لكنه ذو ثلاثة أشكال!!

ويوجد في أحد المعابد المختصة ببوتالا في منشوريا تمثال (فو) مثلّث الأقانيم[٤]. وقال مثل ذلك العلامة دافيس[٥] (Davis).

---

(١) يقصد الهنود البراهمة.

(٢) Faber, Origin of Heathen Idolatry, p.33.

(٣) جونز: التنقيبات الآسيوية، المجلد الثالث صـ٢٨٥ (Asiatic Researches).

(٤) Doane, Bible Myths and Their Parallels in other Religions,p.375.

(٥) Davis: The Chinese, vol.2, p.101,103.

وقال المستر فابر:

«والصينيون يعبدون بوذا ويسمونه فو، ويقولون: إنه ذو ثلاثة أقانيم، الألف والواو والميم كما تقول الهنود تماماً»[١] .

وقال العلأمة دوان:

«أنصار لاوكومتذا -وهو الفيلسوف الصيني المشهور وكان قبل المسيح عليه السلام بأربع سنين وستمائة- يدعون (شيعة تاوو)، ويعبدون إلهاً مثلث الأقانيم، وأساس تعليم فلسفته اللاهوتية أن تاوو -وهو العقل الأبدي- انبثق منه واحد، ومن هذا الواحد انبثق ثان، ومن الثاني انبثق ثالث، ومن هذه الثلاثة صدر كل شيء!.. وهذا القول بالتوليد والانبثاق أدهش العلأمة موريس لأن قائله وثني»[٢] .

وقد جاء في الكتب الدينية الصينية أن أصل كل شيء واحد. وهذا الواحد الذي هو أصل الوجود اضطّر إلى إيجاد ثان، والأول والثاني انبثق منهما ثالث، ومن هذه الثلاثة صدر كل شيء.

والمصريون القدماء كانوا يعبدون إلهاً مثلّث الأقانيم مُصوّراً في أقدم هياكلهم، ويظن أهل العلم: أن الرمز الذي يصورونه وهو: جناح طير، ووكر، وأفعى، إنْ هو إلاّ إشارة عن ذاك الثالوث واختلاف صفاته[٣]

---

(١) Faber, Origin of Heathen Idolatry.

(٢) دوان، المصدر السابق، صـ١٧٢.

وقارن: (فلاسفة الشرق) للأستاذ أ.و.ف توملين، ترجمة عبد الحميد سليم، نشر دار المعارف بمصر، ١٩٨٠م.

(٣) للتوسع في معرفة الديانة المصرية القديمة انظر ما كتبه عالم المصريات المعروف جيمس هنري بريستد في كتابه (فجر الضمير) ترجمة سليم حسن، نشر مكتبة مصر، وكذلك كتابه (تطور الفكر والدين في مصر القديمة).

قال السيد هلسلي ستيفنس Helsly Stevens:

«ويعتقد الهنود بإله مثلّث الأقانيم، ومتى ودُّوا التكلّم عنه بصفة -الخلاّق- يقولون: الإله براهما.

ومتى راموا التكلم عنه بصفة -المهلك- يقولون: سيفا أو مهديفا، ومتى أرادوا وصفه بصفة -الحافظ- يقولون: الإله فشنو.

ويقولون إن هذا الثالوث المقدّس حاضر في كل مكان بالروح والقدرة.

وقال العلامة توما إنمن:(١)

«... وهذه الصورة تمثل برهما في وقت خلقه للمخلوقات وهو بحالتي الذكورة والأنوثة».

وقال في (ص١٠١)(٢): «وكافة الرموز والإشارات المستعملة عند النّصارى كانت للدلالة على عبادة أشياء يُخْجَل منها، وليس بالإمكان نكران حقائقها».

ثم قال:

«أرجو أنه متى عرف الناس معانيها أن يتركوها، ولربما يبقى بعض الناس متمسكين بهذه العبادة التي هي عندي قبيحة ووثنية!!».

وقد ذكر -في كتابه- أموراً عديدة ذات بال، سكتنا عن ذكرها، ولم نضع إحدى الصور التي جاءت فيه؛ إذ ربما ينشأ عنها مسُّ إحساس كثير من الناس!!.

.Development of Religion and Thought in Ancient Egypt

وانظر ما كتبه أدولف إرمان في كتابه عن ديانة مصر القديمة، ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر، - وانظر ما كتبه فرانسوادوماس في كتابه (آلهة مصر) ترجمة زكي سوس، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م. وانظر ما كتبه ياروسلاف تشرني، في كتابه: (الديانة المصرية القديمة)، ترجمة د. أحمد قدري، مراجعة د. محمود ماهر طه، نشر هيئة الآثار المصرية ١٩٨٧م. وانظر كتابنا: (مدخل نقدي لدراسة الفلسفة) مكتبة الزهراء، ١٩٨٨م.

(١) T. Inman, Ancient Pagan and Modern Christian Symbolism m,p.9

(٢) من كتابه (العلامات الوثنية القديمة في النّصرانية الحديثة)

وقال العلامة دوان: Doane:

«.. كان قسيسو هيكل ممفيس بمصر يعبرون عن الثالوث المقدس للمبتدئين في تعلم الدين بقولهم: إن الأول خلق الثاني، والثاني مع الأول خلقا الثالث، وبذلك تم الثالوث المقدس»[١] .

وسأل (توليسو) ملك مصر الكاهن (تينشوكي) أن يخبره: هل كان قبله أحد أعظم منه، أو هل يكون بعده من هو أعظم منه؟

فقال له الكاهن: نعم، يوجد من هو أعظم وهو أولاً: الله، ثم الكلمة، ومعهما روح القدس، ولهؤلاء الثلاثة طبيعة واحدة، وهم[٢] واحد بالذات، وعنهم صدرت القوة الأبدية.. فاذهب يا صاحب الحياة القصيرة!!».

«ولا ريب أن تسمية الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس (كلمة)[٣]، هو من أصل وثني مصري دخل في غيره من الديانات كالديانة المسيحية[٤] . و(أپولو) المدفون بدلهي يدعى (الكلمة). وفي عِلم اللاهوت الإسكندري الذي كان يعلمه

---

(١) العلامة دوان: مصدر سابق، ص٤٧٣.

(٢) السابق.

(٣) انظر ما هو مسطور في صدر إنجيل يوحنا: «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان لدى الله، والكلمة هو الله» يوحنا ١:١-٣ النسخة الكاثوليكية، نشرة دار المشرق، بيروت، الطبعة الحادية عشرة، (كتب عليها: «أعيد النظر فيها بناء على أحدث الدراسات الكتابية».

وسجل في الحاشية ما يلي: «الكلمة في العرف المسيحي مؤنث لفظي، مذكر معنوي، وهو ابن الله الذي صار إنساناً ليخلّص الناس من الخطيئة ويهب لهم النعمة (في البدء كان الكلمة) إشارة إلى أول سفر التكوين؛ حيث روى كيف أن الله خلق كل شيء بكلمته. ونلاحظ أن الترجمات لا تتفق على نص واحد، وبينها اختلاف كبير.

(٤) بعد أن اكتشفت وثائق الحضارة المصرية القديمة، واطلع عليها العلماء الغربيون أدهشهم، بل أذهلهم أن يتعرفوا على الأصل الوثني الذي استمد منه واضعو العقيدة النصرانية التي تطلق على المسيح أنه (الكلمة)..

يقوم ج.هـ. بريستيد (ص٥٦ من فجر الضمير):

«هل نستطيع أن نتعرف على الأساس التاريخي السحيق في القدم لعقيدة (الكلمة) في صدر إنجيل يوحنا؟!. =

(بلاتو) -أفلاطون- قبل المسيح بسنين عديدة: الكلمة هي الإله الثاني، ويدعى أيضاً: ابن الإله البكر»[١] .

وقال العلامة HIGGINS:

= ويرى الأستاذ (توملين) في كتابه (فلاسفة الشرق صـ. ٤٠-٤٣):

«أن كاتب إنجيل يوحنا قد أخذ هذه الفكرة القديمة (فكرة الكلمة الفعّالة أو الخالقة التي وردت في وثيقة منف المصرية القديمة التي ترجع إلى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، وقد دوّنها كهنة هيليوبوليس، وقد درسها من علماء المصريات كل من زيتة، وإرمان، وهنري بريستيد، وجاردنر وغيرهم).

وزاد عليها طبقاً للرؤية المسيحية أن (الكلمة) -ابن الله- صارت جسداً، وعاشت بيننا.

ومما يذكر أن هيراقليطس قد ذكر الكلمة Logos، وكانت تعني عنده مبدءاً إبداعياً، أو نوعاً من تفكير خصب محرك لنشاط مقدس.

ثم وجدت بعد ذلك عند أفلاطون الذي استخدمها للإشارة إلى ذلك المظهر من قوة الإله الخلاقة التي ينجم عنها تعدد أعماله.

ثم وجدت (الكلمة) في الفكر العبري، وكانت تعني: الحكمة المقدسة .. وباختصار: فإن مؤلفي وثيقة منف - نظراً لكونهم كهنة ميتافيزيقيين - ربما كانوا أول من أحكمَ وضع مفهوم (الكلمة) وأن ما نجده غير معقول عند أفلاطون، وعند فيلون الإسكندري، وفي إنجيل يوحنا -في استخدام الكلمة- قلّ أن يثير دهشتنا وحيرتنا بالنسبة لهؤلاء المصريين الأوائل.

انظر لنا: (مدخل نقدي لدراسة الفلسفة) صـ٢٣ وما قبلها.

ومما هو جدير بالملاحظة أن أقدم نسخة لإنجيل يوحنا، وهي قد عثر عليها بمصر، ويقدر العلماء أنها ترجع إلى القرن الثاني الميلادي - لا تحتوي على صدر إنجيل يوحنا الذي جاء فيه: «في البدء كانت الكلمة.. الخ».

انظر كتابنا: (مقارنة الأديان جـ١ ص٤٦-٤٧).

وللتوسع انظر:

R. Collins, Introduction to the New Testament, p.80, SCM press, 1983.

Bruce M.Metzger, the Text of the New Testament,: its Transmission, Corruption, and Restoration, p.36 Oxford Univ - press 7th Ed. 1980.

- وانظر ما كتبه صديقنا الأستاذ أحمد عبد الوهاب في كتابه: (اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية) صـ٤٢-٤٧، طبعة وهبة سنة ١٩٨٧م.

وللأسقف الإنجليزي الدكتور جون روبنسون مباحثة جيدة حول هذه النقطة، انظر:

J.Robinson: Honest to God, pp,70-74, London SCM, 1964.

(١) Mourice Indian Antiquities, p.127.

«وكان الفرس يدعون (متروسا)، الكلمة، والوسيط، ومخلّص الفرس»[١] انظر كذلك كتاب المسيو دونلاب DUNLAP[٢] وكتاب العلاّمة بُنسِن BUN-SEN[٣].

وقال العلاّمة BONWICK:

«وأغرب عقيدة عمّ انتشارها في ديانة المصريين -الوثنيين القدماء- هي قولهم: (بلاهوت الكلمة)، وأن كلّ شيء صار بواسطتها، وأنها -أي الكلمة- منبثقة من الله، وأنها الله...، وكان بلاتو - أفلاطون عارفاً بهذه العقيدة الوثنية، وكذلك أرسطو، وغيرهما. وكان ذلك قبل التاريخ المسيحي بسنين، ولم نكن نعلم أن الكلدانيين والمصريين يقولون هذا القول، ويعتقدون هذا الاعتقاد إلاّ في هذه الأيام!!»[٤] ..

وقال[٥]: «وكما أن للكلمة مقاماً سامياً عند المصريين -القدماء الوثنيين- كذلك يوجد في كتبهم الدينية المقدسة هذه الجملة: (إني أعلم بسر لاهوت الكلمة، وهي رب كل شيء وهو الصانع لها). فالكلمة هي الأقنوم الأول بعد الإله، وهي غير مخلوقة، وهي الحاكم المطلق على كافة المخلوقات».

وقال دوان:

«وكان الأشوريون يدعون (مردوخ): الكلمة. ويدعونه -أيضاً-: ابن الله البكر، وكانوا يتوسّلون إليه بهذا الدعاء: (أنت القادر الموفق ومانح الحياة، أنت

---

(١) هيجن: الانجلو ساكسون: جـ٢ ص١٦٢.

(٢) دونلاب: ابن الإنسان ص.٢.

(٣) Bunsen, the Angel Messiah, p.57.

(٤) Bonwick: Egyptian Belief and Modern Thought, p.402.

(٥) صـ٤٠٤ من المصدر السابق.

الرحيم بين الآلهة، أنت ابن الله البكر، خالق السموات والأرض، ومالكها، ليس لك شبيه، أنت الرحيم، ومحيي الأموات»[١] .

وقال: كان الكلدانيون يقولون للكلمة (ممرار) كما يقول اليونانيون بأنه هو الصانع للعالم والحاكم عليه، وأن ليس من شيء أعظم منه إلا الله»[٢] .

وقال العلامة FROTINGHAM ما نصه:

«كان)فولو) يدعى: الكلمة، وكانوا يعظمونه جداً، ويصفونه بهذه العبارات:

«فولو الكائن قبل كل شيء.. ابن الله البكر.. الخبز السماوي الأبدي.. ينبوع الحكمة.. الدالّ على الله... النائب عن الله.. صورة الله.. الكاهن.. خالق العوالم.. الإله الثاني، المترجم عن الله.. سفير الله.. قوة الله... الملك.. الملاك.. الإنسان.. الوسيط.. النور الابتدائي.. الشرق.. اسم الله.. الفادي»[٣] .

وكان اليونانيون -القدماء الوثنيون- يقولون: إن الإله مثلّث الأقانيم، وإذا شرع قسّيسوهم بتقديم الذبائح يرشّون المذبح بالماء المقدس ثلاث مرات - إشارة إلى الثالوث، ويرشون المجتمعين حول المذبح بالماء ثلاث مرات، ويأخذون البخور من المبخرة بثلاثة أصابع. ويعتقدون أن الحكماء قد صرحوا أن كل الأشياء

---

(١) مصدر سابق ص٣٧٤.

(٢) السابق، وانظر:

- مارجريت روثن: (تاريخ بابل)، ترجمة زينة عازار وميشال أبي فاضل، منشورات عويدات، بيروت وباريس، ط١٩٨٤٢م.

- وانظر: سبتيو موسكاتي: (الحضارات السامية القديمة)، ترجمة د. السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، ١٩٨٦م.

وانظر: (ما قبل الفلسفة) تأليف: هـ. فرانكفورت، وجون ولسن، هـ.ز. فرانكفورت، وتور كيلد جاكوبن، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، منشورات مكتبة دار الحياة (مؤسسة فرانلكين).

(٣) Frotingham · The Cradle of Christ, p.112

المقدسة يجب أن تكون مثلّثة. ولهم اعتناء تام بهذا العدد (الثالوث) في كافة أحوالهم الدينية[١] .

ويذكر (دوان) نقلاً عن (أورفيوس) وهو أحد كُتّاب اليونان وشعرائهم الذين كانوا قبل المسيح بعدة قرون - ما نصه:

«كل الأشياء عملها الإله الواحد مثلّث الأسماء والأقانيم.

وهذا التعليم الثالوثي أصله من مصر، «وكثير من الآباء (رجال الكنيسة) في الجيل الثالث والرابع قالوا: إن فيثاغورث وهيرقليطس وأفلاطون علموا التثليث، وقد أخذوا فلسفتهم في التثليث عن أورفيوس».

أنظر دائرة المعارف تأليف تشمبرس، عند كلمة: أورفيوس».

وقال العلأمة فسك[٢] :

«.. كان الرومانيون الوثنيون القدماء يعتقدون بالتثليث، وهو أولاً الله، ثم الكلمة، ثم الروح».

وقال دوان: «.. كان الفرس يعبدون إلهاً مثلّث الأقانيم، مثل الهنود تماماً، وهم: (أورمزد، ومترات وأهرمان)، فأورمزد: الخلاّق. ومترات: ابن الله المخلّص والوسيط. وأهرمان: المهلك.

ويوجد في كتابات (زورستر) سانن الشرائع الفارسية، هذه الجملة: الثالوث

---

(١) Progress of Religious Ideas, Vol.1 p,307.

وانظر الفصلين المتازين اللذين كتبهما الأستاذ عباس العقاد في كتابه (حياة المسيح) تحت عنوان: (الحياة الدينية في العالم في عصر الميلاد)، و(الحياة الفكرية في عصر الميلاد) ص٣٦-٥٢، دار نهضة مصر دون تاريخ. وانظر للعقاد كتاب: «الله». طبع دار المعارف بمصر ط٢.

- وانظر: (قصة الديانات) تأليف سليمان مظهر، نشر الوطن العربي، ١٩٨٤م.

(٢) Fiske: Myth and Myth Makers, p.205.

اللاهوتي مضيء في العالم، ورأس هذا الثالوث موناد.

وكان الأشوريون والفنيقيون يعبدون آلهة مثلّثة الأقانيم[١] .

قال العلاّمة بارخورست: وكان للفنلنديين -وهم برابرة كانوا يسكنون شمال بروسيا في القرون الخالية- إله اسمه: (تريكلاف)، وقد وجد تمثال له في (هرتونجربج) له ثلاث رؤوس على جسد واحد[٢] .

وقال دوان: «وكان الاسكندنافيون يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم يدعونه: (أودين، وتورا، وفري)، ويقولون عن هذه الثلاثة الأقانيم أنها إله واحد، وقد وجد صنم يمثل هذا الثالوث المقدس بمدينة (أبسالا) من السويد. وكان أهالي السويد والنرويج والدنمارك يفاخرون بعضهم في بناء الهياكل لهذا الثالوث، وكانت جدران هذه الهياكل مصفحة بالذهب، ومزينة بتماثيل هذا الثالوث، ويصوّرون (أودين) وبيده حسام، (وتورا) واقفاً عن شمال (أودين)؛ وتمثاله فيه علامتا الذكر والأنثى، ويدعون (أودين): الآب.. و(تورا): الابن البكر ابن الآب أودين، و(فري): مانح البركة والنسل والسلام والغنى.

وكان الدرديون يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم وهم: (تولاك)، و(فان)، و(مولاك) وسكان سيبريا القدماء كانوا يعبدون إلهاً مثلّث الأقانيم، ويدعون الأقنوم الأول من هذا الثالوث المقدس: خالق كل شيء.

والأقنوم الثاني: إله الجنود.

والأقنوم الثالث: روح المحبة السماوية. ثم يقولون: «أقانيم ثلاثة إله واحد».

---

(١) الديانات القديمة، المجلد الثاني، صـ٨١٩.

(٢) Hebrew Lexicon.

(٣) المصدر السابق صـ٣٧٧.

والتتر الوثنيون عبدوا إلهاً مثلّث الأقانيم، وعلى أحد نقودهم الموجودة في متحف (بطرسبرج) صوة هذا الإله المثلّث الأقانيم المقدّسة جالساً على حندقوقه.

وقال العلأمة (نيت KNIGHT): «... وسكان الجزائر في الأقيانوس -المحيط- عبدوا إلهاً مثلّث الأقانيم، فيقولون: الإله الأب، والإله الإبن، والإله روح القدس، ويصوّرون روح القدس بهيئة طير».(١)

وقال اللورد KINGSBOROUGH:

والمكسيكيون يعبدون إلهاً مثلّث الأقانيم، يدعونه (تزكتليبوكا) ومعه إلهان آخران: أحدهما واقف عن يمين الإله المذكور، والآخر واقف عن يساره، واسم الإله الأول: (إهوتزليبوشتكي) والآخر: (ثلالوكا). ولما عيّن برتولومبو مطراناً سنة ١٤٤٥م أرسل القسّ فرنسيس هرمنديز إلى المكسيك؛ ليبشّر بين الهندوس(٢) بالديانة المسيحية، وكان هذا القس عارفاً بلغة الهندوس، وبعد مضي عام على ذهابه، أرسل مكتوباً إلى المطران المذكور يقول فيه: «إن الهندوس يؤمنون بإله كائن في السماء، وأنه مثلّث الأقانيم، وهو الإله الأب، والإله الابن، والإله روح القدس؛ وهؤلاء الثلاثة إله واحد.

واسم الآب: بزونا، واسم الابن: باكاب.. وهو مولود من عذراء واسم الروح القدس: إيكيهيا، ويعبدون صنماً اسمه: تنكاتنكا، يقولون عنه: إنه واحد ذو ثلاثة أقانيم، وأنه ثلاثة أقانيم إله واحد(٣).

---

(١) Knight: The Symbolical Language of Ancient Art and Mythology, p.169.

(٢) يُطلق لفظ (الهندوس) على الوثنيين من السكان الأصليين لهذه البلاد (أي: الهنود الحمر).

(٣) Kingsborough: Antiquities of Mexico, Vol.5, p.164.

وقال العلامة Squire: «والهندوس الكنديون يعبدون إلهاً مثلّث الأقانيم، ويصوّرونه بشكل صنم له ثلاث رؤوس على جسد واحد، ويقولون إنه ذو ثلاثة أشخاص بقلب واحد، وإرادة واحدة»[٣] ..

هكذا نرى التشابه بين أديان الوثنيين، وقد كان بعضهم يعبد آلهة متعددة لم نذكر عنهم شيئاً؛ لأن قصدنا البيان عن الأمم التي كانت تعتقد التثليث. ولولا حبنا الاختصار لأتينا بشواهد عديدة غيرها بخصوص هذه العقيدة الوثنية[٤] .

ثانياً: التثليث عند النَّصارى:

لقد أتينا على ما جاء عن التثليث عند الوثنيين، والآن نذكر شيئاً من ذلك مما جاء عند النصارى نقلاً عن كتبهم المقدسة:

* رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح الخامس، العدد٧:

«فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب، والكلمة، وروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم في واحد»[١] .

---

(١) Squire: The Serpent Symbol, p.181.

(٢) قارن: James D.G.Dunn: Unity and Diversity in the New Testa-ment, 3th Ed SCM, 1984

(٣) نلاحظ أن كتب النصارى التي بأيديهم لا تتفق على نص واحد لهذه الفقرة المذكورة من رسالة يوحنا الأولى/ ٥:٧.

جاء في الكتاب المقدس - العهد الجديد، (منشورات دار المشرق ببيروت، الطبعة الحادية عشرة، وهي ترجمة مأخوذة من الترجمة الفرنسية المسكونية، وقد أشّر عليها بولس نسيم النائب الرسولي للاتين (بأنه لا مانع من طبعه) بتاريخ ١٩٨٦م.

«والذين يشهدون ثلاثة: الروح، والماء، والدم، وهؤلاء الثلاثة متفقون»، وجاء تعليقاً على ذلك في هامش الصفحة: «في بعض الأصول: الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد. لم يرد ذلك في الأصول اليونانية المعوّل عليها، والأرجح أنه شرح أدخل إلى المتن في بعض النسخ -والروح: الروح القدس- والماء: المعمودية-، والدم: دم السيد المسيح». وهذه النسخة كاثوليكية. =

....

= وجاء في طبعة (الإنجيل. كتاب الحياة) ترجمة تفسيرية للعهد الجديد، صدرت سنة ١٩٨٣م. «فإن هنالك ثلاثة شهود: الروح، والماء، والدم، وهؤلاء الثلاثة هم في الواحد». رسالة يوحنا الأولى ٥:٧-٨.

وجاء في «الكتاب المقدس، طبعة دار الكتاب المقدس بالقاهرة سنة ١٩٧٠م»: «فإنَّ الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب، والكلمة، والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد».

ونقرأ في كتاب «هل الكتاب المقدس حقاً كلمة الله؟» الصادر سنة ١٩٧١م عن: Watch Tower Bible and Tract Society of New York, Inc. وهو ينطق باسم فرقة (شهود يهوة)، وقد طبع منه أكثر من ثلاثة ملايين نسخة في الطبعة الأولى فقط، نقرأ فيه أنه وقع (إدخال زائف) في هذه الفقرة من رسالة يوحنا الأولى الإصحاح الخامس. فالجزء الأخير من العدد٧، والجزء الأول من العدد٨ قول: حسب الترجمة البروتستانتية العربية، طبع الأمريكان في بيروت (ونقرأ في الترجمة اليسوعية العربية شيئاً مماثلاً): وفي السماء... الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة). ولكن طوال القرون الثلاثة عشر الأولى للميلاد، لم تشتمل أية مخطوطة يونانية على هذه الكلمات. وترجمة حريصاً العربية تحذف هذه الكلمات كلياً من المتن، والترجمة البروتستانتية العربية ذات الشواهد تضعها بين هلالين، موضحة في المقدمة أنه (ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها». انظر صـ١٦ من الطبعة العربية. وانظر الرسالة المسيحية التبشيرية التي توزعها نفس الجماعة وعنوانها: (وقت الإذعان الحقيقي لله) صـ١٤ طبعة ١٩٨٦م. والآن ما رأيك أيها القارئ العزيز في كلام بولس في رسالة (٢تيموثاوس ٣:١٦) الذي يقول فيه: «كل الكتاب هو موحى به من الله».

فهل هذه الفقرة الخطيرة التي تثبتها نسخة الملك جيمس والترجمة العربية للكتاب المقدس للبروتستانت، وتحذفها معظم الترجمات الحديثة الأخرى في اللغات المختلفة - وهي فقرة خطيرة تقوم عليها وبها عقيدة التثليث - موحى بها أيها القديس بولس؟!

وحق لصديقنا الكبير الأستاذ أحمد عبد الوهاب أن يسأل عن المسئول عن مصائر الملايين من المسيحيين الذين هلكوا وهم يعتقدون أن عقيدة التثليث التي تعلّموها تقوم على نص صريح في كتابهم المقدس، بينما هو نص زائف دخيل؟!

- وقارن الدكتور علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة، فصل (المصادر الأولى لعقيدة التثليث) صـ١٢٩ وما بعدها.

- وقارن ما كتبه الشيخ محمد أبو زهرة في: محاضرات في النصرانية، طبع الرئاسة العامة للبحوث العلمية بالرياض.

- وقارن ما كتبه الدكتور أحمد شلبي في كتابه: المسيحية صـ١٣٢ وما بعدها ط٨.

(*) وليرجع إلى كتابات علماء النصارى ومفسّري كتبهم:

انظر: (التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق) للبطريرك سعيد بن البطريق.

وانظر: عشرين رسالة في اللاهوت، نشرها الأب بولس سباط بعنوان (مباحث دينية فلسفية لبعض القدماء من علماء النصرانية) نشرة القاهرة ١٩٢٩م.

وانظر كتاب (مصباح العقل) تأليف ساويريس بن المقفع، تحقيق الأب سمير خليل، القاهرة ١٩٧٨م.

* إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول، العدد الأول:

«في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله».

والعدد٣: «كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان».

* رسالة بولس الرسول إلى أهالي كولوسي، الإصحاح الأول. العدد ١٦-١٧:

«فإنه فيه (أي المسيح) خلق الكل، ما في السموات وماعلى الأرض، ما يرى، وما لا يرى، سواء كان عروشاً، أم سيادات، أم رياسات، أم سلاطين. الكل به، وله خلق الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل».

ويوجد غير هذه الآيات شيء كثير ولكي لا نطوّل الشرح على القارئ نكتفي بما ذكرناه، ومن أحب الزيادة فليرجع إلى الأناجيل.

وبما أننا قد أتينا بالألقاب التي كانت لابن الإله عند الوثنيين، لذلك وجب علينا أن نذكر الأسماء والألقاب التي يدعوا النصارى بها المسيح:

= وانظر: (ألوهة المسيح) كوستلي بندلي، منشورات النور وانظر للأستاذ: أحمد عبد الوهاب: «المسيح في مصادر العقائد المسيحية) نشرة مكتبة وهبة بمصر ١٩٧٨م.

وانظر للعلامة رحمت الله الهندي: (إظهار الحق) نشرة: عمر الدسوقي، طبعة قطر.

وانظر للإمام أبي حامد الغزالي: «الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل) نشرة روبيرشدياق الفرنسية، وترجمة الأستاذ عبد العزيز عبد الحق حلمي، ونشرتنا المحققة، دار الهداية، ١٩٨٦م.

وانظر للمطران جورج خضر: «تأملات في تجسد الكلمة» نشرة النور. بيروت.

يسوع المسيح (١) ـ الله (٢) ـ رب (٣) ـ الأزلي (٤) ـ ابن الله (٥) ـ البكر (٦) ـ الرئيس (٧) ـ أسد سبط يهوذا (٨) ـ الفادي (٩) ـ الوسيط(١٠) ـ المخلص (١١) ـ الصالح (١٢) ـ ابن الانسان (١٣) ـ عمانوئيل (أي الله معنا) (١٤) ـ الابن المبارك (١٥) ـ رئيس الحياة (١٦) ـ الحمل (١٧) ـ العجل الأحمر (١٨) ـ الثَّور (١٩) ـ الأفعى (٢٠) ـ الخروف (٢١).

---

(١) لوقا، الإصحاح ١ العدد ٢١.
(٢) يوحنا ص١ عدد١.
(٣) في كافة الأناجيل.
(٤) الرسالة إلى العبرانيين ص٩، عدد ١٤.
(٥) متى ص ٣ عدد ١٧.
(٦) الرسالة إلى العبرانيين ص ١ عدد ٦.
(٧) أعمال الرسل ص ٥ عدد ٣١.
(٨) رؤيا يوحنا ص ٥ عدد ٥.
(٩) لوقا ص ١ عدد ٦٨.
(١٠) تيموثاوس ص ٢ عدد ٥.
(١١) يوحنا ص ٤ : ٤٢.
(١٢) يوحنا ص ١٠ : ١١.
(١٣) مرقس ص ١٤ : ٦١.
(١٤) متى ص ١ : ٢٣.
(١٥) مرقص: ص ١٤ : ٦١.
(١٦) أعمال الرسل ص ٣ : ١٥.
(١٧) يوحنا ص ١ : ٢٩.
(١٨) برنابا ص ٧ : ٤.
(١٩) انظر ما قاله ترتولين عن أشكال المسيح.
(٢٠) يوحنا ص ٣ : ١٤.
(٢١) رؤيا يوحنا ص ١٣ : ٨.
وانظر ما كتبه الدكتور أسد رستم عن ترتوليانوس في كتابه (آباء الكنيسة) ص ١٧٩ - ٢٨٣. طبع النور. بيروت ١٩٨٣م.

الفصل الثاني

الصَّلْبُ

تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداءً عن الخطيئة

أولاً: الصلب عند الوثنيين:

قال العلاّمة دوان: «إن تصوّر الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة،. فداءً عن الخطيئة، قديم العهد جداً عن الهنود الوثنيين وغيرهم، وذكر هذه التَّقْدِمَة عند الهنود سابق لعصر الفديك[١] Vedic. وكتاب الركفدا يمثل الآلهة يقدّمون (بروشا) -أي: الذكر الأول- قرباناً، ويعدّونه مساوياً للخالق.

وجاء في كتاب (التزيا برهماناً) ما نصه: «وسيّد المخلوقات (برجاباتي) قدّم نفسه ذبيحة للآلهة».

وجاء في كتاب (استباتا برهمانا) ما نصه: «والعالم كهذه الذبيحة (بروشا ميدا) -أي ضحية الذكر الأول- يصير كل شيء».

وكان الوثنيون يقدّمون البشر ذبيحة أيضاً، والغالب عندهم تقديم الأرقاء والأسارى ذبيحة فداءً عن الخطيئة، وليس هذا فقط، بل ونفس أولادهم.

وكان الرومانيون واليونان يقدمون أنفسهم ذبيحة للآلهة استرضاءً لها.

وكانوا في مصر يقدّمون من البشر ذبيحة، وتمكنت بهم هذه العادة الشريرة حتى صاروا يقدّمون الابن البكر من أحد العائلات الأتانية ذبيحة، يأخذونه إلى هيكل في (فستات في عالوس)، ويضعون على رأسه إكليلاً ثم يذبحونه قرباناً للإله، كما تذبح الأنعام[٢] .

---

(١) فيديك من: فيدا Vida أو Vid ومعناها العلم بالدينيات أي الأمور الدينية. وهي كتابات شعرية وترنيمات للهنود مؤلفة من أربعة مجلدات، وقد كُتبت قبل المسيح عليه السلام بحوالي ألف سنة. (وللتوسع في معرفة هذه الفيدا الهندوسية انظر للدكتور Owen Cole كتابه Six Religions, pp. 53-61, Hulton, 1984 وانظر: دائرتي المعارف الأمريكية والبريطانية: مادة: ڤيدا، Davids: Budhism.

(٢) دوان: مصدر سابق صـ١٨١-١٨٢.

وقال العلاّمة: M. William: «... يعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة الأصلية، وممّا يدل على ذلك ما جاء في تضرعاتهم التي يتوسلون بها بعد (الكياترى)، وهي: إنِّي مذنب، ومرتكب الخطيئة، وطبيعتي شريرة، وحملتني أمي بالإثم، فخلِّصْني ياذا العين الحندقوقية، يا مخلِّص الخاطئين، يا مزيل الآثام والذنوب»[١] .

وقال العلامة (دوان) ما نصه: «ويعتقد الهنود بأن كرشنا المولود البكر الذي هو نفس الإله ڤشنو، الذي لا ابتداء له، ولا انتهاء، على رأيهم، قد تحرك -شفقة وحُنواً- كي يخلِّص الأرض من ثقل حملها فأتاها وخلَّص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه».

وقال العلامة هوك: «ويعتقد الهنود (الوثنيون) بتجسُّد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداءً عن الناس والخطيئة»[٢] .

وقال العلاّمة القس جورج كوكس: «ويصفون (أي الهنود) كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتاً؛ لأنه قدَّم نفسه ذبيحة، ويقولون: إنَّ عمله هذا لا يقدر عليه أحد سواه»[٣] .

ويذكر المسيوكوينيو: يذكر الهنود موت كرشنا بأشكال متعددة أهمها أنه مات معلقاً على شجرة؛ سمِّر بها بضربة حربة[٤] .

وقال العلاّمة دوان: والمقصود من الشجرة: (خشبة الصَّليب)، وأن السيد (مور)

---

(١) M.William: Hinduism, p.36.
(٢) هوك: رحلة هوك صـ٣٢٦ جـ١.
(٣) كوينيو: Ancient Faiths.
(٤) المصدر السابق.
وقارن (الديانات القديمة) للإمام محمد أبو زهرة، نشر دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.

قد صوّر كرشنا مصلوباً، كما هو مصور في كتب الهنود، مثقوب اليدين والرجلين، ومعلّق بقميصه قلب الإنسان[١] .

«ومن تعاليم الفشنو بورانا نعلم أنه بعدما رمى الصيّاد كرشنا بالحربة ندم، وتضرّع إليه بقوله: ارحمني أنا الذي أهلكتني ذنوبي، وأنت القادر على إهلاكي، فأجابه كرشنا: لا تخف. اذهب إلى السماء مسْكن الآلهة، ولمّا قال له هذا الكلام ظهرت مركبة حملته إلى السماء»[٢] .

ومن الألقاب التي يدعى بها كرشنا: الغافر من الخطايا، والمخلّص من أفعى الموت.

وقد صوّر الراهب جورجيوس الإله (أندرا) الذي يعبده أهالي النيبال مصلوباً، كما يصوّرونه يوم عيدهم الذي يقع في شهر آب[٣] .

قال العلاّمة هيجين نقلاً عما كتبه (اندرادا الكروزيوس) -وهو أول أوربي دخل بلاد التبت والنيبال-: وقال عند تكلمه عن الإله (أندرا) الذي يعبدونه، ويقولون: إنه سفك دمه بالصلب، وثقب المسامير كي يخلّص البشر من ذنوبهم، وإن صورة الصلب موجودة في كتبهم[٤] .

وقال دوان: في جنوب الهند وتنجور، وفي أيونديا، يعبدون إلهاً صُلب اسمه (بالي) ويعتقدون بأنه (ڤشنو) تجسّد: (أي ظهر بالناسوت) ويصوّرونه مثقوب الجنب واليدين.

وجاء في ترنيمة لـ (بوذا) ما يلي:

---

(١) دوان: مصدر سابق، صـ١٨٤.
(٢) Vishnu Purana ترجمة عن اللغة السنسكريتية Wilson.
(٣) Gergoius: Tibtetinum Alphabetum, p.203.
(٤) Higgins: The Celtic Druids.

«عاينت الاضطهاد والامتحان والسجن والموت والقتل بصبر، وحب عظيم لجلب السعادة للناس، وسامحت المسيئين إليك».

ويدعون (بوذا) الطبيب العظيم، ومخلّص العالم والممسوح، والمسيح المولود الوحيد، وغير ذلك، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفّر آثام البشر، ويجعلهم ورثة ملكوت السموات، وبولادته ترك كافة مجده في العالم ليخلّص الناس من الشقاء والعذاب كما نذر»[١] .

وقال العلامة (بيل): قال (بوجانا): سأتخذ جسداً ناسوتياً، وأنزل فأولد بين الناس؛ لأمنحهم السلام وراحة الجسد، وأمحو أحزان وأتراح العالم. وأن عملي هذا لا أبغي به اكتساب شيء من الغني والسرور»[٢] .

وقال لبي هوك: إن بوذا في -نظر البوذيين- إنسان وإله معاً، وأنه تجسّد بالناسوت في هذا العالم ليهدي الناس ويفديهم، ويبيّن لهم طريق الأمان وهذا التجسّد اللاهوتي يعتقده كافة البوذيين، كما يعتقدون أن بوذا هو، مخلّص الناس[٣] .

وقال مكس مولر: «البوذيون يزعمون أن بوذا قال: دعوا كل الآثام التي ارتكبت في هذا العالم تقع عليّ كي يخلّص العالم[٤] .

---

(١) قارن: بوذا الأكبر، حامد عبد القادر، مكتبة نهضة مصر، مؤلفات الجمعية الثقافية وقارن كذلك: W.Owene Cole: Six Religions, Hulton, 1984. وقارن: (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ت. ٤٤٠هـ. تصوير عالم الكتب، عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.

(٢) Beal: The Romantic Legend Of Saki Budha From Chinese Sansik-rit, p.33.

(٣) هوك، مصدر سابق.

(٤) M.Muller: History of Ancient Sansikrit Literature, p.80.

وقال العلامة وليامز: «.. الهنود تقول: ومن رحمته (أي بوذا) تركه للفردوس، ومجيئه إلى الدنيا، من أجل خطايا بني الإنسان وشقائهم؛ كي يبرِّرهم من ذنوبهم، ويزيل عنهم القصاص الذي يستحقونه»(١) .

وقال دوان: كان الفداء بواسطة التألم والموت لمخلّص إلهي قديم العهد جداً عند الصينيين، وأن أحد كتبهم المقدسة المدعو (بيكنيك) يقول عن (تيان) إنه القدوس الواحد، ذو الفضائل السماوية والأرضية، وأنه سيُعيد الكون إلى البِر، وأنه يعمل ويتألم كثيراً، ولابد له من اجتياز تيار عظيم تدخل أمواجه إلى نفسه، وأنه الوحيد القادر على أن يقدّم ذبيحة للرب تليق به.. فالناس يقدمون أنفسهم ذبيحة من أجل اكتساب قوتهم، والفلاسفة من أجل اكتساب جاه وشهرة، والأمراء لتثبيت عيالهم، أما القدوس (تيان) فلأجل الناس يموت، كي يخلّص الصالح، ويقولون عنه أيضاً: إنه واحد مع الله منذ الأزل قبل كل شيء»(٢) .

وقال Bonwick(٣): «يعد المصريون أوزيريس أحد مخلّصي الناس وأنه بسبب جِدّه لعمل الصلاح يلاقي اضطهاداً، وبمقاومته للخطايا يقهر ويقتل.

قال العلامة موري: «يحترم المصريون أوزيريس، ويعدونه أعظم مثال لتقديم النفس ذبيحة لينال الناس الحياة»(٤) .

---

(١) William: Hinduism, p.214.

(٢) دوان: مصدر سابق.

(٣) في كتابه: Egyptian Belief and Modern Thought, p.165/

(٤) Murray: Manual of Mythology, p.384.

وانظر ما كتبه الأستاذ ياروسلاف تشرني: Jaroslav Cerny في كتابه Ancient Egyptian religion صـ٢١٣-٢١٥ تحت عنوان: (تأثير الديانة المصرية على المسيحية). من ترجمة الدكتور أحمد قدري.

- وانظر: د. سيد محمود القمني: أوزيريس، ط ١٩٨٨م دار الفكر بالقاهرة.

وقال العلامة (دوان) نقلاً عن السر ولكنسون: «إن تألم وموت أوزيريس هما السر العظيم في ديانة المصريين وبعض آثار هذه العقيدة ظاهر في ديانات الأمم (الأخرى). ويعدونه (أي أوزيريس): الصلاح الإلهي، وجالب الفكر الصالح. وكيفية ظهوره على الأرض، وموته، وقيامه من بين الأموات، وأنه سيكون ديان الأموات في اليوم الأخير - تشابه آلهة الهنود»[١] .

«وكان حورس يدعى المخلّص والفادي وإله الحياة والواحد الأبدي والمولود الوحيد. ويدعى (أتيس) أيضاً الولد الوحيد المخلّص؛ فقد كان يعبده الفريجيون (وهم سكان اسيا الصغرى) ويمثلونه برجل مقيّد على شجرة وتحت رجليه حَمَل شبيه أبولو الذي كان يعبده الميلتيون، فإنهم يقولون: إنه مات بالجسد، وأنه حكيم عمل العجائب، وقد قبض عليه جنود الكلدانيين وقتلوه وسمّروه كي يزداد تألماً، وأنه صلب لأجل خلاصهم».

وقالت السيدة Jameson[٢] : كان الميليتيون يمثلون الإله إنساناً مصلوباً مقيّد اليدين والرجلين بحبل على خشبة، وتحت رجليه صورة حمل.

والسوريون يقولون: إن تموز الإله المولود البكر، من عذراء، تألّم من أجل النّاس. ويدعونه: المخلّص، الفادي، المصلوب، وكانوا يحتفلون في يوم مخصوص من السنة تذكاراً لموته، فيصنعون صنماً على أنه هو ، ويضعونه على فراش، ويندبونه، والكهنة ترتّل قائلة: ثقوا بربكم فإن الآلام التي قاساها قد جلبت لنا الخلاص.

قال دوان: «وكان الوثنيون يدعون (بروميسيون) مخلّصاً، كما يدعونه أيضاً، الإله الحي، صديق البشر، المقدّم نفسه ذبيحة لخلاص الناس»[٣] .

---

(١) دوان، مصدر سابق، صـ ١٩٠. وانظر أيضاً هيرودتس.

(٢) Jameson: The History of Our Lord.

(٣) دوان، مصدر سابق، صـ١٩٢.

«ورواية صلب القراسيوس الهائلة التي كتبها أسيوس في أثينا قبل المسيح عليه السلام بخمس مائة عام هي أقدم شعر باق إلى هذا الحين بخصوص الصلب. أمّا الحِيَل والخدع المذكورة فيها فمأخوذة عن روايات قديمة العهد جداً، وليس لها مثيل لإحداث التأثر على إحساس الناظرين، ولا يوجد من سبقه إلى بيان ووصف ما قد قاساه ذاك الإله من الآلام، ولا يتمالك الناظر إلى تمثيل روايته من الانفعال العظيم، وكيف كان تأثر أولئك الذين كانوا يعتقدون بألوهية بطل هذه الرواية الذي هو: (خليلهم وخالقهم ونافعهم ومخلّصهم). وخصامهم جلب عليهم الاثام والآلام التي احتملها، والأحزان التي قاساها كلها من أجل خلاصهم.

وبسبب ذنوبهم جرح، وبداعي طغيانهم سحق وتحمل القصاص لنجاتهم، وبضربه وجلده شفوا، وأنه أُضطهد، وتألم وامتهن ولم يتململ. وصبره العظيم ظهر حينما كانت كهنة إله الشر تسمّر يديه ورجليه بجبل قوقاسوس، وليس له شبيه أو مثيل إلا الكمال الذي أجراه وهو معلق ويداه ممدوتان بشكل الصّليب خدمةً للناس وحباً فيهم وهذه الخدمة جلبت عليه هذا الصلب المخيف. وحينما كان يقاسي عذاب وعناء تلك المكيدة اعترف صديقه أوسينوس الصيّاد أنه لم يقدر على إقناعه لمصالحة المشتري وترك خلاص الناس، ثم تركه أوسينوس الصياد وفرّ هارباً، ولم يبق معه أحد يعاين سكرات موته إلاّ جماعة من المرتّلين الأحباب المخلصين الذين ناحوا عليه واستطاعوا أن يزيلوا من قلبه حبّ البشر»[1] .

قال العلامة دوان: «وكان الوثنيون يدعون (بوخص) ابن المشتري من العذراء: المخلّص، الابن الوحيد، الذبيح حامل الخطايا، الفادي، وكانوا يقولون:

---

(١) قارن: أندريه إيمار، وجانين أبويه: الشرق واليونان القديم، جـ١ من تاريخ الحضارات العام، ترجمة: فريد واعز وفؤاد أبو ريحان، نشر عويدات، ١٩٦٤.
وقارن: ارنولد توينبي: تاريخ الحضارة الهلينية، مكتبة الأنجلو بالقاهرة ١٩٦٣م.

ولما كثُرَ الشر في الأرض طلب بندوراً وتوسّل إلى المشتري سيّد الآلهة كي يأتي ويخلّص الناس من الآثام والخطايا فاستجاب المشتري لهم وجعل ابنه مخلصاً للمذنبين في العالم. وتعهد بوخص الفادي بتحرير الأرض من الأوزار، وأنه سيعبده الناس ويرتلون التسابيح تمجيداً لاسمه، ومن أجل تتميم هذا العمل حلّ الإله المشتري (سميل) العذراء البديعة، فحملت ودُعيت والدة الإله. وقال بوخص الفادي للأمم: أنا مرشدكم وحاميكم وفاديكم، أنا الألف والاميكا».

وكان هير كلوس بن زنيس يدعى: «المخلّص» وكانوا يدعونه أيضاً -الابن الوحيد- والكلمة، وأنه عاد واتحد مع الإله، وأنه مكون كل شيء وهو أبو الزمان، واسكولابيوس يُدْعَى أيضاً: «المخلّص». والهيكل المشاد تذكاراً على اسمه يدعى هيكل «المخلّص» وأبولو يُدعى: «المخلص»، وكان هدْريان امبراطور الرومان (١٣٨ب.م) يقول عن سيرابيس إنه إله. وقد وجد صليب بإحدى الهياكل الخربة في الأسكندرية وعليه صورة هذا المخلص المصري».

وكان الفُرس يدعون مترا «الوسيط بين الله والناس، والمخلّص الذي بتألمه خلّص الناس ففداهم» ويدعونه: «الكلمة»، و«الفادي»، ويعتقدون أيضاً بأن زروستر المتشرّع مُرْسَل إلهي أُرسل ليخلّص الناس من الطرق الشريرة، وإلى هذا الحين نرى أتباعه يدعونه زروستر «الحي المبارك المولود البكر الواحد الأبدي» وما شاكل ذلك من الألقاب، وأنه لما ولد ظهر نور أضاء الغرفة التي ولد فيها، وأنه ضحك على أمه من حين ولادته ويدعونه «النور الشعشعاني البارز من شجرة المعرفة الذي علق على شجرة»[1] .

---

(١) انظر: Doane: Bible Myths and Their Parallels in Other religions, p.193.

- وانظر كتاب المؤرخ ول ديوارنت: (قصة الحضارة): قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية جـ٣ مجلد ١١/٣، نشر جامعة الدول العربية - ترجمة الأستاذ/ محمد بدران.

قال أريان في تاريخه عن رموز الإسكندر: «إن جيوش بورس يوجد على علمها صورةُ إنسان مصلوب».

وقا هيجين[١] : إن تلك الصورة تمثل إمَّا (أوستروبات أو سيلفاهنا) فإنهما يظهران للرائي كأنهما صورة إنسان كان يحملها الرومانيون على رؤوس أعلامهم، وهي تشابه رمز الحمامة التي كان يضعها الأشوريون على رؤوس أعلامهم، ولابد من أن تكون تلك الصورة هي صورة «ابن الله المصلوب»!.

وعبد المكسيكيون إلها مصلوباً دعوه المخلّص والفادي ويدعون ابن الله بلغتهم «باكوب» و«أوبوكو». ولو لم يحرق الإسبانيون كتب سكان المكسيك والبيرو ويخربون هياكلهم وينحتون تصاويرهم ورسومهم، لعلمنا عنهم أكثر مما نعلم الآن بكثير، ولولا النّزر القليل الذي سلم من يد الإسبانيين الظالمة لما علمنا أنهم كانوا يعبدون إلهاً صُلب فداءً عن الخطيئة وأنهم كانوا يدعونه: ابن الله الفادي. وسكان اليوكاتان عبدوا إلهاً مصلوباً فداءً عن الخطيئة ويدعونه ابن الله، وقد وجدت جملة صلبان عليها صورة هذا الابن المصلوب فداءً عن الخطيئة».

قال نيت[١] : «كان الوثنيون يدعون أبولو: «الراعي الصالح»، وكذلك دعوا عطارد «الراعي الصالح»، وكرشنا مخلّص الهنود دعوه: «الراعي الملوكاني الصالح» وهكذا غيرهم. وحبًّا في الاختصار نكتفي بما أوردناه.

---

(١) هيجين: مصدر سابق.

(٢) Knight: The Symbolical Language of Ancient Art and Mytholo-gy, p.22

ثانياً: الصَّلْبُ عِنْدَ النَّصَارى:

مسألةُ صلبِ المسيح والاعتقاد بالفداء -عند النصارى- رأس الإيمان.

وقد جاء ذكر الصلب في إنجيل متّى: الإصحاح ٢٧، وإنجيل مرقس الإصحاح ٥، وإنجيل لوقا الرصحاح ٢٣، وإنجيل يوحنا الإصحاح ١٩، فلا حاجة للنقل من هذه الإصحاحات لشهرتها، ولكن نذكر آية واحدة مثالاً لما أتي في الأناجيل عن الصلب (غلاطية الإصحاح الثالث عدد١٣): «المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنةً لأجلنا، لأنه مكتوب ملعون كل مَن علق على خشبة». وقد جاء ذكر الصَّلب أيضاً في كافة الرسائل.

ويصورونه مصلوباً كصورة كرشنا مصلوباً تماماً، وأما الوقت الذي صلب فيه فمختلف فيه، ولم نتصد لذكره هنا لأنه خارج عن قصدنا[1] .

---

(١) انظر للأب متى المسكين: الصَّليب المقدس: الكتاب الثالث من سلسلة: دراسات في التقليد الكنسي، ط٤، ١٩٨٧م القاهرة.

- وانظر Alhaj A.D: Myth of the Cross, Chicago, Kari, Pub.

- قارن للدكتور جورج حبيب بباوي كتابه: القديس أثنا سيوس الرسولي في مواجهة التراث الديني غير الأرثوذكسي، دار الجيل بالقاهرة.

- وقارن للقس الدكتور: يوحنا الخضري، تاريخ الفكر المسيحي ١٩٨٥م، نشر دار الثقافة بمصر ١٩٨١م.

- وقارن ما كتبه Maurice Wiles في كتابه: The Christian Fathers, SCM press, 1985.

- وقارن ما كتبه وهيب البكري في رسالته الجامعية عن: «بولس ودوره في تحريف الديانة النصرانية». بإشرافنا، بكلية الدعوة والإعلام - الرياض.

- وانظر Guy Schofield: Why was He Killed?. Epworth Press, London. 1965.

- وانظر: Gabriel Vahanian: The Death of God, New York, 5th Ed, 1961.

الفصل الثالث

الظُّلمة الَّتي حَدَثَتْ عِنْدَ مَوْتِ أَحَدِ الْمُخَلِّصِينَ لِلْعَالَمْ بين الوثنيين والنصارى

أولاً: عند الوثنيين:

يقول الهنود: إنه لما مات كرشنا مخلّصهم على الصّليب، حدثت في الكون مصائب جمة وعلامات متنوعة، وأحاطت بالقمر دائرة سوداء، وأظلمت الشمس عن نصف النهار، وأمطرت السماء ناراً ورماداً، واندلعت ألسنة اللهب، وصارت الشياطين تفسد في الأرض، وشوهد عند شروق الشمس وغروبها ألوف من الأشباح تتحارب في الهواء في كل جانب ومكان!!!

ويقول Davids: إن الهنود يقولون: لما ابتدأت الحرب، ما بين بوذا مخلّص العالم، وأمير الشياطين، سقطت ألوف من النيازك الهائلة، وامتدّ الظلام، وتكاثف الغيم، حتى إن هذه الدنيا ببحارها وجبالها اهتّزت كأنها نفس تقشعّر، وهاجت البحار من شدة الزلازل، وعادت مياه الأنهار إلى ينابيعها، ودكّت رؤوس الجبال بما عليها من الأشجار التي عمرت أجيالاً، واشتد هدير العواصف في كل مكان، وكان صوت الاصطدام هائلاً، واحتجبت الشمس بظلام مدلهم، وملئ الفضاء أرواحاً هادرة[١] !!.

وقال هيجن: «إنّ عُبّاد المخلّص بروسيوس يقولون إنه لما صلب على جبل قوقاسوس اهتزت الكائنات وزلزلت الأرض واشتد دوي الرعد ولمعان البرق، ومزقت الرياح الشديدة ما في الفضاء كل ممزق، وهاجت الأمواج المخيفة، وظهر كأن الكون آخذ بالانحلال» [٢].

وقال كنون فرار: إن الرومانيين واليونانيين القدماء يعتقدون أنه عند ولادة أحد العظماء وموته، تظهر حوادث سماوية تنبئُ عن ذلك، وقد قالوا إن الشمس

---

(١) Davids: Budhaism, p.36.

(٢) هيجين: المجلو ساكسون: جـ١ صـ٦١٦.

أظلمت عند موت (روملوس) مؤسس روما، وأنه حدث ظلام في الدنيا دام ست ساعات[١].

وقال Gibbon: إن الشعراء: تيبلوس، وافد، ولوسبان، والمؤرخين: بليني، وإبيان، وديون كاسيوس، وجوليوس قالوا: لما قتل المخلّص (اسكولابيوس)، أظلمت الشمس، واختبأت الطيور في أوكارها، وطأطأت الأشجار رؤوسها حزناً، واغتمت قلوب الناس، لأن شافي أمراضهم وأوجاعهم فارق هذه الدنيا»[٢].

وقال العلامة Kingsborough: «كان المكسيكيون القدماء يعتقدون أنّه لما مات كونزلكوتل المخلّص المصلوب أظلمت الشمس واحتجبت أنوارها»[٣].

ثانياً: عند النصارى:

قد ذكرنا ما قاله عباد الإله كرشنا والإله بوذا والإله اندرا، وغيرهم عن الظلمة التي حدثت حين موت أحد هؤلاء الآلهة المذكورين إما صلباً أو قتلاً، وقد جاء ذكر حدوثها أيضاً لما صُلب يسوع المسيح، انظر إنجيل متّى الإصحاح٢٧ العدد٤٥ «ومن الساعة السادسة كانت ظُلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة». وفي إنجيل مرقس الصحاح١٥ العدد٣٣ وفي إنجيل لوقا الإصحاح٢٣ العدد٤٤..

---

(١) Farar: The Life of Christ, p.52.

(٢) Gibbon: The History of the Decline of the Romanempire: Vol.1, pp.159-590.

(٣) Kingsborough: Antiquities of Mexico, Vol.6, p.6.

قال دوان[١]: «إن الوثنيين يعتقدون ويقولون: لما كان هيركلوس بحال النَّزْع قال للمرأة الأمينة واسمها «يول» التي تبعته إلى آخر مكان وطئه لا تبك قد خَلَّص عملي، والآن صار وقت الراحة، وسأراك في الأرض النيِّرة. ولما مات هذا الإله المخلِّص، حدث على وجه الأرض ظلام، وأتى زوس رب الأرباب وحمل ابنه وأخذه إلى عنده وفتحت قاعات أوليمبوس لملاقاة بطل النور الذي استراح من أتعابه الشاقة، وهناك هو الآن مكتس بالحلة البيضاء وعلى رأسه الإكليل».

ويقولون أيضاً: إنه لما عزم بيوس على مفارقة هذه الدنيا التي هي عالم الأوجاع والأحزان قال لانتيكون: «استودعك السلام ولا تبكِ يا ولدي فإني ذاهب لبيتي وافرح بوضع حمل أحزاني وغمي» وحينما اقتربت آخرته جرت علامات هائلة في الأرض وفي السماء واهتزت الأرض، ودوّى صدى الرعد في الفضاء!!.

وكان للرومانيين إله يدعى كييريينوس انبثقت نفسه من الشمس، وعاد إليها، ولد من حلول إله الجنود على عذراء دمها ملوكاني، واضطهده أوليوس الجبار، وتربى عند الرعاة ولما مات، قُطع إرباً إرباً، ولما صعد إلى السماء أظلمت الشمس!!.

---

(١) دوان: مرجع سابق، صـ٢٠٨.

الفصل الرابع

ولادة أحد الآلهة الذين قدَّموا أنفسهم فِداءً عن الناس (بين الوثنيين والنَّصارى)

أولاً: عند الوثنيين:

قال العلامة دوان: «ومن عقائد الوثنيين القدماء قولهم بتجسّد أحد الآلهة ونزوله وسكنه معهم[١] . وقد ورد ذكر ذلك على أنواع كثيرة من التصوّرات والروايات الشرقية ولم يزل كرشنا حتى هذه الساعة الإله المحبوب عند نساء الهنود، والفرقة التي تحترمه مشغوفة بعبادته، وقد نشروا تعاليم يتمسكون بها أشد التمسك وهي أن كرشنا يخالف كل الآلهة التي تجسدت لأنها لم يكن فيها إلا جزءٌ من الألوهية أما كرشنا فهو نفس الإله فشنو ظهر بالناسوت»[٢] .

---

(١) دوان: مرجع سابق، ص١١٢.

* وللقديس أثنا سيوس الرسولي: «تجسّد الكلمة» ترجمة القس مرقس داود، طبعة خامسة، دار التأليف والنشر للكتب الأسقفية بالقاهرة.

- وانظر الكتاب الذي أثار نقاشاً عميقاً في الغرب والشرق:

The Myth of God Incarnate, Edited by John Hick, SCM Press, London, 1985 (طبعة خامسة).

- وانظر الجدل والنقاش الذي أثاره المفكرون واللاهوتيون حوله وقد جمع في كتاب نشرته SCM وأشرف عليه Michael Goulder، بعنوان: Incarnation and Myth: The Debate Continued.

- وقد بذل الدكتور نبيل صبحي جهداً طيباً في ترجمة الكتاب، ونشرته دار القلم بالكويت، بعنوان: «أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح».

- ونسترعي نظر قارئنا الكريم للاطلاع على كتاب John Courtney Murray بعنوان: "The Problem of God" ونشر في New Haven and London, Yale Univ. press, 1964.

- كما نشير على القارئ الكريم بمراجعة كتاب الأب James Kauanaugh بعنوان: "The Birth of God" Trident press, New York, 1969

- للتوسع انظر كتاب: David E. Jenkins بعنوان: The Contradiction of Christianity.

نشر في ١٩٨٥ ط٢ SCM.

- وانظر الكتاب الذي أصدره أربعة من كبار أساتذة اللاهوت المسيحي:

"Objections to Christian Belief" By: Mackinnon, Williams, Vidler, and Bezzant, 1964.

(٢) Allen: India Ancient and Modern, p.397.

قال ألن[٣]: «أما كرشنا فهو أعظم من كافة الآلهة التي تجسّدت، ويمتاز عنهم كثيراً لأنه لم يكن في أولئك إلا جزءٌ قليل من الألوهية، أما هو (أي: كرشنة) فإنه الإله فشنو شهر بالناسوت».

قال توما موريس: «والهنديون يعظّمون بلادهم لأنه ولد فيها الإله فشنو بالناسوت».

قال دوان[٤]: «والهنود يقولون إن كرشنا هو ابن العذراء النقية الطاهرة ديفاكي ويدعونها والدة الإله».

وجاء في الكتاب الهندي المدعو: «بهاكافات بورون» أن كرشنا قال: «سأتجسّد في متواربيت يادوا، وأخْرج من رحم «ديفاكي» أُولد، وأموت، وقد حان الوقت لإظهار قوّتي وتخليص الأرض من حِملها».

وجاء في كتاب الهنود المقدس المدعو «فوشنو بورانا» ما يأتي:

«قد مجد الآلهة ديفاكي التي حملت برحمها الآله ذا العينين الخندوقوقيتين -مخلّص العالم- ومن ذا الذي يستطيع النظر إلى وجه ديفاكي بسبب النور المضيء وكل من ينظر إلى نورها يختل شعوره... والآلهة التي لا يراها الناس تمجدها مذحل فشنو بها، فالإله فشنو أصل الشجرة العمومية لا تدركه أفهام الآلهة ولا الجن ولا الحكماء ولا الناس في الحاضر والمستقبل، كما أنها لم تدركه في الماضي والمعبود برهما..

وكافة الآلهة التي ليس لها ابتداء وانتهاء تكرمت بخلاص الأرض من حملها الثقيل رحمة منها بإرسال فشنو إلى رحم «ديفاكي» وولادته منها كأنه ولدها وتقمصه بكرشنا الذي هو نفس برهما، وإنه لسرٌ عجيب كيف أن الإله تكيف بجسد الإنسان».

---

(٣) T.Maurice: The History of Hindustan, Vol,3 p.45.
(٤) دوان، سابق صـ١٣٥.

وقال أيضاً: «أنا الواحد العظيم أثبت وجودي بقدرتي، وعند ما تقل الفضائل وتكثر الرذائل في العالم، أبيّن نفسي وأظهر من جيل فجيل لحفظ البار، وهلاك الشقي، وإعادة الفضيلة إلى الكون».

وجاء في كتاب: «البهقيقات جيتا» أن الإله كرشنا قال لتلميذه أرجون «وأنت يا أرجون الذي بداعي ثقتك اعترفت بألوهية ولادتي، انضم إليَّ وادخل فيَّ».

وقال أيضاً: «والجهال لا يعترفون بلاهوتيتي وبأنني رب كل شيء ويحتقرونني بالناسوت متكلين على الشر والخبث والمكر في طبائعهم، فآمالهم وحكمتهم وأفكارهم وطبيعتهم كلها فاسدة. أما الرجال ذوو العقول الواعية يتكلون على طبيعتهم اللاهوتية فيعلمون إني الأبدي الكائن قبل كل شيء، ويعبدونني بقلوب لا تميل إلى آلهة أخرى».

قال دوان[١] : «والإله بوذا المولود من العذراء مايا الذي، يعبده بوذيو الهند وغيرهم يقولون عنه أنه ترك الفردوس، ونزل إلى الأرض، وظهر بالناسوت رحمة بالناس كي ينقذهم من الآثام ويرشدهم صراطاً مستقيماً، ويحمل أوزارهم ويفديهم مما يستحقونه من العذاب بأخذه عنهم ما يستحقونه من القصاص». وقد جاء في الكتاب الصيني المدعو «فوتيهنك» ما نصه: «ولما عزم الإله بوذا على النزول من السماء إلى الأرض ليولد عليها نادى ملائكة السماء وسكان الأرض قائلاً: «يا أيها الأموات زينوا أرضكم لأن «بوذيشومهتو» العظيم سينزل عما قريب من «توسيا» ويولد بينكم فاعدوا كاسين لوقت ظهوره. ويقولون أيضاً: أما الرحم الذي يحلُّ فيه الإله بوذا ليتجسد إنما هو كوعاء وضعت فيه ذخيرة وليس

---

(١) هوك: مرجع سابق، جـ١ صـ٣٢٦-٣٢٧.

أحد من البشر يكون الحمل به كما كان بوذا فإنه يحل فيه بغير إفراز.. ولما حملته (بهامايا) لم تعد تشتهي (رجلاً) وعاشت عذراء.

قال هوك[١] أحد المبشرين الفرنسيين عند تكلمه عن بوذا ما نصه: «والبوذيون يعدونه إلهاً تجسّد أي أنه إله ظهر بالناسوت أتى إلى هذا العالم، ليعلم الناس ويرشدهم ويفيدهم ويبني لهم طريق السلام!!..

والقول بالفداء بواسطة إله يظهر بالناسوت عمومي عند البوذيين.

ويقول الوثنيون عن كل واحد من الآلهة الذين تجسّدوا لخلاص الناس إنه إله الآلهة -وإله العالم- قادر عليم حكيم - وفادي الجميع[٢].

قال المستر بنصون[٣] : «ويدعون الإله الواحد، القدوس، ناشيء السعادة، مالك الكل، الرب، القوي، الأزلي، صاحب المجد، الكائن العظيم، الأبدي، الإله الواجب على خيار الناس عبادته». وجاء أيضاً ذكر مناجاة العابد عمورا للإله بوذا المتجسد: «لك التعظيم يا من ظهر بشكل بوذا المتجسّد يارب الأرض لك المجد يا أيها المتجسّد، الواحد الأبدي، لك الاحترام، يارب الظاهر والرحمة، يا مبرئ الأوجاع والأحزان، يا إله كل شيء يا حافظ الكائنات، يا عالم الرحمة ورمزها يا فادي.

قال بنصون[٣] : «يقول البوذيون أن ولادة بوذا كانت هكذا لما تجسّد كوتاما بوذا نزلت قوة إلهية تدعى روح القدس على العذراء مايا وكان نزولها على شكل فيل أبيض. والتيكاسيون البوذيون يقولون إن معنى الفيل الأبيض: «الحكمة والقوة».

---

(١) Murray: Oriental Religions, p.604.
(٢) بنسون: الملاك المسيح.
(٣) السابق صـ١٠، ٥٢..٤٠.

قال دوان[١]: «ويقول بوذيو الهند العليا إن نزول الملاك الذي صار بوذا وتجسّد قد كان بطريق الرحمة، والفيل الذي نزل بشكله هو رمز عن القوة والحكمة. ويعتقدون أنه (أي بوذا) واسطة وإله للقوة والحكمة الإلهية، ويقولون عنه في «التكاس» إنه نزل من السماء إلى المحل الذي كانت فيه العذراء مايا بشكل فيل. وأما بوذيو الصين فيقولون في كتبهم إن روح القدس وهو «شينك شين» نزل على العذراء مايا».

وجاء في كتاب الصين المدعو «فوبنهنك» ما نصه: «إذا رأت والدة في منامها حلماً أن الفيل الأبيض دخل من جنبها اليمين فإذا وضعت غلاماً يكون رئيس العالم وهو بوذا، وينتفع منه كل ذي جسد، وهو القادر على تخليص الناس من بحار الشقاء والأحزان.

قال العلامة فركوصون: «والبوذيون يصوّرون مايا نائمة، وقد نظرت في منامها أن فيلاً أبيض أتى ودخل في جنبها اليمين، ويرتلون لها تراتيل بأنها مملوءة رحمة، وأنها ملكة السماء ومزيلة الأحزان، وأن ابنها بوذا محيي الأموات ورجاءُ الأمم وناشر السلام. ومايا الملكة ستضع غلاماً قدوساً حكيماً يستفيد منه كل ذي جسد، ويحكم العالم» (٢).

قال اسبنس هردي(٣) : «وصار جسد الملكة مايا شفافاً كالزجاج يرى فيه الطفل بسهولة كأنه كاهن مستوٍ على عرش يعطي البركة أو كتمثال من التبر في وعاء من البلّور يرى نموه يوماً فيوماً» هكذا يعتقد البوذيون، وقال أيضاً في صفحة ٨٥: «ونائب بوذا على الأرض يدعى دلي لاما أو لاما العظيم».

---

(١) دوان: مرجع سابق صـ١١٧.

(٢) Fergusson: Tree and Serpent Worship.

(٣) هاردي: البوذية، صـ١٤٤.

ويعتقد سكان سيام بإله ولد من عذراء يدعونه «الإله المخلّص» واسمه بلغتهم: «كودم» وأمه فتاة عذراء حسنة المنظر أتاها وحي من الإله فهجرت الناس، وذهبت إلى الأحراج التي قلّ أن يجتاز بها الناس وانتظرت الحمل بالإله، كما آتاها الوحي وفي يوم من الأيام بينما كانت تصلي حبلت من أشعة الشمس التي وقعت عليها، وعندما أحست بالحمل ذهبت من هنالك إلى شاطئ بحيرة ما بين سيام وكمبوديا، وهنالك وضعت غلاماً سماوياً ولما شبَّ صار مثال ومنبع الحكمة وفعل العجائب.

قال العلامة دوان[١] : «وقد اندهش الأوربيون الذين ذهبوا إلى رأس كومورين في جنوبي الهند من رؤية السكان يعبدون إلهاً مخلّصاً يدعونه «سليفاهانا» واسم أبيه «تيشاكا» وذلك الولد الإلهي ولد من عذراء وأنه نفس فشنو العظيم المتجسّد»!!.

والصينيون يعتقدون بآلهة تجسدت. منها: «فوهي وستين نونك» «وهوانكتي» وغيرها. ويقول الكساكيون الصينيون: إن بوذا حملته مايا العذراء وقد حبلت به في منامها ووضعته من جنبها للطهارة لا كما تضع الحاملات أولادهن، ويحكون عن ولادة لاوكيون العجائب وكانت في عصر الامبراطور تونكونك قبل المسيح عليه السلام بـ (٦٠٤) سنة.

يقولون إنه: (أي بوذا) كان منذ الأزل ونزل إلى الأرض[٢]، وولد من عذراء سوداء ولكنها حسناء وبديعة الطلعة وبنو لعبادته هياكل كثيرة ويعبدونه على أنه إله متجسّد ويدعون تلاميذه «المعلمين السماويين» ويعتقدون أن الكهنة هم

---

(٢) دوان: مرجع سابق، ص١١٩.

(٣) قارن: Edward Thomas: The Life of Budha.

وقارن: حامد عبد القادر: بوذا الأكبر.

وقارن: W.Owen Cole: Six Religions, 1984.

أعظم الوسائط لنوال القداسة العامة والخلاص،ويتضرعون إليه كخالق ومصوّر السماوات والأرض، ومما يعتقدونه أيضاً أن أمه وضعته من جنبها تحت شجرة.

وأما هاووكي فيقولون عن ولادته هكذا: «وكانت أمه عاقراً فقدمت قرباناً للرب ليزول عنها العقر، ثم داست على أثر قدم الرب فأخذت إلى المكان العظيم، وحملت به، ولما حبلت اعتزلت الناس وولدته كحمل وسمته هاووكي وحين الوضع لم تشعر بألم المخاض وهذا يدل على عجيبة كونية.

وعزّاها الرب، ونظر إلى قربانها النقي، وقبله، وولدت ابنها بسهولة، ويدعون كل من ولد من عذراء «ابن السماء» وفي اللغة الصينية «تيانش».

«ويقول المصريون إن حورس المخلّص ولد من العذراء «إيزيس» وأنه المنبثق الثاني من عامون، ويقولون الابن المولود، ويصوّرونه إما على يدي أمه أو على حضنها، وقد ترجم العلامة شمبليون[١] ما يأتي عن الخط الهيروغليفي: «أنت الإله المنتقم وابن الإله أنت حورس المنتقم، أنت الذي أعلن عنك أوزيريس أنك المولود من الآلهة إيزيس».

ويقول المصريون أيضاً: «إن الإله «را» ولد من جنب أمه لا كما يولد الناس، ويوجد على جدار أحد الهياكل في طيبة صورة تمثل الإله توت[٢] رسول الإله (كذا) قائلاً: «العذراء الملكة موتمس ستلد ابناً إلهياً يكون هو الملك أمونوتوف». وكانوا يقولون عن ملوكهم أنهم آلهة، كما أن كثيراً من ملوكهم

---

(١) شمبليون: الدقة في الهيروغليفي المصري القديم.

(٢) قارن كتاب: «في رحاب المعبودتوت» للدكتور سامي جبرة.

وقارن: رودلف أنتس: الأساطير في مصر القديمة، (مجموعة) أساطير العالم القديم، بإشراف صمويل ج. كريمر) ترجمة: أحمد عبد الحميد يوسف، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٧٤م.

وقارن: العلامة سليم حسن: مصر القديمة، (١٦ جزءاً): دار الكتب المصرية ١٩٤٧م.

من قد ادعى الألوهية ويقولون عن زروستر، صاحب شريعة عُباد النار، أنه منبثق من نور الله لا كما يخلق الناس، فقد خلق بغير دنس أي أن أمه لم يمسها ذكر. وقال بلاطو إن عباد النار من الفرس يدعونه «ابن الله».

ونرى من الغريب أن اليونانيين كانوا يدعون أبطالهم في القرون الماضية آلهة وأولاد الآلهة، وأنهم ظهروا بالناسوت، ومن بعد موتهم انضموا مع الآلهة، وكانوا يقرّبون لهم الذبائح والعبادات وغير ذلك، ومن جملة أبناء الآلهة هرقل بن الإله المشتري ولد من الأم المشترية «الكمين» ملكج تيبس. وقال زوس إله الآلهة عن هرقل إنه «ابنه»، وقال أيضاً: «بهذا اليوم سيولد لنا غلام من سبط برسيوت وسيكون أقوى أولاد الناس».

ويعتقدون أن باخوص ابن الإله المشتري ولد من أم بشرية اسمها سمييل ابنة كدموس نلك تيبس، وأنه قد قال أنا بوخص ابن الإله ذوس الذي ولدتني سمييل ابنة كدموس أتيت إلى بلاد تيباس، كوّنت من نور البرق، واتخذت جسد إنسان عوضاً عن جسد إلهي، وقد وصلت إلى ينابيع ديروس ومياه اسمينوس.

ومثله أمفيون ابن الإله المشتري والأم البشرية أنثيوب ابنة الملك نيستيوس ملك بواتيا.

ويدّعون أن برومسيوس (هذا الاسم مشتق من كلمة يونانية معناها البصر والعناية الإلهية) إله اتحد لاهوته بناسوته فهو ذو نشأتين: إلهية وجسدية في جسم واحد وهو إنسان وإله حقيقيان في وقت واحد!!!.

وبير يسيوس ابن الإله المشتري من العذراء دانية، ابنة اكريسيوس ملك أرغوس عبدوه وقالوا عنه إنه إله،وبنوا له هيكلاً في أثينا كانوا يعبدونه فيه.

ويقولون إن عطارد هو ابن المشتري من الأم البشرية أطلس، ويقال إن سيلين في أكاديا محل ولادته وتربيته، وقد بنوا له فيها هيكلاً عظيماً لعبادته.

ويعتقدون أن يوليوس ملك جزائر ليباري سيسيليا هو ابن الإله المشتري من الأم البشرية افاسطا.

ويدّعون أن بولو هو ابن الإله المشتري من الأم البشرية لاتوتا. ويقول الأفسيون أنه ولد تحت شجرة كما يقول البوذيون عن بوذا ولاوكيون من أن أمه لاتونا استظلت تحت شجرة زيتون ووضعته، ولما وضعته ابتهجت الآلهة في أوليمبوس وضحكت وابتسمت السماء.

وكانوا يدعون أرتوس ابن المشتري من والدة بشرية ويدعون أروكلوس ابن المشتري أيضاً من والدة بشرية. ويوجد غيرها كثير ممن يدعون أنهم أبناء المشتري من أمهات بشريات ضربنا عن ذكرها صفحاً حباً في الاختصار، ولا يخفى أن اليونانيين والرومانيين كانوا يعبدون آلهة كثيرة وأبناء آلهة، وتوسلات أورفيوس للمشتري هي هكذا «أنت القادر والأول والآخر والرأس والوسط أنت الإله المشتري الواهب لكل شيء ومؤسس الأرض والسماء ذات النجوم».

قال دوان[١] : «وكان الرومانيون يؤلهون ملوكهم ويعبدونهم ويقيمون لهم التماثيل».

وهذه أسماء بعض ملوك الرومانيين الذين ألهوا: منهم روميلوس مؤسس رومية ويدعونه «ابن الله» ولد من العذراء واسيلفيا، ويقولون عن يوليوس قيصر إنه ابن الله وقالوا أيضاً: إن أوغسطوس قيصر إنسانٌ وإله وقد جاء ذكر ألوهيته في شعر فيرجيل إذ يقول إنه ابن جوف (أي المشتري)، وبنوا له هياكل عبدوه فيها، وعيّنوا لها كهنة ورؤساء ليقوموا بعبادته فيها. وقد ألّهوا كلوريوس وكانوا يدعون ملوك رومية بهذه الألقاب «ربنا، ومعلمنا، وسيدنا، والهنا».

---

(١) دوان: مرجع سابق، صـ١٢٥.

وقد قالوا عن الاسكندر المكدوني الذي ولد قبل المسيح بـ ٣٥٦ سنة أنه إله على الأرض وأنه ابن المشتري من الأم البشرية أولمبياس وقد زار مرة هيكل المشتري عمون المشاد في وريقة صحراء لبنان وهنالك سمع صوتاً يناديه: أنت ابن الله، ومن ذاك الحين صار يمضي أوامره ومكاتباته وأحكامه وغير ذلك هكذا «الكسندر ابن المشتري عمون». وكذلك سقراط ذكر الاسكندر بشعره أنه إله وابن المشتري. وقد ألّهوا بطلميوس أحد القواد الذين كانوا مع الإسكندر المكدوني وهذا صار ملكاً على مصر بعد موت الاسكندر وكانت تدعوه رعيته «بطلميوس المخلّص» ومعنى كلمة «صوتر» الموصوف بها «مخلّص».

ويقولون عن سيروس ملك الفرس إنه من أصل إلهي ويدعونه المسيح أو الإله الممسوح. ويقولون عن أفلاطون أنه ابن الله وكانت ولادته في أثينا سنة ٤٢٩ قبل المسيح عيسى عليه السلام، ويعتقدون أنه ولد من عذراء طاهرة نقية وأن إيريس الذي يقال عنه إنه أباه أنذر بحلم رآه في المنام بأن لا يقترب منها ولا يمسها حتى تضع حملها لأنها حبلى من الإله أبولو!!.

وقالت والدة أبولونيوس أنها رأت أحد الآلهة يقول لها إنه سيلد منها وبعد مضي أيام وضعته، ولما كبر صار من أعظم المعلمين الذين عملوا العجائب والايات وتاريخه قبل المسيح عليه السلام بـ ٤٠ سنة.

ويقولون عن فيثاغوروس إنه إله وأن أمه حملت به من طيفٍ ظهر لها وهذا الطيف هو روح القدس وأباه يدعى بذلك الاسم فقط، وقد أخبر بحلم أن زوجته ستلد ابناً ينفع الناس!!.

ويعتقدون أن اسكولابيوس صاحب القوات والآيات والعجائب ابن الإله ولد من أم بشرية اسمها كورونيس،ولما سأل المسينيون الكهنة عن زمن ولادته والمحل

الذي سيولد فيه وعن اسم أبيه قالوا لهم: إن الإله أبوه،واسم أمه البشرية كورونيس والمحل الذي يولد فيه هو مدينج أبيدوس.

وقد اعتقد سكان رومية بألوهية سمعان السامري الملقب «ماغوس» أو «الساحر» وكان معاصراً للمسيح عليه السلام وقالوا إنه عمل آيات وعجائب مدهشة ووضعوا صورته مع صور الآلهة المصوّرين في تلك المدينة. وقد نقل المؤرخ يوسبيوس عن جوستين الشهيد أن الرومانيين كانوا يعتقدون بألوهية سمعان الساحر ويوجد على الجسر الكائن فوق نهرتبريس هذه العبارة «لسمعان الإله القدوس».

وكانت الأمم الساكنة بشمالي أوروبا كالاسوجبيّن والنروجيين والهولنديين وغيرهم يصفون أبطالهم بالألوهية وأنهم أولاد الإله «أودين»، وقد وصفوا الشعراء بالألوهية أيضاً.

ويقولون إن تورهو أول مولود ولد من الإله أودين، ويقولون عن «بلددر» إنه: «الصالح» و«المخلص» و«ابن الإله أودين وأمه الإلهة فريجا».

وكان سكان المكسيك قبل ذهاب كولومبو إليها بأجيال عديدة يعبدون إلهاً مخلصاً اسمه «كوتزلكوتل» ولد من عذراء بتول طاهرة وكانوا يقولون إنه أتى رسول من السماء وبشّر أمه بحملها به بغير مضاجعة رجل واسم أمه «العذراء حويشبكثرال ملكة السماء» ويقولون إنها وضعته في بلاد «النولا» (أي تملوبلان). ويعتقد مايابوكاتان في أميركا أن الإله «ذاما» هو الإله كنيشاهان.

وميوتسكيو كولومبيا يعتقدون بإله اسمه بوشيكا مولود من الآب العظيم.

وسكان نيكازكو لهم إله يدعونه: صوما تويو ويقولون إنه أرسل ابنه إلى الدنيا واسمه ثيوبتلاهي علّمهم وأرشدهم طريق الهدى.

وكان سكان البيرو يعبدون الشمس ويقولون إنه لما رأت شقاء حال الناس أرسلت ابنها «مالكو» ليعلمهم ويرشدهم إلى سواء السبيل.

واديوسيو كلفرينا يقولون إن الخلاّق العظيم «نباراكا» أرسل ابنه «كواكاك» فأتى إلى الأرض ليرشد الهنود ويعلمهم الدين، وبسبب البغض قتله الأعداء، ويعبدونه على أنه المستحق للعبادة والتعظيم وأنه الوسيط ما بين أهل الأرض والإله نباراكا.

والايروكويسيون يعبدون إلهاً يعدونه من جهة انساناً ومن الجهة الأخرى: إلهاً تجسّد وظهر بالناسوت واسمه عندهم «اثارينكواكانا» ثم علمهم الشرائع، وأسّس لهم حكومتهم ويقولون أيضاً إنه الروح العظيم.

والاجبوابو من هنود أميركا أيضاً يعتقدون بإله ظهر بالناسوت، ويسمونه «ميشابويح» وإنه الولد البكر لإله السماء «منبوتوعا» ويقولون إنه ولد من أم بشرية ويحترمون هذا الإله المتجسّد احتراماً عظيماً ويقولون عنه «مخلص الناس».

يوجد للوثنيين آلهة كثار ظهروا بالناسوت غير الذين ذكرناهم فمن أراد الوقوف عليهم فليراجع الكتب التي اعتمدنا عليها في تأليف هذا الكتاب، وتجد أسماءها في أوله.

ثانياً: مريم العذراء والدة الإله يسوع المسيح:

وأما قول النصارى عن مريم العذراء أنها والدة الإله مثل والدات الآلهة عند الوثنيين فهو أشهر من نار على علم، حتى أنهم ينشدون الأناشيد تعظيماً لها، ويتضرّعون إليها في أيام مخصوصة يسمونها: «الأيام المريمية»، ويلقبونها: «ملكة السماء، ووالدة الإله الممتلئة نعمة، وصاحبة المجد على الأرض وفي السماء» وما شاكل ذلك من أوصاف التعظيم والتأليه. وجاء في إنجيل لوقا (طبع اليسوعية) الإصحاح الأول العدد ٢٨ «فلما دخل إليها الملاك قال السلام عليك يا ممتلئة نعمة. الربُّ معك، مباركة أنت في النساء» وقد صار القول بأنها والدة الإله في مجمع أفيسوس سنة ٤٣١ بعد المسيح[١] .

قال دوان[٢] ما ملخصه: «كما نجد عند الوثنيين والدات للإلهة يعظمونهن ويلقبونهن بألقاب التمجيد والتفخيم، كذلك نجد عند النصارى والدة للإله يعظمونها ويلقبونها بالألقاب التي يلقب الوثنيون بها والدات آلهتهم؛ يؤكد ذلك الرسوم التي يصوّرونها بها وهي محتضنة ولدها المسيح فإنها مثل الرسوم التي يصوِّر الوثنيون بها والدات آلهتهم تماماً».

وقد مرّ بك طائفة من هذه الرسوم يمكنك أن تقابلها بما هو موجود للآن عند النصارى من الصور والتماثيل مع ملاحظة تلك القرون الطويلة التي كانت بين

---

(١) عن مجمع أفيسوس انظر:

- خريسو ستمس بابا دوبولس (مؤرخ كنسي وأستاذ في جامعة أثينا): «تاريخ كنيسة أنطاكية» ترجمة الأسقف استفانس حداد، صـ٢٥١، وما بعدها، نشر النر في بيروت ١٩٨٤م.

- وانظر لأفتشيوس المكنّى بسعيد بن البطريق، بطريك الإسكندرية المتوفى سنة ٣٢٨هـ (٩٤٠م) في كتابه:

(التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق) طبع في بيروت، في مطبعة الاباء اليسوعيين سنة ١٩٠٥م، صـ١٥٥ وما بعدها وهو (المجمع الثالث).

(٢) دوان: مرجع سابق صـ٣٣٦-٣٣٨.

آلهة الوثنين بوذا وكرشنا وغيرهما وبين عيسى المسيح إله النصاري، وأيضاً فإن الصينيين يضعون صورة الإلهة «شينمو» إلههم في أحسن محل من البيت ويجللونها بغطاء من الحرير كما يفعل أكثر النصارى بصورة العذراء مريم. ويبنون الهياكل على اسمها مثل «هيكل (والدة الإله) متسوبو» كما يبنى النصارى كنائسهم مثل «كنيسة السيدة» و«كنيسة العذراء».

وكان المصريون القدماء يلقبون والدة الإله إيزيس أو والدة المخلّص حورس بأسماء عديدة منها «السيدة»، «ملكة السما»، «نجمة البحر» «والدة الإله»، «الشفيعة»، «العذراء» إلخ ويصوّرونها واقفة على الهلال يحيط بها اثنتا عشرة نجمة كما يصور النصارى مريم العذراء واقفة على الهلال يحيط بها اثنتا عشرة نجمة. غير أن تصوير الوثنيين لوالدات آلهتهم بهذا الشكل سابق لتصوير النصارى لمريم العذراء بقرون عديدة فتدبّرا!.

قال القديس ابيفانيوس بخصوص عبادة المصريين للعذراء المذكورة والدة الإله أنه «لا ريب قد جاءهم وحيٌ منذ القديم عن العذراء وحبلها».

قال بونويك[1] لقد جاء في كتاب للنصارى قديم العهد اسمه «سفر أخبار الإسكندرية» ما نصه: «انظروا كيف يمثل المصريون ولادة العذراء ثم ولادة ابنها» وهذا عين ما يقول النصارى بخصوص ولادة المسيح مع أن الحين بين القصتين مديد جداً.

وعيد دخول المسيح إلى الهيكل وتطهير العذراء الذي يقع في ٢شباط من كل سنة هو من أصل مصري، فقد كان المصريون يعيّدونه إجلالاً وتعظيماً للعذراء نايث وفي ذات اليوم يُعيّد النصارى هذا العيد.

---

(١) Bonwick: Egyptians Belief and Modern Thought, p.143.

وأهالي بابل وأشور عبدوا عذراء زعموا أنها والدة إله وصوروها وعلى يدها ولدها الإله كما هي الحال عند النصارى تماماً، واسم هذه العذراء «ميليتا» واسم ابنها المخلّص «تموز» ويلقب بالوسيط والمخلّص. وكان يوجد في جزيرة قبرص هيكل اسمه «هيكل العذراء ميليتا» وهو أعظم الهياكل التي كانت في عصور اليونانيين إبان مجدهم.

وقد ولج اليهود أيضاً في لجج بحار الوثنية حتى أنهم عبدوا الشمس والقمر والنجوم وقدّموا من الإنسان ذبيحة وقرباناً لأحد تلك الآلهة!!، ومما عبدوه عذراء دعوها «ملكة السماء» كما جاء في سفر أرميا الإصحاح ٤٤ من عدد ١٦-٢٢ قالت اليهود إلى أرميا «إننا لا نسمع لك الكلمة التي كلمتنا بها باسم الرب بل سنعمل كل أمر خرج من فمنا فنبخّر لملكة السموات ونسكب لها السكائب كما فعلنا نحن وآباؤنا وملوكنا ورؤساؤنا في أرض يهوذا في شوارع أورشليم فشبعنا خبزاً وكنا بخير ولم نر شراً ولكن من حين كففنا عن التبخير لملكة السموات وسكب السكائب لها احتجنا إلى كلٍ وفنينا بالسيف والجوع، وإذا كنا نبخر لملكة السموات ونسكب لها السكائب فهل بدون رجالنا كنا نصنع لها كعكاً لعيدها ونسكب لها السكائب»!!.

وما جاء عن ولادة «مرها» والدة الإله باخوص عند الرومانيين يشابه تمام المشابهة ما جاء في إنجيل متّى الإصحاح الأول من عدد ١٨-٢٦ وقد فسّر القديس جيروم اسم «مرها» بـ «مريم»، وكانوا يلقبونها «آلهة الشجر» ويلقبون مريم والدة المسيح الآن: «نجمة البحر».

وكان اليونانيون يدعون والدة الإله: العذراء «جونو» (ملكة السماء) ويعبدونها معتقدين أنها حارسة النساء من المهد إلى اللحد، كما تعتقد النصارى اليوم بمريم العذراء!!.

الفصل الخامس

●

النجوم التي ظهرت في الشرق عند ولادة أحد الآلهة
واستدلال المجوس والحكماء على مكان ولادتهم بواسطة تلك النجوم
ومجيئهم كي يسجدوا لتلك الآلهة التي ظهرت بالنّاسوت من عذراء مملوءة نعمة!!
(بين الوثنيين والنصارى)

أولاً: عند الوثنيين:

قال بنصون[1]: «لقد جاء في كتب البوذيين المقدسة عندهم أنه قد بشرت السموات بولادة بوذا: نجم ظهر مشرقاً في الأفق، ويدعونه في هذه الكتب المذكورة نجم المسيح».

قال بيال[2] : «قال فوبنهنك إن العصر الذي تجسّد فيه بوظيتسو كانت منزلة اللوى بحالة الاقتران مع الشمس ويدعون الرجال الحكماء في كتبهم: «القديسين ريشي»، وهم الذين علموا بولادة المسيح بوذا بواسطة علامات سماوية، وقد جاء في أحد الكتب المقدسة عند الهنود ويدعى «رميانا» أن ولادة رماما كانت في التاسع من شهر «كيترا» وفي حين ولادته كُوِّن المشتري في برج السرطان (وراما هو فشنو بالناسوت).

ولما ولد كرشنا ظهرت نجومه في السماء وقد دلَّ المتنبئ المنجم ناريدُ العظيم عليها، وكافة الآلهة التي ظهرت بالناسوت دلت على ولادتها نجوم كونت لأجلها.
قال ثورنتن[3]: «يعتقد الصينيون أنه عند ولادة «يو» المولود من عذراء ظهر نجم دل عليه. ويو المذكور هو الذي أسس الدولة الأولى التي حكمت في الصين. ويقولون إنه عند ولادة الحكيم لاوتز ظهر نجم في السماء دلَّ على ولادته.

وكان الرومانيون يقولون بظهور نجم عند ولادة القياصرة، وقال مثلهم اليونانيون، وكانوا يقولون أيضاً أنه عند موت أحد القياصرة يختفي نجم وقال المؤرِّخ الروماني تسيتوس «وظهر نجم ذي ذنب عند الاتصال وهذا يدل على ما

---

(١) في كتابه: الملاك المسيح صـ٢٢، ٢٣. ٣٣.
(٢) في كتابه: تاريخ البوذية، صـ٢٣. ٣٣.
(٣) ثورنتن: تاريخ الصين، جـ١ ص١٧٣.

يقوله الناس على تبديل الحكام وخلع الملوك؛ وظهر نجم ظن الناس على أثره خلع «نيرون» واقعاً لا محالة وصاروا يتساءلون عمن يكون خلفاً له.

قال العلامة امبرلي[١] «وفي زمن الامبراطور هدريان ظهر رجل يهودي بعد المسيح (عليه السلام) بمائة عام وادعى أنه ابن المسيح، وهيّج أبناء قومه، وترأس جنودهم، وأثاروا على ملك الرومان ذاك العصيان العظيم وسمى نفسه «ابن النجم».

ولا ريب أن هذه الإشارة النجمية قد امتدت إلى أميركا أيضاً لأنها كانت رمز المخلص كوترلكوتل المولود من عذراء.

قال القس الدكتور جيكس[٢] «وعم الاعتقاد في الحوادث الخارقة للعادة وخصوصاً حين ولادة أو موت أحد الرجال العظام، وكان يشار إلى ذلك بظهور نجم أو مذنب أو اتصالات بين الأجرام السماوية.

وجاء في كلام زورستر «أنه في الأيام الأخيرة ستحمل العذراء ولداً، وحين وضعها له يظهر نجم في رابعة النهار من شدة نوره.

ثانياً: النجم الذي ظهر عند ولادة عيسى:

لقد رأينا فيما مرّ ما يعتقده الوثنيون من ظهور نجم في المشرق، يدل الحكماء على محل ولادة أبناء آلهتهم، وكذلك استدلال المجوس على محل ولادة يسوع المسيح بالنجم الذي يدعون أنه ظهر لهم عند ولادته، غير أننا لا نعلم إن كان ذلك النجم ذات النجم الذي دلّ الحكماء على محل ولادة أبناء الآلهة الذين مرّ

---

(١) امبرلي: تحليل الإيمان الديني، صـ٢٢٧.

(٢) Geikice: life of Christ, Vol,1 p.144.

ذكرهم أم غيرها، كما أننا لا نعلم أنه هل كان من هذه النجوم المنتشرة في الفضاء البعيدة عنا ألوف ملايين الأميال والتي هي أعظم من الأرض بملايين المرات، أو صار إيجاده حديثاً لأجل هذه الغاية خاصة، أي للدلالة على محل ولادته، وكم كانت مسافة اقترابه من الأرض، وكيف لم يحصل بإيجاده خلل في ناموس الجاذبية!! وغاية ما نعلمه وندريه هو أنه كان للوثنيين حرية تامة في اختلاق ما يحسن لديهم من الأقوال والعقائد الخرافية!!.

ففي إنجيل متى الإصحاح الثاني العدد الأول والثاني «ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيردوس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاؤا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود، فإننا رأينا نجمه في المشرق، وأتينا لنسجد له»[1] !!

---

(١) نلاحظ ما لاحظه علماء الكتاب المقدس قبلنا: أن هذه القصة لم ترد إلاّ في إنجيل متى .. يعني قد انفرد متى بها من بين سائر الأناجيل الأربعة ونذكر القارئ الكريم بأن الدراسات النقدية الغربية للكتاب المقدس قد أثبتت أن صدر إنجيل متى منحول مدسوس، انظر:

- R.H.Fuller: Acritical introduction to the New Testament, Duckworth.

وانظر قواميس الكتاب المقدس لكل من: Haistings, Douglas, Fausset .

الفصل السادس

الجنود السماوية التي ظهرت تسبح اللّه وتقدّسه عند ولادة أحد الآلهة الذين ظهروا بالنّاسوت (بين الوثنيين والنصارى)

عند الوثنيين:

جاء في كتاب فشنوبورانا ما نصه: «عندما كانت العذراء ديفاكي حبلى بحامي العالم، مجّدها الآلهة، ويوم ولادتها عمّت المسرات، وأضاء الكون بالأنوار وترنمت آلهة السماء ورتلت الأرواح، ولما ولد «عون الجميع» شرعت الغيوم ترتل بألحان مطربة وأمطرت أزهاراً»!!

ومثل هذا يقولون عن ولادة بوذا وأنه سمع سكان الأرض أنغام موسيقى مطربة، وأمطرت السماء أزهاراً وعطراً، وهبَّ نسيم لطيف، وأضاء نور عجيب.

وقال فونبهنك: «وصارت الأرواح التي أحاطت بالعذراء مايا وابنها المخلّص تسبح وتبارك الواحد وتنشد «لك المجد أيتها الملكة مايا فافرحي وتهللي لأن الولد الذي وضعتيه قدوس» والريشي واليفاس الساكنون على الأرض نادوا بفرح عظيم: «بهذا اليوم ولد بوذا لخير الناس ولإزالة جهلهم»، وملوك السماء الأربعة قالوا: «الآن ولد بوذيستو واهب العالم المسرات والأفراح»، ثم قال واجتمعت آلهة السماء ورتلت «اليوم ولد بوذيستو على الأرض ليهب للناس فرحاً وسلاماً، وينير الأماكن المظلمة، ويعطي العمي بصراً».

قال السرجون فرنسيس دافس[١] : «والصينيون يقولون: ظهرت علامات سماوية قبل ولادة كونفوشيوس الفيلسوف الصيني، وفي المساء الذي ولد فيه سمعت أمه بأذنها نغم موسيقى سماوية، ولما ولد ظهر على صدره هذه الكتابة «مُسِنٌّ الشريعة التي تصلح العالم».

قال برتشرد[٢] ويقولون لما ولد «أوزيريس المخلّص» سُمع صوت ينادي «ولد حاكم الأرض».

---

(١) في كتابه المذكور سابقاً.

(٢) في كتابه: خرافات المصريين القدماء صـ٥٦.

قال العلامة بونويك[١]: «ويقولون: (أي المصريون القدماء) عند ولادة «أوزيريس» سمع مناد يقول ولد رب لنا اسمه أوزيريس وبعضهم يقول إنه بينما كانت امرأة ذاهبة لتملأ ماء لهيكل عمون بمدينة تيبس سمعت هذا النداء، وأمرت كي تنادي به بأعلى صوتها وهو سيولد الإله أوزيريس».

ولما ولد أبولونيوس -المولود السماوي- بدت مسرات وأفراح عظيمة وقال فلافيوس فيلوستراتس كاتب حياة هذا الرجل العجيب، إن قطيع أوز أحاط بأمه، وصار يخفق بأجنحته ويرتل بصوت شجي واحد «وهبَّ في الفضاء نسيم منعش».

ولما ولد أبولو من العذراء «لاتونا» في جزيرة ديلوس حدث ابتهاج عند الآلهة الأحياء في أوليمبوس، وتبسّمت الأرض وضحكت السماء. وحينما ولد هرقل ابن المخلّص نادى أبوه إله الآلهة زوس من السماء وقال: -في هذا اليوم سيلد ابنٌ من سبط برسيوس وسيكون أقوى الناس-».

ولما كان اسكولابيوس طفلاً وأرادوا قتله سمعوا صوتاً من الإله، أبولو يقول: «لا تقتلوا الولد مع أمه فإنه ولد ليعمل أشياء عظيمة فاحملوه إلى عند الحكيم سنطور شيرون، وأمروه كي يدرب الولد ويهذبه بحكمته، ويعمله أعمال الشجاعة ليمجد الناس اسمه في الأجيال الآتية».

ثانياً: الجنود السماوية التي ظهرت عند ولادة يسوع المسيح:

قد رأينا ما قالته الأمم الوثنية البائدة عن ظهور الجنود السماوية حين ولادة أحد أبناء آلهتها. وقد قالت النصارى مثل قولهم عن ولادة يسوع المسيح غير أننا لا نعلم إن كانت تلك الجنود السماوية أكثر عدداً حين ولادة أبناء آلهة

---

(١) بونويك: اعتقاد المصريين صـ٣٢٥.

الوثنيين، أم كانت أكثر عدداً حين ولادة إله النصارى، أم كانت متساوية العدد في كافة الأوقات لأن جميع المولودين بحسب زعمهم أبناء آلهة أتوا ليفدوهم بدمهم، ولم يتعرض لذلك أحد بحسب علمنا؛ فلعل الزمان المستقبل يوسع هذه الدائرة وهاك ما في العهد الجديد.

إنجيل لوقا الإصحاح الثاني العدد ١٣ و ١٤ «وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله، وقائلين المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة»(١) .

---

(١) نلاحظ أن لوقا ومتى قد انفردا بالحديث عن قصة ولادة عيسى عليه السلام، ولم يتفقا في المعلومات التي أوردها كل منهما .. ومما يجدر ذكره أن علماء الكتاب المقدس يرون أن هاتين القصتين منحولتان عليهما، انظر كتاب العالم المعروف: Bruce M.Metzeger بعنوان: The Text of the New Testament, its Transmission, Corruption, and Resto-ration, 1968 Oxford Univ. press

- وانظر للأستاذ: حسني يوسف الأطير: عقائد النصارى الموحدين، دار الأنصار، ١٩٨٥.
- وانظر كتاب الأستاذ أحمد عبد الوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، مكتبة وهبة، ١٩٧٨م.

الفصل السابع

الاستدلال على الطفل الإلهي
وإكرامه بالهدايا
(بين الوثنيين والنصارى)

أولاً: عند الوثنيين:

ومن الأقاصيص الكرشنية أن هذا الطفل الإلهي وضع بمهد بين الرعاة وهم أول من عرف عظيم جلاله الدال على ألوهيته، وعرفوه أنه المخلّص الموعود به، وأول من عرفه منهم هونندا الراعي ثم رفقاؤه، وسجدوا له، وسمع به النبي الهندي -ناريد- فذهب وزار أباه وأمه بمدينة كوكول، ومن بعد فحصه للنجوم قرر أنه من أصل إلهي، وقد أعطى الرعاة لكرشنا هدايا من خشب الصندل والطيب..

ويقولون عن الطفل الإلهي بوذا إنه عند ولادته زاره رجال حكماء وعرفوا علامات لاهوته ودعوه إله الآلهة، وأنه أتى مع الغرباء قديس اشتمل رأسه بالشيب واسمه اسيتا ليراه، وكان لا يسمع الأشياء الأرضية لكنه سمع الأصوات السماوية وسمع وهو يصلي تحت الشجرة نشيد الريفاس عن ولادة بوذا.

قال الفيكونت امبرلي «يقولون أن اسيتا وهو أحد عظماء الريشي أي النساك زار وتنبأ عن عظمة مستقبله وبكى لكونه صار شيخاً كبيراً يستحيل بقاؤه حتى يرى اليوم الذي يتعلم فيه -ناموس الخلاص- كما سيعلّمه هذا الطفل الذي جاء لأجل تعظيمه بكى لأنه كبر وهرم ولم يعد له أمل برؤية ما سيحدث، وأن «بهاكامن (أي الإله القادر) وهو بوذا أتى إلى العالم لتخليصه، وليعلّم الناموس ويشفي الشيوخ والمرضى وأصحاب العاهات والأموات ويخلّص الواقعين في شبكة الفساد الطبيعي، ويفتح البصر الروحي الذي أعماه ظلام الجهل، ويحمل مئات الألوف والملايين من الناس إلى الشاطئ الآخر، ولينفعهم بالحياة الأبدية وأنّ ذلك الناسك بكى وانتحب لغلبة ظنه بعدم رؤية بوذا الكامل، ثم أتى إلى بيته في الجبل مسروراً لأنه تمكن من رؤيته -المخلّص المولود- وهو في طفولته.

والصور الموجودة في غار أجوانتا تمثل اسيتا وبيده الطفل الإلهي بوذا ويقولون عن هذا الناسك أنه عرف لاهوت بوذا بعلامات غير معتادة، وقد مجده

القديسون القدماء الذين عرفوه، ولما ماتوا ذهبوا بسلام لأنهم رأووه. ويقولون عن والدات تلك الآلهة إنها وضعت ابنها البكر، ولم يحصل لها ألم ولا ضيم، وهذا يدل على أن المولود سيكون عجيباً.

«ومسرا» مخلّص العجم والوسيط بين الله والناس، لما ولد زاره الحكماء المدعوون مجوساً، وأعطوه هدايا من الذهب والطيب والحنظل.

وبحسب رواية أفلاطون «أنه لما ولد سقراط (قبل المسيح بـ٤٦٩ سنة) أتى إلى محل ولادته ثلاثة رجال مجوس من الشرق وأهدوه ذهباً وطيباً ومأكولاً مراً.

والمخلّص (اسكولابيوس) المولود من عذراء، حمته المعز من السوء لأنها عرفته عند رؤيتها إياه -أنه إله- وشاع خبر ولادته العجيب، وأتى الناس من كل مكان ليشاهدوه ويسجدوا له.

وكثيرون من الموصوفين بنصف الألوهية عند الرومانيين واليونانيين ربّاهم الرعاة وسجدوا لهم.

منهم «وردمولوس» وجده الرعاة على ضفة نهر (التيبر) و«بارمي بن بريان» رباه الرعاة و«أوجيسوس» رمته أمه ووجده الرعاة وربوه، ومثله «اسكولابيوس» وغيرهم ممن حفظ لنا التاريخ أسماءهم.

ثانياً: عند النصارى:

وكما كان الاستدلال على المولودين الإلهيين كبوذا وكرشنا وغيرهما، وتقديم الهدايا الثمينة لهم ممن عرفهم من الرعاة أو المجوس أو المنجمّين، كذلك كان يسوع المسيح فقد جاء في إنجيل متى الإصحاح الثاني من عدد ١-١١ «ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس إذ المجوس من المشرق قد

جاؤا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود فإننا قد رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له.. وأتوا إلى البيت، ورأوا الصبي مع مريم أمه فخروا وسجدوا، ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً مراً».

ومثله جاء في إنجيل لوقا الإصحاح الثاني غير أنه يقول: إن الذين رأوا نجمه رعاة وليسوا مجوساً، وكذلك الإنجيل المدعو «إنجيل المصريين» يقول إن الذين أتوا إلى رؤيته وقدّموا له الهدايا هم رعاة وليسوا مجوساً».

الفصل الثامن

محل ولادة بعض الآلهة الذين ظهروا بالنّاسوت (بين الوثنيين والنصارى)

ولد «كرشنا في غار، وبعد ولادته وضع في حظيرة غنم ورباه أحد الرعاة الأمناء.

«وهوتسي» ابن السماء -عند الصينيين- تركته أمه وهو صغير وأحاطت البقر والغنم به وحمته من كل سوء باعتناء تام!!.

«وباخوص» ابن الإله المولود من العذراء سميل، ولدته أمه في غار، ويقال إنها ولدته في مكان آخر، ومن بعد ولادته أتت به إلى الغار.

قال «فيلوستراتس» الخطيب اليوناني السفسطائي: «يقول أهل الهند إن بوخص ولد (بنيسا) وربي في غار بجبل مروس».

و«سكولابيوس» ابن الإله المولود من العذراء «كودنيس» تركته أمه حينما وضعته بالجبل ووجده راعي معز فرباه واعتنى به.

و«روبولس» ابن الإله المولود من العذراء (رياسلفيا) تركته أمه وهو طفل على ضفة نهر (التيبر) ووجده الرعاة فربوه واعتنوا به.

وأدوني - الرب المخلص - وضع في غار بعد ولادته بقليل، «وأبولوين زوس» الإله القادر ولد في غار عند الصباح.

و«متراس» مخلص العجم ولد في غار عند الصباح أيضاً، «وهروس» ابن الإله المولود من العذراء مايا ولد في الكهف عند الصباح بجبل (كيليمان).

و«أتيس» إله الفريجيين ولد في كهف أيضاً.

ويقول الهنود إنه لما ولد كرشا بدلت هيئة أمه وصارت ذات جمال وبهاء لامثيل له، وظهر نور سماوي أضاء الغار، وصار جبينا أبيه وأمه يرسلان أشعة نيرة.

ويقولون لما ولد مخلص العالم أحاط بجسده نور سماوي امتاز بوذا الواحد المبارك به وهكذا أتى إلى الدنيا بنور ليس له مثيل.

ولما ولد «باخوص» أضاء حوله نور ساطع أضاء منه الغار.

ولما ولد «أبولو» أحاط بمهده دائرة من النور وغسلته جنود السماء بماء صافٍ ومنطقوه بالذهب.

ولما ولد المخلص «اسكولابيوس» أضاء جبينه كالشمس وأحاطت به أشعة نارية، ويقولون عن «زورستر» إنه ولد بغير دنس (أي بغير مضاجعة ذكر لأمه)؛ بل حبلت به أمه من شعاع نور الإله، ولما ولد ظهر في جسده نور أضاء منه الغرفة وضحك على أمه. ويقول الهنود أيضاً إنه لما حانت ولادة كرشنا ذهب ناندا ليدفع ما عليه من المال للملك مكوساً ومعه والدة كرشنا حبلى فجاءها المخاض على الطريق فوضعته تحت شجرة، وفي رواية أخرى أنها وضعته في خان، و«لاوتسي» الحكيم الصيني وضعته أمه وهي بعيدة عن بيتها تحت شجرة، «وفيثاغورس» الذي كان قبل عيسى المسيح عليه السلام ب ٥٧٠ سنة حبلت به أمه من روح القدس ووضعته وهي مسافرة مع أبيه ساموس إلى اصيد للتجارة.

و«أبولو» ولد بينما كانت أمه مسافرة، وجاء في قصة وضعت عنه وهي أن ولينتو أم الغير مولود أبولو، لما حان وقت وضعها ولم تجد محلاً يقبلونها فيه وضعته تحت شجرة، وعلمت أنه سيكون عظيماً يحكم بين الآلهة والناس، و«اسكولابيوس» ابن الإله المولود من العذاراء «كورونيس» تركته أمه حينماً وضعته على جبل، ووجده راعي معز فأخذه ورباه واعتنى به و«رمولوس» ابن الآله المولود من العذراء مايا سلفايا تركته أمه وهو طفل على شاطئ نهر التيبر فوجده الرعاة واعتنوا به، والرب «أدوني» المخلّص ولد في غار.

و«أبولو» ابن الآله «ذوس» ولدته أمه في غار عند الصباح، و«مترا» مخلص الفرس ولد في غار عند الصباح، و«هرمس» ابن الآله المولود من العذراء «مايا» وضعته أمه عند الصباح في كهف على جبل كيليمان.

و«اتيس» إله الفريجيين ولد في كهف أيضاً.

وغيرهم كثيرون ولدوا في أماكن مختلفة ونكتفى بما أوردناه هنا.

ثانياً: محل ولادة يسوع:

قد ذكرنا ما يقوله الوثنيون عن المكان الذي ولدت فيه آلهتهم ككرشنا وبوذا وغيرهما، والآن نذكر ما جاء عن المحل الذي ولد فيه يسوع الميسح إله المبشرين الكرام علهم عن التصدي لدين الإسلام يكفون، وعلى التدبر في اعتقاداتهم يعكفون، وللأخذ بالذي هو خير لهم يقبلون فتحسن عقباهم وإن مضت على ما يعلمون أولاهم.

ففي إنجيل لوقا الإصحاح الثاني العدد ١٥، ١٦، ١٧ «ولما مضت عنهم الملائكة إلى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض لنذهب الآن إلي بيت لحم ونتظر هذا الأمر الواقع الذي أعلمنا به الرب فجاؤا مسرعين، ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعاً في المذود، فلما رأوه أخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن هذا الصبي».

وهذه الأعداد تكفينا عن ذكر غيرها في هذا الخصوص، نعنى «ولادته في المذود» فكما ولدت آلهة الرومانيين واليونانيين الذين من عندهم جاءت المسيحيين الأناجيل العديدة، وكما ولدت آلهة البوذيين والبرهميين وغيرهم ولد

إله المبشرين أي يسوع ونعم القول والمقابلة، صدق الله العظيم ﴿ فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾[١] .

(١) سورة الحج آية: ٤٦.

الفصل التاسع

القول عن الآلهة المتجسِّدة أنها مِن سلالة ملوكانية
(بين الوثنيين والنصارى)

أولا: عند الوثنيين:

يعتقد الهنود أن كرشنا مخلصهم من سلالة ملوكانية، وأنه ولد بحال التواضع والانكسار، ويعدون أجداده من جهة أمه، وأما من جهة أبيه فإنه مكث ابن الإله أجيالاً كثيرة.

ويقولون عن بوذا أنه من سلالة ملوكانية من بيت سقيا؛ وهم أسمى وأشهر أسباط البرهميين الذين حكموا في بلاد الهند، ويعتقدون أن جده الأول وهو «سماتا» أول من ملك على الهند وعلى الدنيا. وراما وهو فشنو المتجسد بالدور السابع من ظهوره بالناسوت كان من عائلة ملوكانية.

وفوحي ابن السماء المولود من عذراء هو من عائلة ملوكانية حكمت الصين في القرون الخالية.

ويقول الصينيون عن كونفوشيوس إنه من عائلة ملوكانية ويعدون أجداده كما يعدون أجداد الملك هواتسكي الذي كان ملكاً على الصين منذ ألفي عام، وحورس مخلّص المصريين المولود من عذراء كان من سلالة ملوكانية ويدعونه «الراعي الصالح» أيضاً.

وهركلوس كان من عائلة ملوكانية.

وباخوص ابن الإله كان من عائلة ملوكانية.

وبوسيوس بن العذراء دانيا كان من عائلة ملوكانية.

واسكوبلايوس ابن الله صاحب الآيات والعجائب كان من نسل ملوكاني، ويوجد غيرهم كثيرون ممن يقال عنهم عند الوثنيين أنهم آلهة وأبناء الآلهة وكلهم من سلالة ملوكانية، وما مرّ يكفي مثالاً عن الكثير.

ثانياً: اعتقاد النصارى أن الإله المسيح من سلالة ملوكانية:

قالت الأمم الوثنية السابقة أن أبناء آلهتهم من سلالة ملوكانية كما مرَّ؛ وكذلك قالت النصارى في يسوع المسيح أنه من سلالة ملوكانية ويصلون نسبه بداود الملك كما هو مذكور في إنجيل متى الإصحاح الأول وإنجيل لوقا الإصحاح الثالث، وهذا عدا الأعداد الكثيرة الموجودة في الأناجيل المدعو فيها «ابن داود»، حتى أن الشياطين كانت تدعوه «ابن داود» عندما يخرجها من الناس وغير ذلك، وهاك عدداً في هذا الموضوع من إنجيل متى الإصحاح٢٢ عدد٤١و٤٢ «وفيما كان الفرِّيسيون[1] مجتمعين سألهم يسوع قائلاً: ماذا تظنون في المسيح ابن من هو فقالوا له ابن داود».

---

(١) الفرِّيسيون: إحدى فرق اليهود الدينية، ويدل أصل الكلمة بالآرامية على الاعتزال والابتعاد عن الخاطئين، كان الفريسيون يتبعون مذهباً دينياً يدعو إلى التشدد والتصلب في الحفاظ على شريعة موسى وسنّة الأقدمين في أمور الطهارة، ومراعاة السبت، وأداء العشر وهلم جرا، كانوا يؤمنون بالملائكة والأرواح والقيامة فيخالفون الصدوقيين الذين كانوا ينكرون ذلك كله. وكان كثير من الكتبة -أي: علماء الكتاب المقدس- ينتمون إليهم. أخذ عليهم يسوع رياءهم وكبرياءهم وتعلقهم بالألفاظ دون المعاني وقساوتهم على الشعب.. ووقع بينهم وبين المسيح جدال كثير في أمور السبت (متى ١٢-١:١٤) وأنذرهم بالهلاك متى: ٢٣). على أن المسيح عليه السلام قد صادق الصالحين منهم الذين حفظوا الشريعة حفظاً صادقاً من غير رياء ولا كبرياء. والجدير ذكره أن بولس الرسول (شاول الطرسوسي) كان فريسياً متعصباً قبل تحوله إلى المسيحية .. كان شديد الاضطهاد للمسيحيين.

انظر: حواشي الكتاب المقدس الكاثوليكي، نشر المشرق، ط١١، ١٩٨٦. ص٢٣٠١، وانظر اللاهوت الكتابي: تأليف جبرهاردس فوس، ترجمة د. عزت زكي، نشر دار الثقافة بالقاهرة ١٩٨٢م.

الفصل العاشر

الاعتقاد بطلب الملوك والجبابرة قتل الآلهة المتجسِّدة وكيف كان خلاصها من يد طالبي هلاكها

(بين الوثنيين والنصارى)

أولاً: عند الوثنيين:

قال جوكوت اشوندر جنجولي[١] (وهو أحد الوثنيين المتنصّرين في الهند): «يعتقد الهنود الوثنيون أنه لمّا ولد كرشنا سمعوا صوت منادٍ من السماء يقول لحاضنه قم وخذ الولد واهرب به واقطع نهر الجومتا، ففعل كما أمر لأن الملك قانصاً كان قاصداً إهلاك الطفل المخلّص، وقد أرسل الملك المذكور رسلاً من مملكته كي يقتلوا كل مولود ذكر».

قال هيجين ويعتقد الهنود الوثنيون أنه لما ولد كرشنا أخذوه بالليل وهربوا به إلى بلاد بعيدة عن محل ولادته خوفاً من الملك الجبار الذي قيل إن كرشنا سيكون السبب في إهلاكه متى شبّ، ولذلك أمر الملك بقتل كافة الأطفال الذين ولدوا في مملكته. ومثله قال السروليم جونس وغيرهم، وفي الديوان الشعري المنظوم منذ ألفي عام حكاية عن تجسد الإله كرشنا المولود من عذراء وقصة هروب مربيه من وجه الملك الذي أمر بقتل الأطفال. وفي غار الهيكل الموجود بالفانتا يوجد صور الأولاد الذين ذبحهم، وهذه الصور والتماثيل قديمة العهد جداً. ونرى منقوشاً في الغار صورة رجل بيده حسام مسلول ومباشر بقتل الأولاد، ونرى صور رجال ونساء يتوسلون إليه بإبقاء أولادهم.

ويقولون عن سلفاهانا المخلّص المولود من عذراء (وكان يعبده سكان أهالي رأس كامورين بالهند) كما يقولون عن كرشنا من هرب مربيه به وأنه لما كبر قتل الملك الذي أراد قتله وهو طفل.

ويقول الهنود كانت حياة بوذا محدقة بالأخطار في طفولته. وكان في جنوبي بلاد المفاضد ملك عاتٍ اسمه «بمباسارا» ولخوف هذا الملك من قيام أحد يغتصب

---

(١) Gangooly: Life and Religion of the Hindoos, p.134.

منه الملك شاور وزراءه عما يجب عمله لحفظه مما يخشاه، فقالوا له: يوجد في الشمال عائلة معتبرة عظيمة تدعى سقيا، ولد لهم غلام وهو بكر أمه واسمه بوذا، وربما يحصل لك منه شر مبين، وأشاروا عليه بتجنيد الرجال وإرسالهم كي يقتلوا الغلام. وعند بوذيي «المغول» ما يماثل هذه القصة، ويقول الصينيون عن هأوكي البطل الصيني مثلما يقول الهنود عن بوذا أيضاً.

ويقول المصريون عن حورس أنه ولد بفصل الشتاء وربي سراً بجزيرة بوتاخوفاً من تيفون الذي قصد قتله وهو طفل.

وقصة تيروس ملك الفرس (قبل المسيح بنحو ستمائة سنة) تشابه ما مرَّ معنا. ويقولون أيضاً إن والده رأى حلماً وفسره عند المجوس فقالوا: ستضع ابنتك فندان غلاماً يكون سبب إخراج الملك منك ولما ولد الغلام سلّمه إلى هرباغوس ليقتله وهذا المذكور سلم المولود لراعٍ كي يقتله، فأخذ هذا الراعي الطفل وادّعى أنه «أي سيروس» ابنه ورباه، ولما شبَّ الغلام أقام على استياخيس، وأخذ الملك منه كما تنبأ المجوس. وهيردوتس المؤرخ اليوناني قد ذكر قصته والحلم الذي فسره المجوس.

ويقولون عن زورستر -مؤسس ديانة المجوس- أن حياته كانت مدة طفولته محاطة بالخطر ولذلك هربت به أمه إلى بلاد الفرس ورأت في منامها روحاً قالت لها لا تخافي شيئاً فالله يحمي هذا الطفل لأنه المرسل الذي ينتظره العالم.

وكانت حياة برسيوس بن العذراء دانيا محاطة بالخطر من طفولته لأن قرسيوس أخبر ملك أرغوس أنه سيولد من ابنته العذراء غلاماً متى كبر يقتله (أي يقتل جده) فحبس ابنته في برج كي لا يصل إليها أحد من الرجال حفظاً لحياته مما تنبأ عنه المجوس. وفي يوم من الأيام زارها الإله المشتري فحبلت وولدت ابناً وسمته برسيوس، ولما سمع أبوها عن وضعها لهذا الغلام أمر

بوضعها مع ابنها في صندوق وأن يطرح في البحر، ففعل بهما كما أمر فوجدهما رجل اسمه ديكتيس فنشلهما من البحر ونجاهما.

ولما كان اسكولابيوس طفلاً وضع على جبل آلاس ليموت فوجده الرعاة فأخذوه وربوه، وهرقس المولود من العذراء ليتو وضع في سهل ليموت، فوجدته ابنة وربته. وأدبوس طرحته أمه على جبل كسيرون فوجده الرعاة فأخذوه وربوه، وتلفوس وتراجان وياموس وأبولو وغيرهم كثيرون من أولاد الآلهة أو النصف آلهة أراد ملوك عصرهم إهلاكهم خوفاً منهم، وبأمر سماوي نجوا من مضطهديهم فضربنا عن ذكرهم صفحاً حباً في الاختصار.

ثانياً: اعتقاد النصارى بأن «هيرودس» أراد قتل المسيح وكيفية خلاصه:

قد رأينا اعتقاد الأمم البائدة في طلب الملوك والجبابرة إهلاك أبناء الآلهة المتجسّدين والمولودين من عذراء ورأينا ما قال النصارى عن يسوع المسيح فكانوا فيه مثلهم.

جاء في إنجيل متى الإصحاح الثاني العدد الثالث عشر: «وبعدما انصرفوا (أي المجوس) إذ ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك.لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي».

الفصل الحادي عشر

تجربة الشيطان لأبناء الآلهة المذكورين
وصيامهم مدة أربعين يوماً
(بين الوثنيين والنصارى)

أولاً: عند الوثنيين:

جاء في كتاب «حياة بوذا الصيامية» تأليف مونكيور كونوي الصيني[١] صفحة٤٤و١٧٢و١٧٣: «والكائن العظيم بوذا» جرّد نفسه في الزهد لدرجة عدم الأكل (أي: صام)، والتنفس أيضاً... فأتى الأمير ماراً (أي: أمير الشياطين) وقصد تجربة بوذا مراراً عديدة مدعياً الشفقة والحنوّ عليه وقال لبوذا: «انتبه يا أيه الكائن العظيم فإن حالتك محزنة لكل من يراك، وقد نحلت لحد لا يوصف.. فإنك تمارس الذل وتعانيه باطلاً وإني أرى أن لا تبقى هنا كثيراً.. يارب قد تحملت كثيراً من العذاب المبين فلا تستعمل حياة دنيئة، بل ارجع إلى ملكوتك، وفي مدة سبعة أيام تصير الحاكم على أربع قارات».

فأجابه الكائن العظيم بوذا: «انتبه يا مارا (أي يا أمير الشياطين) أنا عالم أني بمدة سبعة أيام أربح الكون كله، لكنني لا أود ملكاً كهذا؛ لأن التمسك بالدين خير من ملك العالم، أنت تفكر بالشهوات الشريرة، تروم إجباري على ترك الناس بغير مرشد حتى لا يكونون في مأمن من دهائك، فاذهب عني»، وركب الرب وسار مُصراً على قصده وأمطرت السموات أزهاراً، وتخلل الفضاء روائح عطرية بديعة العرف جداً».

وجرّب الشيطان زروستر (مؤسس ديانة المجوس) ووعده مواعيد عظيمة إذا أطاعه، واعتمد عليه، ولكن تجاربه ذهبت سدى. وعندهم حكايات خرافية وقصص لا طائل تحتها أساسها تجربة الشيطان لزورستر.

وجرّب الشيطان أيضاً «كوتزلكوتل» مخلّص البرازيليين المولود من عذراء، وصام أيضاً أربعين يوماً.

---

(١) منشورة في مجموعة الأشعار المدرسيّة، وكذلك في كتاب فوينهونك، ترجمة بيل إلى اللغة الإنجليزية.

وكان اليونانيون حينما يريدون معرفة الأسرار الخفية يصومون ويمتنعون عن تناول الطعام الطيب، وينامون على وسادات صلبة خشنة، وبعد ثلاثة أو أربعة أيام من الصوم يتناولون طعاماً مقدساً (أي: باركته كهنتهم).

قال اكوستا وغيره: «كان كهنة المكسيك والبير ويصومون صياماً مهلكاً؛ إذ كانوا يمتنعون عن الأكل والشرب مدة خمسة أو عشرة أيام متتابعة قبل أعيادهم العظيمة، ولا ينامون من الليل إلاَّ قليلاً، فيوردون أنفسهم إلى التهلكة لأجل الشيطان، ولكي ينالوا شهرة بأنهم صوّامون، تائبون، ويقولون عن مخلّصهم «كوتز لكوتل»: أنه صام أربعين يوماً لما جرّبه الشيطان!!..

ثانياً: عند النصارى (تجربة الشيطان ليسوع المسيح):

ذكرنا الآن ما جاء عند الوثنيين من تجربة الشيطان لأبناء آلهتهم، والآن نأتي ببعض ما جاء في الإنجيل عن تجربة الشيطان ليسوع المسيح، متى الإصحاح الرابع من عدد ١-١١ «ثم أصعد يسوع إلى البريّة من الروح ليجرب من إبليس فبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً. فتقدم إليه المجرّب وقال له: إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله. ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل. وقال له: إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك فعلى أياديهم يحملوك لكي لا تصدم بحجر رجلك. قال له يسوع مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك. ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عالٍ جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها، وقا له: أعطيك هذه جميعها إن خرَرْتَ وسجدت لي. حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان لأنه

مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد، ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه»[١] .

(١) ونلاحظ أن مرقس ولوقا قد أوجزا هذه القصة جداً. يقول مرقس (١:١٢-١٣): «وفي الحال اقتاد الروح يسوع إلى البرية، فقضى فيها أربعين يوماً وهو بين الوحوش، والشيطان يجربه». أما يوحنا فلم يسق هذه الواقعة!!!.

الفصل الثاني عشر

نزول أبناء الآلهة المتجسّدين إلى الجحيم
من أجل خلاص الأموات
(بين الوثنيين والنصارى)

أولاً: عند الوثنيين:

يعتقد الوثنيون أن آلهتهم المتجسّدين نزلوا إلى الجحيم بعد قتلهم أو صلبهم ليخلصوا الأموات.

كرشنا مخلّص الهنود قبل ذهابه إلى السماء نزل إلى الجحيم ليخلّص الأموات!!.

زورستر نزل إلى الجحيم ليخلّص الأموات!!.

أدونيس المخلص المولود من عذراء نزل إلى الجحيم ليخلّص الأموات!!.

باخوص المخلّص المولود من عذراء نزل إلى الجحيم ليخلّص الأموات!!.

هرقل المخلّص المولود من عذراء نزل الجحيم ليخلّص الأموات!!.

عطارد الكلمة نزل إلى الجحيم ليخلّص الأموات!!.

بالدور إله الاسكندنافيين من بعد قتله نزل إلى الجحيم ليخلّص الأموات.

كوتزلكوتل مخلّص المكسيكيين نزل إلى الجحيم ليخلّص الأموات.

وعلى هذا المثال يقال في كافة آلهة الوثنيين الذين ظهروا بالناسوت وماتوا إما صلباً أو قتلاً فداءً عن الخطيئة!!.

ثانياً: نزول يسوع المسيح إلى الجحيم كي يخلص المعذّبين فيها:

كما قال الوثنيون عن نزول أبناء آلهتهم إلى الجحيم ليخلّصوا المعذبين فيها، قالت النصارى عن نزول يسوع إلى الجحيم ليخلّص المعذبين فيها أيضاً.

وقد جاء في التعليم المسيحي ذكر نزول المسيح إلى الجحيم، وأنه في اليوم الثاني قام من بين الأموات.

قال القديس كريستوم[١] في سنة ٣٤٧ بعد المسيح «لا ينكر نزول المسيح إلى الجحيم إلاّ الكافر».

وقال القديس كليمندوس[٢] الإسكندري في أوائل الجيل الثالث بعد المسيح: «قد بشّر يسوع في الإنجيل أهل الجحيم كما بشّر به وعلّمه لأهل الأرض كي يؤمنوا به ويخلصوا أينما كانوا، فإذا نزل الرب إلى الجحيم توفيقاً لبشارة الإنجيل أيكون نزوله من أجل الجميع أم من أجل اليهود خاصة؟ فإذا كان من أجل الجميع فكل من آمن به نجا، وإن كان من أجل الأمم التي طالما اعترفت به هنالك تكون الطامة على غيرها». ووافقه عليه القديس أوريجن فقال بنزوله إلى الجحيم!!.

وقد ذكر القديس نيكوديموس في إنجيله نزول المسيح إلى جهنم، وذكر الحديث الذي دار بينه وبين رئيس الشياطين في الإصحاح الخامس عشر والسابع عشر بين أهل الجحيم مخلصاً من فيها من النساء والأطفال والرجال[٤]!!.

---

(١) (٢) (٣) للتوسع في التعرف على آباء الكنيسة الأول هؤلاء أنظر:
- للدكتور أسد رستم: «آباء الكنيسة في القرون الثلاثة الأولى»، منشورات النور،بيروت، ١٩٨٣.

Maurice Wiles: The Christion Fathers, SCM press, London, 3th Ed, 1985 -

- خريسوستمس بابا دوبولس: (تاريخ كنيسة أنطاكية) منشورات النور، ١٩٨٤م بترجمة الأسقف استفانس حداد.

Leigh - Bennet, Hand Book of the Early Christian Fathers, London, 1920.

Campell J.M: The Greek Fathers, London, 1929 -

(٤) جاء نص إنجيل نيكوديموس Nicodemus في المجلد الضخم الذي ضم كثيراً من الأناجيل التي لم تعترف بها الكنيسة؛ عنوان المجلد: The Lost Books of Bible
وقد أشرف على هذه النشرة والترجمة من اللغات الأصلية التي كتبت بها هذه الأناجيل الدكتور: Frank Cane، وانظر مجموعة النصوص المهمة المشابهة التي نشرت في مجلد بعنوان: (The Forgotten Books of Eden).
=

وجاء في أعمال الرسل الإصحاح الثاني العدد ٣١ «سبق وتكلم عن قيامه المسيح أنه لم يترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً».

وفي رسالة بطرس الإصحاح الثالث عدد١٧و١٨و١٩ «لأن تألمكم أن شاءت مشيئة الله وأنتم صانعون خيراً أفضل منه وأنتم صانعون شراً فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله مماتاً في الجسد، ولكن مُحيياً في الروح الذي فيه أيضاً ذهب ليكرز للأرواح التي في السجن».

وأشرف عليها: Rutherford H.Platt.

وانظر مجموعة النصوص المشابهة (للرسائل والأناجيل التي لم تعترف بها الكنيسة، وأمرت بإعدامها، واكتشفت قريباً في نجع حمادي في صعيد مصر، وأشرف على نشرها: James M. Robinson تحت عنوان: The Nag Hammady Laibrary, Harper and Row Publishers, 1981.

الفصل الثالث عشر

قيام أولئك الآلهة من بين الأموات
(بين الوثنيين والنصارى)

ويعتقد المجوس بألوهية زورستر ويقولون إنه أرسل ليفدي الناس ويخلّصهم من الطرق الشريرة، وأنه بعدما أتم أعماله على الأرض صعد إلى السماء. وأتباعه إلى هذا اليوم يذكرونه باحترام وإجلال، ويقولون: زورستر الحي والمبارك والنجم وما شاكل ذلك من الأسماء والألقاب.

وابن الله المخلّص اسكولابيوس بعدما قتلوه قام من بين الأموات، وقصة تايرخه مذكورة في شعر وهي تنبئ عن حياته وأعماله، قال الولد المقدس «عاينت العذراء إلهاً أضاء، فحكت قصتها النبوية وقالت له سلام يا طبيب العالم العظيم، كل السلام عليك يا أيها الطفل القادر على شفاء الأمم في السنين القادمة حينما يهب من في القبور، ونموك وفوزك لا يحد، سوف تزيد الممالك عظمة والناس كثرة، وبقدرتك ستحيي الأموات، وعلى رأسك المذنّب ستصب الصواعق وتموت وأنت من المسكن المظلم ستقوم ظاهراً وتصير إلهاً».

والمخلص أدوني (ويدعى تموز أيضاً) بعد ما قتلوه قام من بين الأموات، وقصة موته وقيامه حكاها جوليس قرمسيوس، وكان هذا الراوي معاصراً لقسطنطين قال: في ليلة معينة، بينما كان القداس جارٍ لتعظيم أدوني، جاؤا بتمثال ووضعوه على مهد وشرع القوم يندبون بأناشيد الحزن والرثاء، ومن بعد ذلك جاء الكاهن وصار يمسح أفواه المرتلين بزيت وهو يقول: «ثقوا أيها القديسون برجوع إلهكم، واتكلوا على ربكم الذي قام «من الموت» فبآلامه استجلب لنا الخلاص»!!.

قال دوبويس[١]: «وكان أهالي الاسكندرية يعملون جنازاً بأبهة واحترام تذكاراً لموت أدوني، ويحملون تمثاله بوقار إلى قبر معد لهذه الغاية ويضعونه فيه بإجلال وقبل ترتيلهم أناشيد رجوعه حياً يعملون فصولاً تمثل الأحزان

(١) دوبويس: كتابه المذكور سابقاً.

والأتراح تذكاراً لآلامه وموته، ويظهرون الجرح الذي أصابه بجسده بضربة حربة، ثم يباشرون الأفراح ويعيّدون له؛ وهذا العيد يقع في اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار.

وقال الدكتور برتشرد[١]: «وكان السوريون يعيّدون لأدوني في فصل الربيع، وكانوا أولاً يندبون موته بحزن عظيم، ثم يذكرون قيامه من بين الأموات بفرح وابتهاج».

قال كلمت[٢] بخصوص قيام أدوني من بين الأموات: «ومن بعد ندبهم وانتحابهم على أدوني يعلنون أنه قام وعاد حياً وعلامة قيامه: (من بين الأموات) إدخالهم النور إلى المحل الذي فيه، ويخاطب الكاهن الناس المجتمعين قائلاً - عزّوا أنفسكم وتسلّوا أنتم الذين تناولتم من الأسرار الإلهية التي حُفظت لكم، فلنفرح براحتنا من أتعابنا - ثم يقول بعد هذا الكلام - نُجيت من مصاب عظيم ونصيبي الآن صالحاً - فيقول الناس عند فراغه من هذا الكام - سلام على الحمامة معيدة النور».

قال الكسندر موري[٣] : «كان اليونانيون القدماء يحترمون عيد قيام أدوني من بين الأموات ويعظّمونه جداً، وكانوا يأتون بصنم على أنه أدوني، ويتلون عليه جناز الموت وهم يبكون ويرتلون أناشيد الحزن واليأس، ومن بعد ذلك ترتفع أصوات الفرح والسرور وينادي بأن أدوني عاد حياً وقام». وأوزيريس المخلّص المولود من عذراء قام من بعد موته والمصريون يدعونه «الواحد المبعوث»، وقال مهامي: «إن محور التعليم الديني عند الوثنيين في مصر في القرون الخالية هو

---

(١) الدكتور برتشرد: خرافات المصريين.
(٢) كلمت: قاموس التوراة.
(٣) موري: مرجع سابق.

الإيمان بقيام الإله، الوسيط الظاهر بالناسوت والمولود من عذراء من بين الأموات، وأبدية تملكه لملكوت السموات وكانوا يعيدون عيد الفصح بفصل الربيع تذكاراً لقيام الإله المخلّص أدوني من بين الأموات، ويمرحون فرحاً ويموجون تيهاً، ويعتقدون أنه قدم نفسه ذبيحة فداء عن الناس، وأنه مانح السلام والحياة، وفاتح الحق!!.

قال بونويك[١] : ومن العجائب المدهشة أن الأمم منذ خمسة آلاف سنة وثقوا بأوزيريس المخلّص الذي قام من بين الأموات، واعتقادهم بأنه مخلّصهم، وأنهم سيعودون أحياءً مثله.. وهو أشهر آلهتهم ويحبونه جداً ويقولون: إنه الواحد الصالح وحبيبهم في الحياة والممات (وحذّر علماء اللاهوت عندهم قصة ولادته وموته وقيامه وصعوده إلى السماء) وحباً بالخير حمل الأنام ولذلك غلب وقتل ودفن وأصبح قبره أبرك بقعة بمصر يقصدها الزوار، ودامت هذه الحال مدة ألوف من السنين، وكانوا يوقدون السرج على قبره ويرتلون له الأناشيد المحزنة، وقد ذكر نغمتها هيردوتس، وقبل العيد يحزنون عليه ثلاثة أيام يقضونها بالبكاء والنحيب، ثم يباشرون عيد قيامه من بين الأموات بالأفراح والمسرات.

وأصاب حورس الإله بن العذراء إيزيس ما أصاب أوزيريس، أي قتل ثم قام من بين الأموات. والذين يعتقدون فيه يعملون له كما يعمل للذي ذكر سابقاً من الحزن والبكاء، ثم الفرح والزينة يوم قيامه من الموت.

وأتيس مخلص الفريجيين وإلههم قتل ظلماً ثم قام من بين الأموات، ويحكون قصة ولادته وقيامه بروايات مختلفة لكن موضوعها واحد ويدعونه «الواحد الذبيح» الذي عاد إلى الحياة بتاريخ ٢٥آذار، ويدعون هذا اليوم المذكور «هيلاريا» أو عيد الفصح الأصلي!!.

---

(١) بونويك: اعتقادات المصريين القدماء، مرجع سابق، وانظر المراجع التي أشرنا إليها قبل ذلك فيما يتعلق بالديانة عند المصريين القدماء.

ومتراث مخلص الفرس وهو الوسيط بين الله والناس، كانت عبادته شائعة في بلاد الفرس والأرمن وآسيا الصغرى، مات قتيلاً، ثم قام من بين الأموات، ويوم عيد قيامه الواقع في ٢٥آذار يأتون بشاب يتماوت ردحاً قصيراً، ثم يقوم على أنه عاد حياً وما ذلك إلا تمثيلاً لموته وقيامه، ويعتقدون أن بتألمه نالوا الخلاص، ويدعونه المخلّص، وفي يوم عيد قيامه المذكور سابقاً تقعد الكهنة على القبر الذي يعملونه في معابدهم يبكونه ويندبونه في ظلام الليل، ثم يشعلون السرج بغتة وينادون «افرحوا وتهلّلوا أيها القدّيسون المخلصون فقد عاد ربكم الذي بموته وآلامه وأوجاعه نلنا الخلاص» ويعظمون جمعة الحزن.

والمخلّص باخوص ابن العذراء سميل بعد قتله قام من الأموات، وفي يوم عيد قيامه كانوا يأتون برجل ميت يضعونه على مهد ويندبون موت مخلّصهم باخوص كغيرهم من الأمم الوثنية المذكورة فيما مر، وفي صباح اليوم الخامس والعشرين من آذار ينادونه أنه قام من الموت ويباشرون بإقامة الأفراح معتقدين أن موته جلب الخلاص والأفراح للبشر المنكودي الحظ، ويقولون إنه بعد قيامه صعد إلى السماء!!

ويعتقدون أن هرقل المخلّص بن الإله زوس من الأم البشرية، قتل وقام من بين الأموات وصعد إلى السماء على غمامة يحفها الرعد، وقد بني المعتقدون بألوهيته هيكلاً في المكان الذي يقال عنه إنه صعد منه إلى السماء!!.

وممنون قتل ثم قام من بين الأموات وبكته أمه واكيوس، وحزنت عليه، واحفاريوس قام من بين الأموات وكان المؤمنون به من اليونانيين يدلّون الناس على المكان الذي صعد منه إلى السماء!!.

ويلدور إله الاسكندينافيين ومخلّصهم قتل وقام من الموت إلى الحياة الأبدية ويقولون «لما نزل يلدور الصالح والإله الرحيم إلى الجحيم قال لهرمود (الذي بكى

عليه وفداه) «قل لكل من في العالم من حي وغير حي أن يبكوا عليَّ كي أعود إلى عند الآلهة، ولما سمع منه هذا الخطاب أرسل الدعاة إلى كافة أنحاء العالم كي يبكوا ويندبوا ليتخلّص يلدور من الجحيم فبكوه بتلهف وعندها عاد حياً»!!!.

ويعبدون إلهاً آخر اسمه فري يقولون إنه قتل ثم قام من بين الأموات. وكان الدرويدسيون القدماء في بريطانيا يعتقدون بموت باخوص وقيامه من الموت، ويعملون جنازاً تذكاراً لموته سنوياً في هياكلهم، يشابه الجناز الذي يعمله الرومان واليونان!!.

كوتزلكوتل مخلّص المكسيكين الذي قتل صلباً قام من بين الأموات، وقصة قيامه مذكورة بالخط المكسيكي الهيروغليفي في «الكودكس بورجيانوس» ظاهرة حتى يومنا هذا.

وكان المصريون والفرس والصينيون وغيرهم يصبغون البيض بألوان مختلفة ويتهادونها، ومنهم من كان يحفظها إلى العام القابل لليوم الذي قام أحد أولئك الآلهة المتجسّدة من بين الأموات فيه رمزاً لإعادة الحياة[1] !!.

---

(١) للتوسع انظر:

جيمس هنري بريستيد: فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، نشر مكتبة مصر وله أيضاً: (Ancient Records, V.3), (Development of the Religion and thought in Ancient Egypt, New York, 1912.

وانظر: أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة، ترجمة د. محمد عبد المنعم أبو بكر، ومحمد أنور شكري، نشر مصطفى البابي الحلبي.

وانظر: فرنسوا دوماس: آلهة مصر، ترجمة زكس سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

وانظر: ياروسلاف تشرني: الديانة المصرية القديمة، ترجمة د. أحمد قدري، نشر هيئة الآثار، ١٩٨٧.

وانظر: ول. د. يورانت: قصة الحضارة، نشرة جامعة الدول العربية و«تاريخ بابل» مارجريت روتن، و«الحضارات السامية القديمة»، تأليف سبتينو موسكاتي، ترجمة د. السيد يعقوب بكر، دار الرقي.

ثانياً: قيام المسيح من بين الأموات:

كما قال الوثنيون عن قيام أبناء آلهتهم من بين الأموات، قالت النصارى عن يسوع المسيح[١] تماماً، وكيف لا يقولون هذا بحقه وهو أحد أبناء الآلهة الذين تجسّدوا بحسب اعتقادهم!!.

جاء في إنجيل متى الإصحاح٢٨ من عدده إلى ٨: «فأجاب الملاك، وقال للرائين: لا تخافا أنتما فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب، ليس هو هاهنا لأنه قام كما قال هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه واذهبا سريعاً قولا لتلاميذه: إنه قد قام من بين الأموات، ها هو يسبقكم إلى الجبل، هناك ترونه، أنا قد قلت لكما».

وقد جاء أيضاً ذكر قيامه من بين الأموات في إنجيل مرقس الإصحاح السادس عشر. وفي إنجيل لوقا الإصحاح الرابع عشر. وفي إنجيل يوحنا الإصحاح العشرين. ومع هذا فلم تتفق الأناجيل على هيئة قيامه، بل ذكر في كل واحد ما يخالف الآخر، ولو لم يكن ذلك خارجاً عن موضوعنا لبيّناه مفصلاً!!.

---

(١) للتوسع انظر:
- «المسيح في جميع الكتب»، تأليف أ.م. هودجكن، طبع دار النفير المسيحية - بيروت ط٣، ١٩٨٠م.
- «سيرة المسيح وتعاليمه»، تأليف دنيس كلارك، دار المنهل، بيروت، ١٩٧٧م.
- انظر: (إقرار الإيمان الوستنمستري). طبع دار الثقافة بالقاهرة.
- وانظر: (مدخل إلى العقيدة المسيحية) تأليف: كوستي بندلي. وآخرين، طبع النور، ١٩٨٢م.
- وانظر: (يوحنا الدمشقي) للدكتور كمال اليازجي، النور، ١٩٨٢.

الفصل الرابع عشر

مجيء الآلهة المتجسّدة التي قامت من بين الأموات
إلى هذا العالم مرة ثانية للدينونة
(بين الوثنيين والنصارى)

أولاً: عند الوثنيين:

يعتقد الصينيون أن مخلصهم وحاميهم فشنو الذي ظهر بالناسوت باسم كرشنا سيأتي ثانية في الأيام الأخيرة. وكتب الهنود الدينية تقول: إنه متى عادت النجوم الثوابت إلى المكان الذي كان منه ابتداء دورتها والحين الذي ابتدأ منه كل شيء (وذلك بشهر المقرب) يظهر فشنو بين الناس بهيئة فارس مُدجج بالسلاح وراكب على فرس أشهب ذي أجنحة يحمل باليد الأولى حساماً مشتعلاً كمذنب يهلك به الأشرار الذين لا يزالون أحياء على وجه الأرض، ويحمل في اليد الثانية خاتماً مضيئاً إشارة لابتداء «الياكوس» أي: الأجيال العظيمة، وأن الآخرة أتت، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتهتز الأرض وتسقط النجوم.

ويعتقد البوذيون بظهور بوذا مراراً عديدة بالناسوت ليؤهلهم، ويعلمهم باتحادهم بذاته المحيطة، وأنه في الأيام الأخيرة يأتي أيضاً وقد جاء ذكر هذا المجيء في كتبهم المقدسة، وأن المقصود من مجيئه إلى هذا العالم هو إعادة النظام والسعادة إلى هذه الدنيا.

ويعتقد الصينيون أنه في الأيام الأخيرة عند انقضاء الألف عام يأتي إلى الدنيا إنسان إلهي يعيد إليها السلام والسعادة. وكتبهم الدينية الخمسة مشحونة بذكر عصر ذهبي في المستقبل. ويعتقد المجوس القدماء أنه سيمر على الأرض ألف عام يؤمن عندها الناس جميعاً بدين زورستر؛ ومجوس هذا العصر (وهم بقايا أولئك المجوس المعتقدين بألوهية زورستر) يقولون إنه يوجد ذات مقدسة بأرض تدعى «كانكودر» منتظرة أمر «يزيد سيروش» وهذا المنتظر سيأتي إلى بلاد الفرس، ويعيد فيها الدولة القديمة وينشر دين زورستر في الدنيا.. ومتى أراد بعث الناس يأمر الأرض والبحر بإعادة بقايا الأموات ويكسوهم «أورمزد» لحماً ودماً والذين يكونون أحياء إلى اليوم الأخير يميتهم ثم يحييهم كغيرهم من

الناس. وقبل وقوع ذلك يظهر ثلاثة أنبياء عظام يعملون العجائب والآيات، وفي هذه المدة تضرب الأرض بوباء عام وحروب وجوع وغير ذلك، وبعد البعث يجازي كل واحد بحسب عمله إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً، ويفصل الأبرار عن الأشرار، ويقذف الذين كانوا غير مرضيين إلى جهنم ليطهروا مدة ثلاثة أيام بلياليها.. يطهرون بنار معدن مائع، وبذلك يخرجون إلى النعيم الدائم، ويزال ملك الشيطان.. وتنار الأرض حيث تصير مسكن الأبرار.. ويصبح الحاكم عليهم أرومزد فقط!!!.

واتباع بوخص ينتظرون مجيئه ثانية ليحكم على الدنيا ويعيد إلى الناس السعادة.

والأثونيون كانوا منتظرين مجيء بطلهم «كالويبوك» ثانية لكي يخلّصهم من ظلم الألمانيين وهو الآن راقد حتى يعم البلاء وعندها يظهر ويخلّصهم من الظلم.

والثلتيون ينتظرون رجوع «بوريان بورويهم» ثانية بعد مضي ألف عام ويقولون أيضاً أن «ولكردنسيك» ينتظر مجيء الوقت المعين، ليقوم من نومه ويساعد «الدانس» على قهر أعدائهم البروسيانيين.

والاسكندنافيون القدماء يعتقدون أنه في اليوم الأخير سيصيب الناس بلايا وأوبئة وتهتز الأرض وتتساقط النجوم من السماء. ومن بعد ذلك تقيد الحية العظيمة بسلاسل ويصبح دين «أردين» مسيطراً على الجميع.

وأصحاب «كوتزلكوتل» مخلص المكسيك ينتظرون عودته ثانية ويعتقدون أنه قبل مفارقته لهذه الحياة الدنيا أخبر سكان «متشولولا» عن مجيئه ثانية وحكمه عليهم. ولما ظهرت مراكب الأسبانيين على شواطئ البرازيل سنة١٥١٨م ظنوها هياكل «كوتزلكوتل» جاء فيها كما وعدهم.

ثانياً: عند النصارى (مجيء المسيح ثانية إلى هذا العالم للدينونة:

قد ذكرنا ما قاله الوثنيون بخصوص مجيء أبناء آلهتهم المتجسدين إلى هذا العالم مرة أخرى وقد اقتدى بهم النصارى، فقالوا بمجيء المسيح مرة ثانية إلى هذا العالم، ولم يغادروا شيئاً مما قاله الوثنيون عن آلهتهم إلا وقالوه بحق يسوع المسيح ظناً منهم أن في ذلك تعظيماً لمقامه عليه السلام، وإليك ما جاء في كتبهم المقدسة مشيراً إلى ذلك:

إنجيل متى الإصحاح٢٤ العدد٢٧: «لأنه كما البرق يخرج من المشارق ويظهر في المغارب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان (وقد جاء في هذا الإصحاح ذكر العلامات والآيات والشروط التي ستقع قبل مجيئه مما لا نذكرها حباً في الاختصار).

وجاء في أعمال الرسل الإصحاح الأول العدد١٠ و ١١ «وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق، إذا رجلان قد وقفا بلباس أبيض وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء إنَّ يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء».

وفي إنجيل مرقص الإصحاح١٣ عدد١٦ «وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحاب بقوة كثيرة ومجد».

وعلى هذا النمط بقية المحلات المذكور فيها مجيئه الثاني وكذلك نصوص القديسين والمفسِّرين، وقد اكتفينا بما مر»[1] اا.

---

(١) انظر كتاب: «مدخل إلى العقيدة المسيحية» كوستي بندلي ومجموعة من المؤلفين، منشورات النور ١٩٨٢، بيروت.

الفصل الخامس عشر

الاعتقاد بأن الابن هو الخالق والمصوِّر للكائنات
(بين الوثنيين والنصارى)

أولاً: عند الوثنيين:

إن التعاليم التي في كتب الهنود الدينية تصرح: «أن كرشنا ابن الإله من العذراء ديفاكي؛ وهو الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، خلق السموات والأرض بما فيهما وهو عندهم: الأول والآخر وأنه كل شيء وموجد كل شيء..

وجاء في كتاب «بهكوات جيتا» وهو أحد الكتب المقدسة عند الهنود: أن كرشنا قال لتلميذه أرجون الحبيب ما نصه: «أنا رب كل المخلوقات ومبدعها، خلقت الإنسان على أربعة أنواع متباينة الأصول والواجبات فاعرفني.. أنا المصور والخالق للإنسان، أنا الغير مخلوق فلا يلحقني العدم». وقال أيضاً في الموعظة السابعة المدعوة «القوى الطبيعية والروح الرئيسية» - «أنا الخالق والمبيد والعظيم الذي عليّ يتكل كل شيء». وقال في الموعظة التاسع المدعوة «الأسرار الرئيسية والعلوم الأولية» «أنا بسطت العالم بشكله في الحجاب، وأنا المقيت لكل شيء، وأنا الوالد والوالدة لهذه الدنيا، وأنا الكبير الحافظ، وأنا القدوس الواجب معرفته، وأنا الرمز السري -الألف والباء- أنا السبيل الصالح والمعزّي، والخالق والشهيد والخليل ولي المآب». وقال في الموعظة العاشرة المدعوة «التنوعات اللاهوتية الطبيعية»: «أنا خالق ومصدر كل شيء؛ فليصدق ذلك الذين أنعم عليهم بالحكمة الروحية، ولتكن قلوبهم متعلقة بي يعبدونني ويتهللون بذكر اسمي، ويعلّم بعضهم بعضاً تعاليمي ليعم الفرح بينهم».

وكافة كتب الهنود المقدسة تذكر كرشنا على أنه أصل الوجود، ولولاه لما كان شيء في هذا العالم.

ويعتقد الصينيون أن الله الآب لم يخلق شيئاً؛ بل الابن هو الخالق للكائنات، ويدعون الأصنام المنحوتة على شكله «نتيكاي» ويصلون له، ويسألونه قضاء حوائجهم. ويقولون عن «لانوثوا» المولود من العذراء الطاهرة النقية أنه خالق

كل شيء، والتعاليم الكلدانية الدينية تصرح أن الابن الوحيد هو الخالق لكل شيء. وأتباع «تاو» الإله البطل يدّعون أنه ابن الإله. وأنه الخالق لكل شيء.

وتعاليم الفرس الدينية الخرافية القديمة تصرح بوجود إله واحد لا يرى ولا يدرك ويدعونه «زروعانا عقارينا»، ومعنى هذه الجملة -غير محدود الوقت- (أي الأبدي الأزلي)، ومن هذا الإله انبثق أورمزد ملك النور، الابن البكر الخالق الذي صدر منه كل شيء وهو الخالق. وكتاب الفرس المقدس المدعو «ذندفستا» مملوء بالصلوات والتضرعات لابن الله البكر -أورمزد-؛ وهذا مثال على صلواتهم وتضرعاتهم: «إلى أورمزد أقدم صولاتي، فهو خالق كل شيء مما هو كان وما سيكون إلى الأبد هو الحكيم القوي خالق السماء ،والشمس والقمر والنجوم والرياح والغيوم والماء والأرض والنار والشجر والبهائم والإنسان، وهو الذي سجد له زورستر واضع الشريعة في الدنيا وعرفة بالادراك الطبيعي، وآمن بما كان منه وما هو كائن وما سيكون، عرف العلوم والكلمة المعظمة التي بها تجتاز الأنفس جسر النور حيث يفصلون عن أرض الشقاء إلى النور عند المساكن المقدسة الممتلئة طيباً. أيها الخالق إني مطيع لشريعتك أفتكر وأتكلم وأعمل بحسب أوامرك، وابتعد عن كل إثم وأعمل الأعمال الصالحة. أعبدك بقلب صاف، وقول مخلص، وعمل صالح وما نسكي إلا لأورمزد المكافئ، على الأعمال الصالحة لأنه هو الذي ينجي الذين يعملون بأوامره فيثقون بالوصول إلى الفردوس موطن السعادة والنور والطيب»!!.

والتعاليم الدينية الأشورية تقول: «إن «مردوك» وهو ابن الله البكر وكلمته، خلق السموات والأرض وما عليها وأنه الرحيم الواهب للحياة.

ويعتقد مؤلّهو المخلّص «أدوني» أنه هو الذي خلق الناس وسيبعثهم من بعد الموت.

وجاء في كتاب الهنود «كيتا» أن كرشنا قال: «لم يأت زمان لم أكن فيه موجوداً، أنا صنعت كل شيء، أنا الباقي والأبدي والمبدي، والكائن قبل كل شيء، أنا الحاكم القوي على الكون، أنا أول ووسط وآخر كل شيء»!!.

ومن توسلات «أرجون» تلميذ كرشنا «أنت الكائن العظيم الباقي الواجبة معرفتك، أنت القابض على الكائنات والحافظ للدين والمبدئ أمجدك، أنت الإله الكائن قبل الآلهة». وقال أيضاً: «لك المجد من قبل ومن بعد، أنت الكل في الكل، يا من لا تدرك قوتك ومجدك، أنت المحيط بكل شيء لذلك أنت كل شيء». جاء في الكتاب المقدس «فشنوبوراني» «لما ظهر فشنو بشكل كرشنا، وحل في العذراء ديفاكي، وولد منها قال: «إنه بغير ابتداء ووسط وانتهاء».

وبوذا الذي هو الألف والياء، ليس لوجوده ابتداء ولا انتهاء، وهو الرب المالك القادر الأبدي والكائن العظيم الممجّد».

«ولاوكيون» ابن الإله البكر المولود من العذراء ليس لوجوده ابتداء البتة».

ومن خرافات أتباع لاوتز[١] في الصين، قولهم عنه إنه كان قبل الكائنات، وهو المطلق العظيم، والجوهر النقي، ونافخ الروح الأولي، ومصدر الأرض والسماء، وخالق الخلق، ومقدّر الفناء ليتبع الأول الآخر إلى أدوار لا نهاية لها، وأنه الموجود قبل الكائنات وقبل حركة الكون الأولى»!!!.

وجاء في كتاب المجوس المدعو «زندافستا» «أن أورمزد ابن الله البكر كان منذ الابتداء وهو باق إلى الأبد»!!.

وزوس المدعو الألف والياء وصفة أوزفينك هكذا: زوس الأول والآخر وهو مصدر كل شيء مما هو كائن».

---

(١) انظر لنا: مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، نشر مكتبة الزهراء ١٩٨٨م.

ويصفون باخوص بالأزلية، وجاء في كتابة قديمة العهد منقوشة على درهم هذا نصها: «أنا (أي باخوص) مرشدكم وحافظكم وحاميكم، أنا الألف والياء»!!!.

ثانياً: الاعتقاد بأن الابن يسوع المسيح هو الخالق والبارئ والمصور للكائنات جميعاً:

لقد رأينا فيما مر ما اعتقدته الأمم البائدة في أبناء آلهتهم المتجسدين من أنهم هم الخالقون والبارئون والمصورون للكائنات جميعاً، ومثلهم قالت النصارى في حق يسوع المسيح عليه السلام؛ أي قالوا: إنه هو الخالق والمصور والمبدع والباريء للكائنات.

فقد جاء في انجيل يوحنا الإصحاح الأول العدد٣و.١: «كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان في العالم، وكُوِّن العالم به، ولم يعرفه العالم».

وفي رسالة بولس إلى أهل كولوسي، الإصحاح، العدد ١٦و١٧: «فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض مما يُرى وما لا يرى سوآء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين، الكل به قد خلق الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل».

وفي رسالة العبرانيين الإصحاح الأول العدد٢ «كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء الذي به أيضاً عمل العالمين»[1] .

---

(١) من جملة هذه النصوص وغيرها كتب ما يسمى بالأمانة، (أو قانون الإيمان) الذي وضع في مجمع نيقيه المسكوني الأول، وعدل في المجامع التالية.

ويلاحظ أن هذه العقائد ركز عليها بولس في رسائله، ويوحنا في إنجيله، وتخففت منها أناجيل متى ومرقس ولوقا.

وعلى هذا النمط بقية الأعداد المذكو فيها أنه هو المكوِّن للكائنات، وكذلك قول ونصوص القديسين والمفسِّرين، ولا عجب من ذلك طالما أنهم يعدونه ابن الإله كالذين سبقوه من أبناء آلهة الوثنيين!!.

الفصل السادس عشر

العمادة لإزالة الخطيئة

(بين الوثنيين والنصارى)

أولاً: عند الوثنيين:

قال امبرلي[١] وبنصون[٢] وهيجين[٣] وليلى[٤] ما ملخصه: «عندما يعمّدون الأطفال في الهند ومنغوليا وتيبت يوقدون الشموع ويحرقون البخور على المذابح وتقرأ الكهنة صلوات مخصوصة، ثم يغطسون الطفل في الماء ثلاث مرات، وبعد ذلك يدعونه بالاسم الذي يريدونه.

وعند البرهميين عادة دينية قديمة تشابه ما يعمله الفرس والمصريون واليونانيون والرومانيون القدماء وهذه هي العمادة بعينها، وحين إجرائها يصلّون ويتوسّلون للشمس، ومن بعد قسم الأيمان المغلّظة من المعتمد (هذا إذا كان كبيراً) على أداء الطاعة التامة للكهنة وحفظ الأسرار والنظافة على جسده، يرشّونه بالماء ثلاث مرات، ويخاطبونه بما يوافق المقام، ويعدون الرش بالماء «الخلق الجديد»، ويلبسونه ثوباً خصوصياً وإكليلاً، ويرسمون على جبينه صليباً، ويضعون على صدره صليباً من شكل صلبان -تو- ويسلمونه السرّ وهو كلمة «أوم»، وأما إذا كان المعمّد طفلاً فيأخذه الكاهن البرهمي، ويدعونه -كورو- (أي راعي) ويلطّخه بالوحل، ثم يغمسه بالماء ثلاث مرات وعند تغطيسه يقول: «يا أيه الرب العظيم إن هذا الطفل خاطيء تلطخ بالخطيئة كتلطخه من وحل هذه القناة فكما أن الماء ينظفه من الوحل طهّره وخلّصه من الخطيئة». ويعتقدون أن العمادة بالماء تزيل الخطايا مهما تكن، ويسمون الكهنة الذين يقومون على حافتي الأنهار لأجل عمادة الطالبين «أبناء الشمس».

---

(١) امبرلي: كتابه (التفصيل والتحليل) صـ٦١.
(٢) بنسون: الملاك المسيح، صـ٤٢.
(٣) هيجين: مصدر سابق، جـ٢ صـ٦٩.
(٤) Lillie: Budha and Early Budhaism, pp.55,134.

واتباع «زورستر» يعمّدون أولادهم سوآء كانوا أطفالاً أو مراهقين. قال: «بواصبر»: «والفرس القدماء كانوا يأخذون أولادهم إلى الهياكل بعد الولادة ببضعة أيام ويسلمونهم للكاهن عند صنم الشمس (والنار هي الرمز عن الشمس)، فيغمسه بإناء مملوء ماء، ثم يسمّونه بما يودون من الأسماء».

وقال الدكتور -هيد- «وكانت العمادة عند القدماء إما غمساً بالماء أو رشاً، ويدعون هذه العمادة الولادة الثانية، ويعدون الأنفس زكية سعيدة من بعدها: ثم يسمون المعمَّد بما يودون من الأسماء. وكان المصريون يعمدون أولادهم المراهقين ويسلّمونهم الأسرار الدينية الابتدائية، ويرسمون على جبين المعمّد علامة الصليب المقدس.

«والأبوليسيو فدوراء في أفريقيا كانوا يعمّدون أولادهم، وحين إجراء العمادة يتلون صلوات مخصوصة ويعتقدون أن العمادة تزيل الخطايا.

وقال دوان[١] ما نصه: «كان الرومانيون الوثنيون يعمدون أولادهم بالماء، ويعتقدون أن العمادة واسطة لإزالة الخطايا»، وذكر المؤرخ «ذيوجنوس» أنهم كانوا يعمدون أولادهم على اسمها وبركتها. أما الأطفال الذكور فكانوا يعمدونهم في اليوم التاسع من ولادتهم، والإناث في الثامن من ولادتهن، ويدعون ماء العمادة «الماء المقدس»، ومن بعد العمادة يعطي الكاهن أبوي الطفل ورقة شهادة على أن ولدهما عمد وخلق ثانية، ثم لهم الحق بعد ذلك أن يعدونه من العائلة ويتخذون هذا اليوم عيداً عظيماً، وكانوا يعمّدون أيضاً الذين يستلمون تعاليم «مثرا» السرية.

وكان وثنيو السويد والنرويج والدانمرك يعمّدون أولادهم بصب الماء عليهم، ثم يسمونهم، والليفونيون اعتنوا بالعمادة وعدّوها ركناً مهما من طقوسهم. ومثلهم

(١) دوان كتابه المذكور سابقاً صفحة ٣٢.

الجرمانيون القدماء والدريديون وسكان نيوزيلاندا وغيرهم. وحين عمادة الطفل يقدّمون الصلوات لخلاص المعمد من الخطيئة!!..

والمكسيكيون القدماء كانوا يعمّدون أولادهم بعد الولادة بماءٍ قليل؛ فتجتمع الأهل والأصحاب في بيت أبوي الطفل، وحين المباشرة بالعمادة تضع الداية رأس الطفل على يدها موجهة وجهه نحو مشرق الشمس، ثم يقدمون الصلوات للمخلّص كوتزلكوتل ولآلهة الماء، ويبلل الكاهن أصابعه بالماء ويلمس بها فم الطفل وصدره، ويقول: «نتضرع للماء أن يهلك ويفصل الخطيئة الملمة بهذا الطفل قبل تكوين العالم»، ومن بعد ذلك يغسلون جسده بالماء ويذكرون كل ما يرونه مضراً أن يذهب عنه ليحيى بالولادة الثانية التي هي بعد العمادة.

قال بريسكويت[1] وكان المكسيكيون يعمدون أولادهم بدهن أفواههم وصدورهم بماء، ويتوسلون بآلهتهم كي تسمح وتأذن لنقط الماء أن تزيل الخطيئة التي لحقت بالطفل قبل تكوين العالم لكي يلد الولادة الثانية بالعمادة. وعند العمادة يدعون أهل الطفل وأقاربه وأصدقاءهم لحضورها!!.

وقال لندي: «إذا تصفحنا التاريخ نرى طقس العمادة قديم العهد جداً فقد كان شائعاً في آسيا وأميركا، وكان سكان البرازيل يعمدون أولادهم الذكور والإناث في الهيكل المدعو «هيكل الصليب» بصب الماء من إبريق وكانوا يدعون ماء العمادة - «ماء الولادة الثانية»!!!.

(١) بريسكويت - كتاب فتح المكسيك.

ثانياً: عند النصارى:

قد ذكرنا العمادة عند الأمم الوثنية والآن نأتي على ذكرها عند النصارى؛ جاء في إنجيل مرقس الإصحاح الأول العدد٩:

«وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السماوات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلاً عليه».

إنجيل متى الإصحاح٣ العدد١١:

«أنا (أي يوحنا) أعمدكم بماء التوبة ولكن الذي يأتي بعدي من هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحل حذاءه هو سيعمدكم بالروح القدس ونار».

إنجيل مرقس الإصحاح١٦ عدد١٦: «من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن».

وقد جاء ذكر العمادة في إنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، وفي أعمال الرسل، ورسالة كورنثوس الأولى، وفي سفر الرؤيا ورسالة بولس إلى أهل أفسس ورسالته أيضاً إلى العبرانيين ورسالة كورنثوس الثانية وغيرها، اكتفينا بالتلميح عن التطويل.

---

(١) يوجد -إلى جانب ذلك- كتاب الديداك Didache تعليم الرسل الإثنى عشر- يرجع تاريخه إلى نهاية القرن الأول الميلادي!! وفيه تعاليم عقدية وطقسية، وحديث عن المعمودية.

انظر: «وثائق الكنيسة المسيحية» صـ٩ H.Betteusen طبعة أوكسفورد ١٩٤٧م.

وانظر: «الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة، تأليف تيموثي وير، منشورات النور، ١٩٨٢، صـ١٠٦ وما بعدها.

وانظر: «إقرار الإيمان الوستمنستري» وهو كتاب عقيدة الكنيسة المشيخية صـ١٠١-١٠٣، طبعة دار الثقافة، ١٩٧٨.

الفصل السابع عشر

مقابلة النّص الصريح

وهو مقابلة ما يقوله الهنود الوثنيون عن كرشنا

بما تقوله النصارى عن يسوع المسيح

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله:

كرشنا هو: «المخلّص، والفادي، والمعزّي، والراعي الصالح، والوسيط وابن الله، والأقنوم الثاني من الثالوث المقدّس؛ وهو الآب والابن وروح القدس».

(١) ولد كرشنا من العذراء ديفاكي التي اختارها الله والدة لابنه (كذا) بسبب طهارتها وعفتها.

(٢) قد مجّد الملائكة ديفاكي والدة كرشنا ابن الله وقالوا: «يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة».

أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله:

يسوع المسيح هو: «المخلّص، والفادي، والمعزّي، والراعي الصالح، والوسيط، وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدّس؛ وهو الآب والابن وروح القدس».

(١) ولد يسوع من العذراء مريم التي اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها.

(٢) فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيها المنعم عليها، الرب معك.

---

(١) Doane: Bible Myths and Their Parallels in other Relig-ions, p.278.

(٢) Maurice: The History of Hindustan, p.329. Vol:2

---

(١) إنجيل مريم، الإصحاح السابع، وانظر الدراسة التي كتبها Robert M.Grant بعنوان:
The Secret Sayings of Jesus, Fontana Books, 1960, London
وانظر: The Lost Books of the Bible, New York, 1926, pp.32-33

(٢) إنجيل لوقا: الإصحاح الثالث: ٢٨، ٢٩، وإنجيل مريم الإصحاح السابع (انظر: The Lost Books).

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله:

(٣) عرف الناس ولادة كرشنا من نجمه الذي ظهر في السماء.

(٤) لما ولد كرشنا سبّحت الأرض، وأنارها القمر بنوره، وترنّمت الأرواح، وهامت ملائكة السماء فرحاً وطرباً، ورتّل السحاب بأنغام مطربة!!.

(٥) كان كرشنا من سلالة ملوكانية ولكنه ولد في غار بحال الذل والفقر!.

أقوال النصارىٰ في يسوع المسيح ابن الله

(٣) لما ولد يسوع المسيح ظهر نجمه في المشرق، وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته.

(٤) لما ولد يسوع المسيح رتّل الملائكة فرحاً وسروراً، وظهر من السحاب أنغام مطربة!!.

(٥) كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانية ويدعونه «ملك اليهود» ولكنه ولد في حالة الذل والفقر بغار.

---

(٣) المصدر السابق (تاريخ الهند: موريس، جـ٢ صـ٣١٧، ٣٣٦).

(٤) Vishnu Purana (Translated From Sanskrit, by Wilson) p.502.

(٥) كتاب (دوان) المشار إليه سابقاً، صـ٢٧٩.

---

(٣) إنجيل متى، الإصحاح الثاني / العدد٣.

(٤) إنجيل لوقا، الإصحاح الثاني: ١٣.

(٥) إنجيل مريم، و(دوان) مرجع سابق صـ٢٧٩.

(٦) لما ولد كرشنا أضيء الغار بنور عظيم، وصار وجه أمه ديفاكي يرسل أشعة نور مجداً!.

(٧) ومن بعد ما وضعته صارت تبكي وتندب سوء عاقبة رسالته فكلّمها وعزّاها!..

(٨) وعرفت البقرة أن كرشنا إله، وسجدت له!.

(٦) ولما ولد يسوع المسيح أضيء الغار بنور عظيم أعيى بلمعانه عيني القابلة وعيني خطيب أمه يوسف النجار!!.

(٧) وقال يسوع المسيح لأمه وهو طفل: «يا مريم أنا يسوع ابن الله، وجئت كما أخبرك جبرائيل الذي أرسله أبي إليك، وقد أتيت لأخلّص العالم»!!.

(٨) وعرف الرعاة يسوع، وسجدوا له.

---

(٦) السابق، صـ٢٧٩.

(٧) Maurice: The History of Hindustan, p.311. Vol:2..

(٨) دوان، مصدر سابق، صـ٢٧٩.

---

(٦) إنجيل ولادة يسوع المسيح، الإصحاح ١٢:١٣.

(٧) إنجيل الطفولة، الإصحاح الأول، العدد ٢. ٣.

- انظر: The Lost Books of the Bible (مرجع سابق).

- وانظر Nag Hammady Library.

- وانظر: The Secret Sayings of Jesus (مرجع سابق).

- وانظر للكاردينال جان دانيالو: (أناجيل الطفولة)، الترجمة العربية للأب فيكتور شحلت، دار المشرق، ١٩٨٤م.

- وانظر رسالة الجاحظ: (المختار في الرد على النصارى) بتحقيقنا، نشرة دار الصحوة، القاهرة، ١٩٨٣م.

(٨) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢:٨-١٠.

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله:

(٩) وآمن الناس بكرشنا، واعترفوا بلاهوته، وقدّموا له هدايا من صندل وطيب.

(١٠) وسمع نبيُّ الهنود (نارد) بمولد الطفل الإلهي، فذهب وزاره في كوكول، وفحص النجوم، فتبيّن له من فحصها أنه مولود إلهي يعبد.

(١١) لما ولد كرشنا كان «ناندا» خطيب أمه ديفاكي غائباً عن البيت، حيث أتى إلى المدينة كي يدفع ما عليه من الخراج للملك!!!

(١٢) ولد كرشنا بحال الذل والفقر مع أنه من عائلة ملوكانية.

---

(٩) Murray: Oriental Religions, p500.

وانظر: Amberly: Ancient Faiths, Vol.2, p.353

(١٠) موريس: تاريخ الهند (مصدر سابق) المجلد الثاني صـ٣١٧.

(١١) كتاب (Vishnu Purana) الفصل الثاني، الكتاب الخامس.

(١٢) Amberly: Asiatic Resarches, Vol.1, p.259

وانظر: تاريخ الهند، جـ٢ صـ. ٣١.

أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله

(٩) وآمن الناس بيسوع المسيح، وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومُرّ

(١٠) ولما ولد يسوع في «بيت لحم» اليهودية في أيام هيرودس الملك، إذ المجوس من الشرق قد جاءوا إلى أوشليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهود؟!.

(١١) ولما ولد يسوع كان خطيب أمه غائباً عن البيت، وأتى كي يدفع ما عليه من الخراج للملك!!.

(١٢) ولد يسوع المسيح بحالة الذل والفقر مع أنه من سلالة ملوكانية.

---

(٩) إنجيل متى، الإصحاح ٢:٢.

(١٠) إنجيل متى، الإصحاح ٢:١-٢.

(١١) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢:١-١٧.

(١٢) انظر تعداد نسبه في إنجيل متى، وإنجيل لوقا وبأي حال ولد.

(١٣) وسمعناندا خطيب ديفاكي والدة كرشنا نداءً من السماء يقول له: قم وخذ الصبي وأمه، فهربهما إلى كاكول، واقطع نهر جمنة، لأن الملك طالب إهلاكه.

(١٣) وأنذر يوسف النجار خطيب مريم والدة يسوع بحلم كي يأخذ الصبي وأمه، ويفرّ بهما إلى مصر، لأن الملك طالب إهلاكه.

(١٤) وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنا الطفل الإلهي، وطلب قتل الولد وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كرشنا.

(١٤) وسمع حاكم البلاد بولادة يسوع الطفل الإلهي وطلب قتله، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح.

(١٥) واسم المدينة التي ولد فيها كرشنا «مطرا» وفيه عمل الآيات العجيبة ولم تزل محل التعظيم والاحترام عند الهنود العابدين للأوثان القائلين عن كرشنا أنه ابن الله وأنه الله إلى يومنا هذا.

(١٥) واسم المدينة التي هاجر إليها يسوع المسيح في مصر لما ترك اليهودية هي «المطرية» ويقال إنه عمل فيها آيات وقوات عديدة.

---

(١٣) كتاب: (فشنو بورانا) الفصل الثالث.

(١٤) دوان، مصدر سابق، صـ٢٨.

(١٥) تاريخ الهند، المجلد الثاني، صـ٣١٧ والتنقيبات الآسيوية، جـ١ صـ٢٥٩.

(١٣) إنجيل متى، الإصحاح الثاني: ١٣.

(١٤) إنجيل متى، الإصحاح الثاني.

(١٥) مقدمة إنجيل الطفولية، بقلم العلامة (Higgins)، وكذلك كتاب (سنلري) المدعو (الرحلات المصرية جـ١ صـ١٣٦.

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله:

(١٦) كانت ولادة القديس راما قبل ظهور كرشنا في الناسوت بزمن قليل، وقد سعى قانسا ملك البلاد في إهلاك القديس راما وإهلاك كرشنا أيضاً.

(١٦) تاريخ الهند، جـ٢ صـ٣١٦.

أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله

(١٦) وكانت ولادة يوحنا المعمدان قبل ولادة المسيح بزمن قليل، وقد سعى الملك هيردوس في إهلاك يوحنا كما سعى في إهلاك الطفل يسوع المسيح، وكان يوحنا مبشّراً بولادة يسوع المسيح.

(١٦) إنجيل تاريخ ولادة يسوع المسيح، الإصحاح السادس.

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله:

(١٧) وربي كرشنا بين الرعاة ولما جيء به إلى مطرا كان في احتياج عظيم للتعليم، فأتي له بمعلم خبير وفي وقت قليل فاق على أستاذه في العلوم، وأعياه في المسائل العلمية السنسكريتية الدقيقة.

أقوال النصارىٰ في يسوع المسيح ابن الله

(١٧) وأرسل يسوع المسيح إلى عند المعلم ذاخوس كي يعلمه فكتب له أحرف ألف باء، وقال ليسوع قل -ألف- فقال الرب يسوع أخبرني أولاً عن معنى حرف الألف ومن بعده أقول الباء، فتهدّد المُعَلّمُ يسوع بالضرب، فقام يسوع وفسّر معنى الألف والباء وأخبره عن الحروف المستقيمة والحروف المنحنية، والحروف المثنّاة، والتي لها نقط وحركات، والتي ليس لها نقط، ولماذا وضعت في هذا الترتيب؛ أي بعض الحروف قبل غيرها، وطفق يخبره عن أشياء لم يسمع بها المعلم من قبل ولم يقرأها في كتاب.

---

(١٧) دوان، صـ٢٨، تاريخ الهند جـ٢ صـ٣٢١.

(١٧) إنجيل الطفولة، الإصحاح العشرين: ٧-٨.

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله:

(١٨) وفي أحد الأيام كان كرشنا سائراً مع قطيع من البقر فاختاروه ملكاً عليهم، وذهبت كل بقرة إلى المكان الذي عيّنه لها هذا الملك.

(١٩) وفي أحد الأيام لسعت الحية بعض أصحاب كرشنا الذين يلعب معهم فماتوا فشفق عليهم لموتهم الباكر، ونظر إليهم بعين ألوهيته فقاموا سريعاً من الموت وعادوا أحياء.

(٢٠) وسُرِق بعض أصحاب كرشنا مع عجولهم وأخفاهم السارقون في غار فخلق كرشنا أصحاباً وعجولاً مثلهم في الشكل والهيئة.

(١٨) تاريخ الهند، جـ٢ صـ٣١٨.
(١٩) المرجع السابق، جـ٢ صـ٣٤٣.
(٢٠) المرجع السابق، جـ٢ صـ١٤٠، وكتاب خرافات الآريين جـ٢ صـ١٣٦.

أقوال النصارىٰ في يسوع المسيح ابن الله

(١٨) وفي شهر آذار جمع يسوع الأولاد ورتبهم كأنه ملك عليهم.. وإذا مرّ بهم أحد كانوا يأخذونه غصباً، ويأمرونه بالسجود للملك.

(١٩) وبينما كان يسوع يلعب لسعت الحية أحد الصبيان الذين كان يلعب معهم فلمس يسوع ذاك الصبي بيده فعاد إلى حال صحته.

(٢٠) وأخفى الأولاد الذين كانوا يلعبون مع يسوع أنفسهم في فرن فبَدّلوا إلى هيئة جدآء (أي: جديان)، فناداهم يسوع تعالوا إلى هنا يا أيها الأولاد لنلعب فأعيدت تلك الجدآء إلى هيئتهم الأولى صبياناً.

(١٨) إنجيل الطفولة، الإصحاح ١٨:١-٣.
(١٩) إنجيل الطفولة، الإصحاح ١٨.
(٢٠) إنجيل الطفولة، الإصحاح ١٨.

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله:

(٢١) وأول الآيات والعجائب التي عملها كرشنا شفاء الأبرص.

(٢٢) وأتى إلى كرشنا بامرأة فقيرة مقعدة ومعها إناء فيه طيب وزيت وصندل وزعفران وذباد، وغير ذلك من أنواع الطيب فدهنت منه جبين كرشنا بعلامة خصوصية، وسكبت الباقي على رأسه.

(٢٣) كرشنا صلب ومات على الصليب.

(٢١) تاريخ الهند، جـ٢ صـ١٤، وكتاب: خرافات الآريين جـ٢ صـ١٣٦.
(٢٢) تاريخ الهند، جـ٢ صـ٣١٩.
(٢٣) تاريخ الهند جـ٢ صـ٣٢.

أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله

(٢١) وأول الآيات والعجائب التي عملها يسوع المسيح هي شفاء الأبرص.

(٢٢) وفيما كان يسوع في بيت عينا في بيت سمعان الأبرص، تقدّمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فسكبته على رأسه وهو متكيء.

(٢٣) يسوع صلب ومات على الصليب.

(٢١) إنجيل الطفولة، الإصحاح ١٨.
(٢٢) إنجيل متى، الإصحاح ٨:٢.
(٢٣) إنجيل متى، الإصحاح ٢٦: ٦-٧.

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله:

(٢٤) لما مات كرشنا حدثت مصائب وعلامات شر عظيم، وأحاط بالقمر هالة سوداء، وأظلمت الشمس في وسط النهار، وأمطرت السماء ناراً ورماداً، وتأجّجت أشعة نار حامية وصار الشياطين يفسدون في الأرض وشاهد الناس ألوفاً من الأرواح في جو السماء يتحاربون صباحاً ومساءً وكان ظهورها في كل مكان!!.

(٢٥) وثقب جنب كرشنا بحربة.

(٢٦) وقال كرشنا للصياد الذي رماه بالنبلة وهو مصلوب: اذهب أيها الصياد محفوفاً برحمتي إلى السماء مسكن الآلهة.

(٢٧) ومات كرشنا، ثم قام من بين الأموات!!.

(٢٤) Prichard: Progress of Religious Ideas, Vol.1, p.71.

(٢٥) دوان: مصدر سابق: صـ٢٨٣.

(٢٦) فشنو بورانا صـ٦١٢.

(٢٧) دوان، مصدر سابق صـ٢٨٢.

أقوال النصارىٰ في يسوع المسيح ابن الله

(٢٤) لما مات يسوع حدثت مصائب جمة متنوعة، وانشق حجاب الهيكل من فوق إلى تحت، وأظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة، وفتحت القبور، وقام كثيرون من القديسين وخرجوا من قبورهم!!.

(٢٥) وثقب جنب يسوع بحربة.

(٢٦) وقال يسوع لأحد اللصين الذين صلبا معه: «الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس».

(٢٧) ومات يسوع، ثم قام من بين الأموات!!.

(٢٤) إنجيل متى، الإصحاح ٢٢. إنجيل لوقا أيضاً.

(٢٥) دوان، صـ٢٨٣.

(٢٦) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٣:٤٣.

(٢٧) إنجيل متى، الإصحاح ٢٨.

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله:

(٢٨) ونزل كرشنا إلى الجحيم.

(٢٩) وصعد كرشنا بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً.

(٣٠) ولسوف يأتي كرشنا إلى الأرض في اليوم الأخير، ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتزلزل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء.

(٣١) وهو (أي: كرشنا) يدين الأموات في اليوم الأخير.

(٣٢) ويقولون عن كرشنا إنه الخالق لكل شيء، ولولاه لما كان شيء مما كان، فهو الصانع الأبدي.

(٢٨) السابق.
(٢٩) السابق.
(٣٠) السابق.
(٣١) السابق.
(٣٢) السابق.

أقوال النصارىٰ في يسوع المسيح ابن الله

(٢٨) ونزل يسوع إلى الجحيم.

(٢٩) وصعد يسوع بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً.

(٣٠) ولسوف يأتي يسوع إلى الأرض في اليوم الأخير كفارس مدجج بالسلاح وراكب جواد أشهب، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر أيضاً وتزلزل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء.

(٣١) ويدين يسوع الأموات في اليوم الأخير.

(٣٢) ويقولون عن يسوع المسيح أنه الخالق لكل شيء، ولولاه لما كان شيء مما كان، فهو الصانع الأبدي.

(٢٨) دوان ٢٨٢، وكتاب إيمان المسيحيين.
(٢٩) إنجيل متى، الإصحاح الرابع والعشرين.
(٣٠) السابق.

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله:

(٣٣) كرشنا الألف والياء وهو الأول والوسط وآخر كل شيء.

(٣٤) لما كان كرشنا على الأرض حارب الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التي كانت تكتنفه، ونشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات كإحياء الميت وشفاء الأبرص والأصم والأعمى وإعادة المخلوع كما كان أولاً ونصرة الضعيف على القوي والمظلوم على ظالمه. وكان الناس إذ ذاك يعبدونه ويزدحمون عليه ويعدونه إلهاً.

(٣٥) كان كرشنا يحب تلميذه أرجونا أكثر من بقية التلاميذ بكثير.

---

(٣٤) دوان، صـ٢٨٣.
(٣٥) كتاب بها كافات كيتا.

أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله

(٣٣) يسوع الألف والياء والوسط وآخر كل شيء.

(٣٤) لما كان يسوع على الأرض كان يحارب الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التي كانت تكتنفه، وكان ينشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات كإحياء الميت وشفاء الأبرص والأصم والأخرس والأعمى والمريض، وينصر الضعيف على القوي، والمظلوم على ظالمه، وكان الناس يزدحمون عليه ويعدونه إلهاً.

(٣٥) كان يسوع يحب تلميذه يوحنا أكثر من بقية التلاميذ.

---

(٣٣) سفر الرؤيا، الإصحاح الأول:٨، الإصحاح ٢٣:١٣، الإصحاح ٦:٢١.
(٣٤) أنظر الأناجيل والرسائل ترى أكثر من هذا الذي ذكرناه.
(٣٥) إنجيل يوحنا، ٢٣:١٣.

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله:

(٣٦) وفي حضور أرجونا بدلت هيئة كرشنا وأضاء وجهه كالشمس، ومجد العلي اجتمع في كرشنا إله الآلهة، فأحنى أرجونا رأسه تذللاً ومهابة وتكتف تواضعاً، وقال باحترام: الآن رأيت حقيقتك كما أنت، وإني أرجو رحمتك يارب الأرباب، فعد واظهر عليّ في ناسوتك ثانية أنت المحيط بالملكوت!!.

(٣٧) وكان كرشنا خير الناس خُلقاً وخَلقاً، وعلّم بإخلاص ونصح، وهو الطاهر العفيف مثال الإنسانية، وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل البرهميين وهو الكاهن العظيم برهما، وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت!.

(٣٦) موريس ويليامز: «دين الهنود» صـ٢١٥.
(٣٧) السابق صـ١٤٤.

أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله

(٣٦) وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين، وتغيّرت هيئته قدامهم، وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالثلج... وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيّرة ظللتهم وصوت من السحابة قائل: هذا هو ابني الحبيب الذي سررت به، اسمعوا ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً!!!.

(٣٧) كان يسوع خير الناس خُلقاً وعلّم بإخلاص وغيرة وهو الطاهر العفيف مكمل الإنسانية ومثالها، وقد تنازل رحمةً ووداعة وغسل أرجل التلاميذ، وهو الكاهن العظيم القادر ظهر لنا بالناسوت!!.

(٣٦) إنجيل متى، ١٧: ١-٩.
(٣٧) إنجيل يوحنا، ١٣.

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله:

(٣٨) كرشنا هو برهما العظيم القدّوس وظهوره بالناسوت سر من أسراره العجيبة الإلهية.

(٣٩) كرشنا الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس عند الهنود الوثنيين القائلين بألوهيته.

(٤٠) وأمر كرشنا كل من طلب الإيمان بإخلاص أن يترك أملاكه، وكافة ما يشتهيه ويحبه أكثر من مجد هذا العالم، ويذهب إلى مكان خال من الناس ويجعل تصوره في الله فقط.

أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله

(٣٨) يسوع هو يهوه العظيم القدوس، وظهوره في الناسوت سر من أسراره العظيمة الإلهية.

(٣٩) يسوع المسيح الأقنوم الثاني من الثالوث المقدّس عند النصارى.

(٤٠) وأمر يسوع كل من طلب الإيمان بإخلاص أن يفعل كما يأتي: «وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك، وأغلق بابك وصلّ إلى أبيك الذي في الخفاء، فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية».

---

(٣٨) فشنو بورانا صـ٤٩٢ عند شرح حاشية رقم٣.
(٣٩) موريس ويليامر «العقائد الهندية الوثنية» صـ١٠.
(٤٠) المرجع السابق.

(٣٨) رسالة تيموثاوس الأولى: ٣.
(٣٩) انظر كافة كتبهم الدينية وكذلك الأناجيل والرسائل.
(٤٠) إنجيل متى ٦:٦.

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله:

(٤١) وقال كرشنا لتلميذه الحبيب أرجورنا أنه مهما عملت ومهما أعطيت الفقير، ومهما أكلت ومهما قربت من قربان، ومهما فعلت من الأفعال المقدسة الصالحة، فليكن جميعه بإخلاص لي أنا الحكيم والعليم ليس لي ابتداء، وأنا الحاكم المسيطر والحافظ.

(٤٢) قال كرشنا أنا علة وجود الكائنات، فيَّ كانت، وفيَّ تحل، وعليَّ جميع ما في الكون يتكل، وفيَّ يتعلق كاللؤلؤ المنظوم في خيط.

(٤٣) وقال كرشنا: «أنا النور الكائن في الشمس والقمر، وأنا النور الكائن في اللهب، وأنا نور كل ما يضيء ونور الأنوار ليس فيَّ ظلمة».

(٤١) السابق صـ٢١٢.
(٤٢) السابق صـ٢١٢.
(٤٣) موريس وليامز: دين الهنود صـ٢١٣.

أقوال النصارىٰ في يسوع المسيح ابن الله

(٤١) فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله.

(٤٢) من يسوع وفي يسوع وليسوع كل شيء «كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان».

(٤٣) ثم كلمهم يسوع قائلاً: «أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة».

(٤١) رسالة كورنثوس الأولى ١٠:٣١.
(٤٢) إنجيل يوحنا، ١:١-٣.
(٤٣) إنجيل يوحنا، ٨:١٢.

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله:

(٤٤) قال كرشنا أنا الحافظ للعالم وربه وملجؤه وطريقه.

(٤٥) وقال كرشنا: «أنا صلاح الصالح وأنا الابتداء والوسط والأخير، والأبدي، وخالق كل شيء وأنا فناؤه ومهلكه».

(٤٦) وقال كرشنا لتلميذه الحبيب لا تحزن يا أرجونا من كثرة ذنوبك أنا أخلصك منها؛ فقط ثق بي وتوكّل عليَّ واعبدني واسجد لي ولا تتصوّر أحداً سواي لأنك هكذا تأتي إليَّ، إلى المسكن العظيم الذي لا حاجة فيه لضوء الشمس والقمر الذين نورهما مني.

أقوال النصارىٰ في يسوع المسيح ابن الله

(٤٤) قال له يسوع: «أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي الآب إلاّ بي».

(٤٥) وقال يسوع «أنا هو الأول والآخر ولي مفاتيح الهاوية والموت».

(٤٦) وقال يسوع للمفلوج ثق بي يا بني مغفورة لك خطاياك - يابني اعطني قلبك - والمدينة لا تحتاج إلى شمس ولا إلى قمر ليضيئا فيها؛ الخروف سراجها -ا...

هذا شيء قليل من كثير اكتفينا به حباً في الاختصار

---

(٤٤) دوان: صـ٢٨٣.
(٤٥) موريس وليامز صـ٢١٣.
(٤٦) السابق صـ٢١٣.

---

(٤٤) إنجيل يوحنا ١٤:٦.
(٤٥) رؤيا يوحنا ١: ١٧-١٨.
(٤٦) إنجيل متى ٩:٢، سفر الأمثال: ٢٣:٢٦ وسفر الرؤيا ١٢:٢٣.

الفصل الثامن عشر

مقابلة النَّص الصريح
بين ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا
بما يقوله النصارى عن يسوع المسيح

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

١- ولد بوذا من العذراء مايا بغير مضاجعة رجل.

٢- كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.

٣- لما نزل بوذا من مقعد الأرواح، ودخل في جسد العذراء مايا، صار رحمها كالبلور الشفاف النقي، وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة.

٤- وقد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء ويدعونه «نجم المسيح».

٥- ولد بوذا ابن العذراء مايا التي حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد (أي في ٢٥ كانون الأول).

(١) ديانة الهنود صـ٨٢، ٨ . ١.

(٢) دوان: صـ٢٨٩، وكتاب Bunsen (The Angel Messiah) p.10-25.

(٣) بنسن: المرجع السابق صـ٢، دوان: صـ٢٩.

(٤) السابق، نفس الموضع.

(٥) بنسن: الملاك المسيح صـ١.

ما يقوله النصارى عن المسيح:

١- ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجعة رجل.

٢- كان تجسّد يسوع المسيح بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم.

٣- لما نزل يسوع من مقعده السماوي، ودخل في جسد مريم العذراء صار رحمها كالبلور الشفاف النقي وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة.

٤- وقد دل على ولادة يسوع نجم ظهر في المشرق (قال دوان ومن الواجب أن يدعى «نجم المسيح»).

٥- ولد يسوع ابن العذراء مريم التي حلّ فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد (أي: في ٢٥ كانون الأول).

(١) إنجيل متى الإصحاح الأول.

(٢) متى: الإصحاح١.

(٣) دوان: صـ٢٩، وكتاب بنسن: الملاك المسيح صـ٢، وكتاب الكونت Amberly (Analysis of religious Belief).

(٤) إنجيل متى ٢:١-٢.

(٥) دوان: صـ٢٩.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

٦- لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين: ولد اليوم بوذا على الأرض كي يعطي الناس المسرات والسلام، ويرسل النور إلى المحلات المظلمة، ويهب بصراً للعُمي!!.

٧- وعرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى حيّاه الناس، ودعوه إله الآلهة.

٨- وأهدوا بوذا وهو طفل هدايا من مجوهرات وغيرها من الأشياء الثمينة.

٩- لما كان بوذا طفلاً قال لأمه مايا إنه أعظم الناس جميعاً.

(٦) دوان، مرجع سابق، صـ٢٩.

(٧) دوان، صـ٢٩.

(٨) السابق: نفس الموضع.

(٩) Hardly: The Legends and Theories of the Budhaism, pp145-146.

ما يقوله النصارىٰ عن المسيح:

٦- لما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء والأرض، ورتّلوا الأناشيد حمداً للواحد المبارك قائلين: «المجد للّه في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرّة».

٧- وقد زار الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لاهوته، ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه (إله الآلهة).

٨- وأهدوا يسوع وهو طفل هدايا من ذهب وطيب ومر.

٩- لما كان يسوع طفلاً قال لأمه مريم: «أنا ابن اللّه».

(٦) إنجيل متى، ٢:١٣-١٤.

(٧) إنجيل متى ٢:١-١١.

(٨) متى: ٢:١١.

(٩) إنجيل الطفولة ١:٣.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

١٠- كان بوذا ولداً مخيفاً وقد سعى الملك بيسارا وراء قتله لما أخبروه أن هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقي يحياً.

١١- لما أرسل بوذا إلى المدرسة وهو ولد أدهش الأساتذة مع أنه لم يدرس من قبل، وفاق الجميع في الكتابة والرياضيات والعلوم العقلية والهندسية والتنجيم والكهانة والعرافة.

١٢- لما صار عمر بوذا اثنتى عشرة سنة دخل أحد الهياكل وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة، ثم يوضّحها لهم حتى فاق كافة مناظريه.

ما يقوله النصارى عن المسيح:

١٠- كان يسوع ولداً مخيفاً سعى الملك هيرودس وراء قتله كي لا ينزع الملك من يده.

١١- لما أرسل يسوع إلى المدرسة أدهش أستاذه ذاخيوس وقال لأبيه يوسف: «لقد أتيتني بولد لأعلمه مع أنه أعلم من كل معلم».

١٢- لما صار عمر يسوع اثنتى عشرة سنة جاؤوا به إلى «الهيكل» في أورشليم وصار يسأل الأحبار والعلماء مسائل مهمة، ثم يوضحها لهم، وأدهش الجميع.

---

(١٠) Beal: The Romantic Legend of Saki Budha from Chinese Sans krit, pp.103-104

(١١) Hardy: مرجع سابق وكتاب بنسن وكتاب بيل.

(١٢) بيل، مرجع سابق ص١٠٣.١٠٤.

(١٠) متى: ٢:١.

(١١) إنجيل الطفولة ٢١:١-٢، إنجيل لوقا ٢:٤١-٤٨.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

١٣- ودخل بوذا مرة أحد الهياكل فقامت الأصنام من أماكنها وتمدّدت عند رجليه سجوداً له.

١٤- ويصلون نسب كوتاما بوذا من أبيه «صدودانا» في أناس كلهم من سلالة ملوكانية إلى ماها سماطا، وهو على زعمهم أول ملك صار في الدنيا. والحوادث والأنساب المذكورة في كتاب «بيُورازا» البرهمي توجد في أنسابه غير أنه لا يمكن تحقيق الحوادث ونسبتها مع غيرها؛ وسبب ذلك هو أن مؤرخي الوذية أدخلوا فيها أسماء قبائل واخترعوا أسماء تمكنهم من إعلاء نسب حكيمهم، عدا اعتبارهم إياه إلهاً.

ما يقوله النصارىٰ عن المسيح:

١٣- وكان يسوع ماراً قرب حاملي الأعلام، فأحنت الأعلام رؤوسها سجوداً له.

١٤- ويعدّون سلالة يسوع من أبيه يوسف في أشخاص مختلفين، وكلهم من سلالة ملوكانية إلى آدم أبي البشر، وكثير من الأسماء والحوادث المذكورة في سلالته مذكورة في التوراة كتاب اليهود، وليس بالإمكان تحقيق حكاياتهم مع بعضها بعضاً. ويبين لنا أن المؤرخين النصارى قد اخترعوا أسماءً قصد إعلاء نسب حكيمهم علاوة على قولهم بألوهيته!!.

---

(١٣) بنسن: الملاك المسيح صـ٣٧، وبيل: تاريخ البوذية من ص٦٧-٦٩.
(١٤) دوان: صـ٢٩١.

(١٣) إنجيل نيكوديموس، الإصحاح الأول: ٢.

(١٤) دوان صـ٢٩١.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

١٥- لما عزم بوذا على السياحة قصد التعبد والتنسك وظهر عليه -مارا- (أي: الشيطان) كي يجرّبه.

١٦- وقال مارا (أي الشيطان) لبوذا - لا تسرف حياتك في الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا -.

١٧- فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له: اذهب عني.

١٨- ولما ترك مارا (أي: الشيطان) تجربة بوذا أمطرت السماء زهراً وطيباً ملأ الهواء طيب عرفه.

١٩- وصام بوذا وقتاً طويلاً.

---

(١٥) السابق.
(١٦) السابق.
(١٧) السابق.
(١٨) السابق.
(١٩) كتاب دوان، صـ٢٩٢.

ما يقوله النصارى عن المسيح:

١٥- لما شرع يسوع في التبشير ظهر له الشيطان كي يجربه.

١٦- وقال (أي إبليس) له (أي ليسوع) أعطيك هذه (أي الدنيا) جميعها إن خررت وسجدت لي.

١٧- فأجابه يسوع وقال اذهب يا شيطان.

١٨- ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه.

١٩- وصام يسوع وقتاً طويلاً.

---

(١٥) إنجيل متى: ٤:١-١٨.
(١٦) إنجيل متى ٤:١-١١.
(١٧) إنجيل لوقا: ٤:٨.
(١٨) إنجيل متى ٤:١١.
(١٩) إنجيل متى ٤:٢.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

٢٠- وقد عُمّد بوذا المخلّص، وحين عمادته بالماء كان روح الله حاضراً وهو لم يكن الإله العظيم فقط بل وروح القدس الذي فيه صار تجسد كوتاما لما حل على العذراء مايا.

٢١- ولما كان بوذا على الأرض في أواخر أيامه بدلت هيئته وهو إذ ذاك على جبل «بنافا» أي: الأصفر المبيض في «سيلان»، ونزل عليه بغتة نور أحاط برأسه على شكل إكليل، ويقولون إن جسده أضاء منه نور عظيم وصار كتمثال من ذهب براق مضيء كالشمس أو كالقمر، وحينئذ تحول إلى ثلاثة أقسام مضيئة، وحينما رأى الحاضرون هذا التبدل في هيئته قالوا: ما هذا بشراً: إن هو إلا إله عظيم.

(٢٠) كتاب: الملاك المسيح صـ٤٥ تأليف بنسن، وكتاب تاريخ البوذية لبيل صـ١٧٧.
(٢١) الملاك المسيح صـ٤٥، تاريخ البوذية صـ١٧٧، دوان صـ٢٩٣.

ما يقوله النصارىٰ عن المسيح:

٢٠- ويوحنا عمّد يسوع بنهر الأردن وكانت روح الله حاضرة وهو لم يكن الإله العظيم فقط بل والروح القدس الذي فيه تم تجسده عندما حل على العذراء مريم فهو الاب والابن والروح القدس.

٢١- لما كان يسوع على الأرض بدّلت هيئته «وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عالٍ منفردين، وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالنور».

(٢٠) إنجيل متى ٧:١-٢.
(٢١) إنجيل متى ١٧:١-٢.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

٢٢- وعمل بوذا عجائب وآيات مدهشة لخير الناس، وكافة القصص المختصة به حاوية لذكر أعظم العجائب مما يمكن تصوره.

٢٣- وفي صلاتهم لبوذا يتأمل المؤمنون به دخول الفردوس.

٢٤- لما مات بوذا، ودفن انحلّت الأكفان، وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية (أي: بقوة إلهية).

٢٥- وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض.

٢٦- ولسوف يأتي بوذا مرةً ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها.

---

(٢٢) دوان، صـ٢٩٣.
(٢٣) السابق.
(٢٤) بنسن صـ٤٩.
(٢٥) دوان صـ٢٩٣.
(٢٦) السابق.

ما يقوله النصارىٰ عن المسيح:

٢٢- وعمل يسوع عجائب وآيات مدهشة لخير الناس وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكر أعظم العجائب مما يمكن تصوره.

٢٣- وفي صلاتهم ليسوع يتأمل المؤمنون بألوهيته دخول الفردوس.

٢٤- لما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان وفتح القبر بقوة غير اعتيادية أي: بقوة إلهية.

٢٥- وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما كمل عمله على الأرض.

٢٦- ولسوف يأتي يسوع مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها.

---

(٢٢) إنجيل متى ٨: ٢٨-٣٤ وغيره مما هو مثله كثير.
(٢٣) دوان، صـ٢٩٣.
(٢٤) إنجيل متى ٢٨، إنجيل يوحنا ٢٠.
(٢٥) أعمال الرسل ١:١-١٢.
(٢٦) أعمال الرسل: إصحاح الأول.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

٢٧- وسيدين بوذا الأموات.

٢٨- بوذا الألف والياء ليس له ابتداء ولا انتهاء وهو الكائن العظيم والواحد الأزلي.

٢٩- قال بوذا: فلتكن الذنوب التي ارتكبت في هذه الدنيا عليّ ليخلص العالم من الخطيئة.

٣٠- قال بوذا أخفوا الأعمال الحسنة التي تفعلونها واعترفوا بذنوبكم علانية.

ما يقوله النصارى عن المسيح:

٢٧- وسيدين يسوع الأموات.

٢٨- يسوع الألف والياء ليس له ابتداء ولا انتهاء، وهو الكائن العظيم والواحد الأبدي.

٢٩- يسوع هو مخلّص العالم، وكافة الذنوب التي ارتكبت في العالم تقع عليه عوضاً عن الذين اقترفوها ويخلّص العالم.

٣٠- قال يسوع أخفوا الأعمال الحسنة التي تفعلونها واعترفوا بذنوبكم علانية.

(٢٧) السابق.

(٢٨) السابق.

(٢٩) Muller: History of Ancient Sanskrit Literature, p.80.

(٣٠) مولر: علم الأديان، صـ٢٨.

(٢٧) إنجيل متى: ١٦:٢٧، إنجيل يوحنا: ٥:٢٢.

(٢٨) إنجيل يوحنا ١:١، سفر الرؤيا: الإصحاح الأول.

(٢٩) دوان صـ٢٩٣، وكذلك التعليم المسيحي.

(٣٠) إنجيل متى ٦:١، رسالة يعقوب ٥:١٦.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

٣١- ويصفون بوذا أنه ذات من نور غير طبيعية، والشرير مارا (ويدعونه أيضاً الحية) ذات مظلمة غير طبيعية.

٣٢- وفي أحد الأيام التقى أناندا تلميذ بوذا وهو سائر في البلاد بالمرأة «مثانجي» وهي من سبط «الكندلاس» المرذولين قرب بئر ماء، فطلب منها قليلاً من الماء، فأخبرته عن سبطها وأنه لا يجوز له أن تقترب منه لأنها من سبط محتقر، فقال لها: يا أختي إني لم أسألك عن سبطك وعن عائلتك؛ إنما سألتك شربة ماء فصارت من ذاك الحين تلميذة بوذية.

ما يقوله النصارى عن المسيح:

٣١- ويصفون يسوع أنه ذات من نور غير طبيعية شمس بر، وعدوه الشيطان الحية القديمة.

٣٢- وفي أحد الأيام قعد يسوع قرب بئر ماء بعدما سار مسافة حتى كاد ينهكه التعب، وبينما هو قاعد قرب البئر عند مدينة السامرة، أتت امرأة سامرية لتملأ جرتها من البئر، فقال لها يسوع اسقيني شربة ماء، فقالت له المرأة السامرية أنت يهودي وكيف تطلب مني شربة ماء، فإن اليهود لا يستحلّون معاملة السامريين.!!

---

(٣١) بنسن: الملاك المسيح صـ٣٩، دوان: صـ٢٩٤.

(٣٢) مولر: علم الأديان صـ.١٤.

(٣١) إنجيل يوحنا ١:٨، إنجيل متى ٤:١، لوقا ٤:٢، إنجيل مرقس ١:١٣.

(٣٢) إنجيل يوحنا ٤:١-١١.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

٣٣- قال بوذا إنه لم يأت لينقض الناموس، كلا بل أتى ليكمله وقد سره عد نفسه حلقة في سلسلة المعلمين الحكماء.

٣٤- وبحسب تعليم بوذا يجب أن تكون كافة أعمالنا مع أهلنا وجيراننا بالمحبة والحسنى.

٣٥- وفي أوائل أيام بوذا التي علم وبشّر فيها ذهب إلى مدينة بينارس وعلّم فيها فتبعه كوندنيا ثم تبعه أربعة رجال آخرين وصاروا جميعهم تلامذة له، ومن ذاك الحين صار أينما علّم وكرز يتبعه رجال ونساء كثيرون ويصيرون من أتباعه وتلاميذه!!.

(٣٣) بنسون: الملاك المسيح صـ٤٧-٤٨، Amberly: Analysis of religious Belief. p.285.

(٣٤) مولر: علم الأديان صـ٢٤٩.

(٣٥) كتاب «الموناشيزم الشرقية»، تأليف هاردي صـ٦.

ما يقوله النصارى عن المسيح:

٣٣- وقال يسوع: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل».

٣٤- قال يسوع: «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم.

٣٥- وفي أوائل أيام يسوع التي علّم وبشّر فيها ذهب إلى مدينة كفرناحوم وعلّم فيها فتبعه بذلك الحين أربعة رجال صيادين وصاروا تلاميذ له، ومن هذا الحين صار أينما كرز يتبعه رجال ونساء كثيرون ويؤمنون به!!.

(٣٣) إنجيل متى ٥: ١٧.

(٣٤) إنجيل متى ٥:٤٤.

(٣٥) إنجيل متى ٤:١٣-٢٥.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

٣٦- وقال بوذا للذين صاروا تلامذة له كي يتركوا الدنيا وغناهم وينذروا عيشة الفقر والفاقة.

٣٧- وجاء في كتب البوذية القانونية المقدسة أن الجموع طلبوا من بوذا آية كي يؤمنوا به.

٣٨- لما اقترب انتهاء أيام بوذا على الأرض، وعلم الحوادث المقبلة التي ستقع قال لتلميذه اناندا ما يأتي: يا اناندا متى أنا ذهبت لا تظن أنه لم يعد لبوذا وجود كلا، فالكلام الذي قلته والفرائض التي افترضتها تكون خلفاً عني وهي لك كذاتي أنا.

(٣٦) الرهبانية في الشرق صـ٦٢. (المونواشيزم الشرقية).

(٣٧) مولر: علم الأديان صـ٢٧.

(٣٨) كتاب (المونواشيزم الشرقية) أو: الرهبانية الشرقية تأليف العلامة هاردي، صـ٢٣.

ما يقوله النصارى عن المسيح:

٣٦- وقال يسوع للذين صاروا تلاميذ له كي يتركوا غناهم وينذروا عيشة الفقر والفاقة.

٣٧- وجاء في كتب النصارى الدينية المقدسة أن الجموع طلبوا من يسوع علامة (أي: آية) ليؤمنوا به.

٣٨- لما اقترب انتهاء أيام يسوع على الأرض أخبر عن الحوادث التي ستقع من بعده وقال لتلاميذه: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم.. وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر».

(٣٦) متى ٨:٩-٢٠، ١٦:٢٥-٢٨.

(٣٧) إنجيل متى ١٢: ٣٨.

(٣٨) إنجيل متى ٢٤، إنجيل مرقس ٨:٣١، إنجيل لوقا ١٩:١٨، إنجيل متى ٢٨:١٩-٢٠.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

٣٩- وجاء في التعاليم البوذية بأن إنفاق الإنسان لما له من أعظم الصعوبات، ومن ينفق غناه هو أشبه بمن يهب روحه لأن النفس تبخل بالمال وتتمسك به، وأما هو فقد وهب ونذر حياته شفقة وحنواً لخير الناس فلماذا نتمسك بغناء الدنيا الزهيد، ولما تخلص بوذا من حب المشتهيات الدنيوية وملذاتها نال المعرفة الإلهية، وصار الرأس، فليعمل الرجل الحكيم الهاجر للذات الدنيا الخير معه كل أحد حتى تقديم نفسه فداء عن الغير عندها يصل إلى المعرفة الحقيقة.

٤٠- وكان قصد بوذا تشييد مملكة دينية أي: مملكة سماوية.

(٣٩) مولر: علم الأديان، صـ٢٤٤.

(٤٠) بيل: تاريخ البوذية صـ١.

ما يقوله النصارىٰ عن المسيح:

٣٩- وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح: أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية.. قال له يسوع: إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني. لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون؛ بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سُوس ولا صدأ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون».

٤٠- ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات».

(٣٩) إنجيل متى ٦:١٩-٢٠.

(٤٠) إنجيل متى ٤:١٧.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

٤١- وقال بوذا: «الآن أحببت إدارة دولاب الشريعة العظيم ومن أجل هذا فإني ذاهب إلى مدينة بينارس لأهب نوراً للتائهين في الظلام وأفتح باب الحياة للإنسانية.

٤٢- وقال بوذا لتلميذه الحبيب اناندا: يا اناندا إن كلامي حق لا ريب فيه، فلا يزول قطعياً ولو وقعت السموات على الأرض وابتلع العالم، وجفت البحار واندك جبل سومر وصار قطعاً.

(٤١) السابق صـ٢٤٤.
(٤٢) السابق صـ١١.

ما يقوله النصارى عن المسيح:

٤١- من بعد تجربة الشيطان ليسوع ابتدأ يسوع بتأسيس مملكة دينية ومن أجل هذا الغرض ذهب إلى مدينة كفرناحوم ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الله، الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيماً والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور.

٤٢- الناموس أعطي لموسى، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا، الحق أقول لكم.. السماء والأرض تزول ولكن كلامي لا يزول.

(٤١) إنجيل متى ٤:١٢-١٧.
(٤٢) إنجيل يوحنا ١:١٧، إنجيل لوقا ٢١:٣٢-٣٣.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

٤٣- قال بوذا: «لا يوجد شيء أعظم فعلاً في الإنسان من الاشتهاء والهوى الشهواني ولحسن الحظ والسعادة لا يوجد سوى اشتهاء شهواني واحد، ولو كان يوجد اشتهاء آخر لما كان على وجه الأرض رجل يتبع الحق فاحترسوا من تحقيق بصركم في النساء، وإن كنتم مجتمعين معهن فاجعلوا اجتماعكم كأنكم غير حاضرين معهن، وإذا كلمتموهن فاحترسوا على قلوبكم.

٤٤- وقال بوذا: «الرجل العاقل الحكيم لا يتزوج قط، ويرى الحياة الزوجية كأتون نار متأججة، ومن لم يقدر على العيشة الرهبانية يجب عليه الابتعاد عن الزنى.

(٤٣) Prichard: Progress of Religious Ideals, Vol.1, p.22.

(٤٤) R.Davis: Budhism, p103.

ما يقوله النصارىٰ عن المسيح:

٤٣- وقال يسوع: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن، وأما أنا فأقول لكم إنَّ كلَّ من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه.

٤٤- فحسنٌ للرجل أن لا يمس امرأة، ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرّق.

(٤٣) إنجيل متى ٥:٢٧-٢٨.

(٤٤) رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس ٧:١-٩.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

٤٥- ومن جملة التعاليم البوذية قولهم: «إذا أصاب الإنسان حزن وآلالم ويؤس وقنوط فإن ذلك يدل على أنه ارتكب آثاماً وهذه الآلام جزاء عليها، وإذا لم يكن ارتكب شيئاً من الآثام في هذا الدور الحاضر من حياته لابد وأن يكون قد ارتكبه في أحد الأدوار السابقة من ظهوره (أي في واحد أدوار تقمصه).

٤٦- كان بوذا يعلم أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم ويقدر على معرفة أفكار المخلوقات كلها.

(٤٥) المصدر السابق، نفس الموضع.

(٤٦) Hardy: The Legends and Theories of the Budhism. p.181.

ما يقوله النصارىٰ عن المسيح:

٤٥- وفيما هو مجتاز رأي إنساناً أعمى منذ ولادته فسأله تلاميذه قائلين يا معلم من أخطأ: هذا أم أبواه حتى ولد أعمى»؟!.

٤٦- كان يسوع يعلم أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم، وأنه قادر على معرفة أفكار المخلوقات كلها.

(٤٥) إنجيل يوحنا ٩:١-٢.

(٤٦) إنجيل يوحنا ٤ الكلام مع المرأة السامرية، وإنجيل متى ٩:٢. كلامه مع المرأة السامرية.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا:

٤٧- وجاء في كتاب الصومماد يقال حكاية منسوبة لأحد القديسين البوذيين أنه قلع عينه ورماها لأنها أشككته.

٤٨- لما عزم بوذا على التنسك كان راكباً جواداً يدعى كنتاكو ففرشت الملائكة طريقه بالزهر.

(٤٧) مولر: علم الأديان صـ٢٤٥.

(٤٨) هاردي: المرجع السابق صـ١٣٤.

ما يقوله النصارىٰ عن المسيح:

٤٧- قال يسوع: «فإن كانت عينك اليمين تعثرك فاقلعها وألقها عنك».

٤٨- لما كان يسوع داخلاً إلى أورشليم راكباً على حمار فرشت الجموع الطريق بأغصان النخيل.

(٤٧) إنجيل متى ٥:٢٩.

(٤٨) إنجيل متى ٢١:١-٩.

ثانياً: الألقاب المشتركة بين (بوذا) و (المسيح):

أولاً: الألقاب التي أطلقها الهنود الوثنيون على بوذا:

ومن جملة الألقاب والأسماء التي يدعون بها بوذا -ساقيا سنجا- (أي: أسد سبط ساقيا)، وساقياموني، «أي: حكيم ساقيا)، وسوغانا (أي: الواحد السعيد)، وساثا (أي: المعلم)، وجينا (أي: الغالب)، وبها كافاد (أي: الواحد المبارك)، ولوكاناثا (أي: رب العالمين)، وسرماجينا (أي: الحاضر) وضرماراجا (أي: ملك البر)، وفاعل السعادة، وإله الجميع، والعظيم، والأبدي، ومزيل الآلام والأتعاب، وحافظ العالم، ومثال الرحمة، ومخلّص الناس، والطيّب العظيم، والإله ما بين الآلهة، والمسيح، والمولود الوحيد، وطريق الحياة، وما شاكل ذلك من الأسماء.

ثانياً: الألقاب التي أطلقها النصارى على المسيح (عليه السلام):

ويدعون يسوع المسيح عليه السلام بمثل الأسماء والألقاب التي دُعي بها بوذا مما مرّ آنفاً، وقد رأينا أن نعيد ذكرها مع ذكر المحلات الموجودة فيها ليسهل على المطلع مراجعتها في أماكنها ومقابلتها مع أسماء وألقاب بوذا إذا أراد:

أسد سبط يهوذا[١]، المخلّص[٢]، المولود البكر[٣]، إلهاً مباركاً[٤]، قدّوس

---

(١) رؤيا يوحنا ص٥ العدد٥.
(٢) أعمال الرسل ص٧ عدد٣٥.
(٣) عبرانيين الإصحاح الأول عدد٥و٦.
(٤) رومية الإصحاح٩ عدد٥.

الله[١]، إلهاً مباركاً إلى الأبد[٢]، رب الأرباب وملك الملوك[٣]، حمل الله[٤] رب المجد[٥]، رب الأرباب[٦]، خالق كل شيء[٧] .

ومن الأسماء المشهورة: الفادي، والمخلّص، والوسيط، والكلمة، حمل الله، ابن الله، المولود البكر، حامل الآثام، وما شاكل ذلك من الأسماء والألقاب.

---

(١) لوقا الإصحاح٤ عدد٣٤، وأعمال الرسل الإصحاح٣ عدد١٤.
(٢) رومية الإصحاح٩ عدد٥.
(٣) رؤيا يوحنا الإصحاح٧ عدد١٤.
(٤) إنجيل يوحنا الإصحاح الأول العدد٢٩و٣٦.
(٥) رسالة كورنثوس الأول الإصحاح الثاني عدد٨.
(٦) رؤيا يوحنا الإصحاح١٧ عدد١٤.
(٧) إنجيل يوحنا الإصحاح٢ الأول العدد ٣و. ١ وكورنثوس الأولى الإصحاح٨ عدد٥٦ وكلوسي الإصحاح الأول عدد ١٦.



العذراء برفاتي وابنها الإله كرشنا



والدة الإله حلّ عليها السلام بشكل حمامة



صورة ديفاكي الممتلئة نعمة وولدها الإله كرشنا يظهر بالناسوت



والدة الإله مع ولدها فشنو في دور من أدوار ظهوره بالناسوت



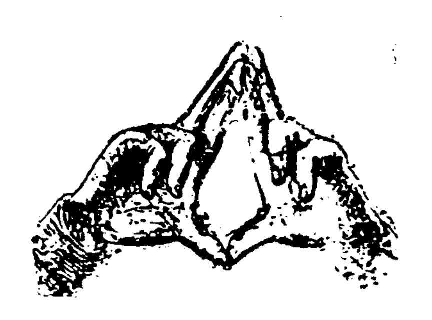
العذراء بهامايا والدة الإله بوذا



والدة الإله ديفاكي وابنها كرشنا



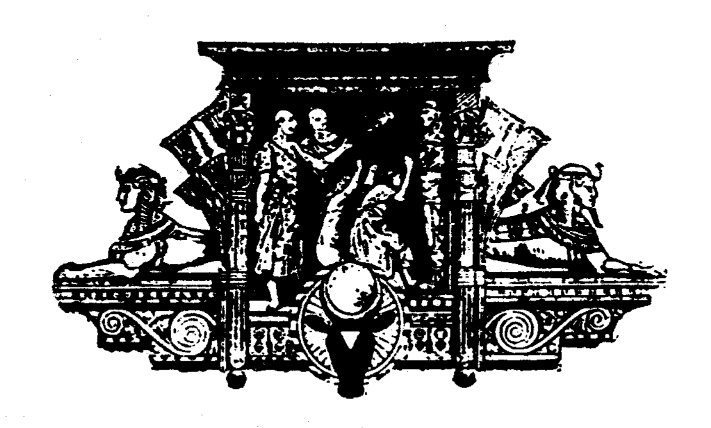
والدة الإله
منقولة من كتاب العلامة رولنصن المجلد الثالث صفحة ٣٩٩



الرمز عن الولادة



القديسة ميليتا والدة الإله عند الأشوريين والبابليين
(ويوجد مثل هذه الصورة لمريم العذراء في فينسيا تاريخها سنة ١٥٢٤)





لاوتز



کونفوشیوس



كوتاما بوذا

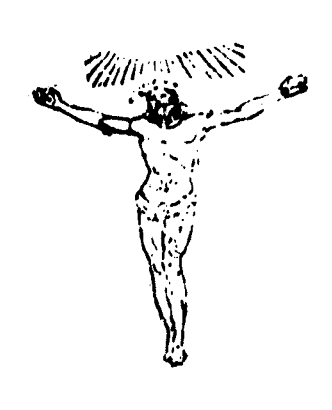


موسى



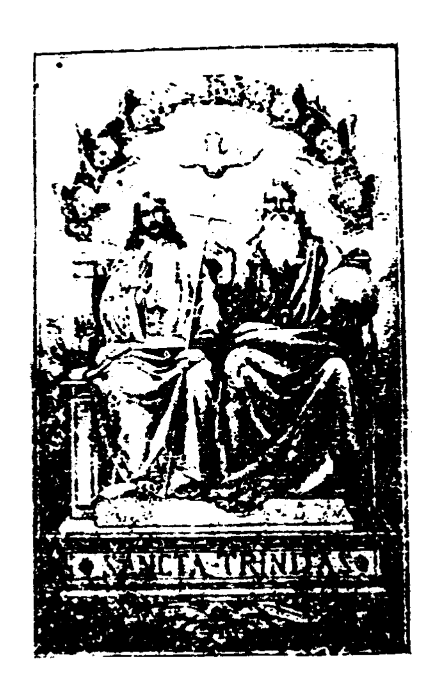
ثور سيفا في الهند



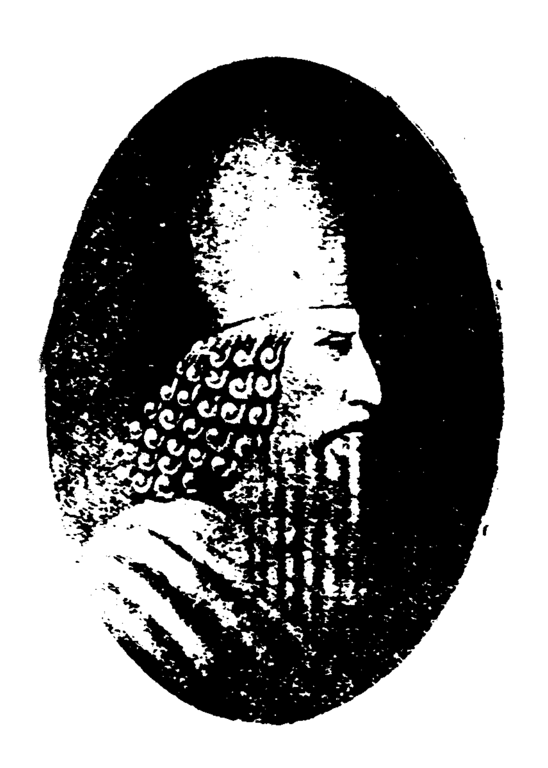


كرشنا على الصليب وعلى رأسه تاج من الذهب

المسيح على الصليب وعلى رأسه إكليل من الشوك



الثالوث المسيحي المقدس
أو
الآب والإبن وروح القدس



زورستر

المصادر والمراجع

(٢): باللغة الإنجليزية.

أولاً: المصادر التي اعتمد عليها المؤلف:

* Allen: India; Ancient and Modern.

* Amberly: Analysis of Religious Belief.

* Amberly: Asiatic Researches.

* Beal: The Romantic Legend of Saki Budha From Chinese San-strit.

* Bonwick: Egyptian Belief and Modern Thought.

* Davis: Budhaism.

* Bunsen: The Angel Messiah.

* Doane: Bible Myths and Their Parallels in other Religions.

* Dunlop:Vestiges of Spirit History of Man.

* Dupis: The Origin of All Religious Worship.

* Faber: Origin of Heathen Idolarty.

* Farar: The life of Christ.

* Fergusson: Tree and Serpant Worshep.

* Fiske: Myth and Myth Makers.

* Frotingham: The Cradle of Christ.

* Gangooly - Life and Religion of the Hindoos.

* Geikie - Life of Christ.

* Gergoius: Tibetinum, Al phabetum.

* Gibbon: The History of the decline of the Roman Empire.

* Guigiaut: Monumental Christianity.

* Hardy: The Legends and Theories of the Budhism.

* Hebrew Lexicon.

* Holy Bible.

* Higgins: The Celtic Druids.

* Huxly: Evidences as to Man's Place in Nature.

* Helsly Stevens: Faith and Reason.

* Inman: Ancient Pagan and Modern Christian Symbolism.

* Jameson: The History of our Lord.

* Knight: The symbolical Language of Ancient Art and Mythology.

* Lundy: Monumental Christianity.

* Lillie: Budha and Early Budhism.

ثانياً المراجع
التي اعتمدنا عليها في التقديم والتعليق والشرح

(١) في اللغة العربية:

* أثناسيوس الرسولي: تجسُّد الكلمة، ترجمة القس مرقس داوود، ط٥، القاهرة.

* أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة، ترجمة الدكتور محمد عبد المنعم أبو بكر، ومحمد أنور شكري، نشر الحلبي بمصر.

* إقرار الإيمان الوستمنستري (البروتستانتي المشيخي) طبع دار الثقافة بالقاهرة.

* حسني يوسف الأطير: عقائد النصارى الموحدين، مكتبة دار الأنصار ١٩٨٥.

* البطريرك أفتشيوس سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، طبع الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٥م.

* * رودلف آنتس: الأساطير في مصر القديمة (من مجموعة أساطير العالم القديم) بإشراف صموائيل كريمر، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف، نشر الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٤م.

* أندريه إيمار: تاريخ الحضارات العام، ترجمة فريد واعز وفؤاد أبو ريحان، نشر عويدات، ١٩٦٤م.

* خريستموستمس بابا دوبولس: تاريخ كنيسة أنطاكية، ترجمة الأسقف استفانس حداد، نشر النور ١٩٨٤م.

* جيمس هنري بريستيد: فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، نشر مكتبة مصر.

* وهيب البكري: بولس ودوره في تحريف الديانة النصرانية، رسالة ماجستير في كلية الدعوة بالرياض.

* الفراء البغوى: معالم التنزيل، طبعة دار المعرفة بيروت.

* كوستي بندلي: ألوهة المسيح - مكتبة النور، بيروت.

* كوستي بندلي وآخرون: مدخل إلي العقيدة المسيحية، طبع النور ١٩٨٢.

* موريس بوكاي، الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، طبعة دار المعارف.

* أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، طبع دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

* د. جورج حبيب بباوي: القديس أثنا سيوس الرسولي في مواجهة التراث الديني غير الأرثوذكسي، دار الجيل بالقاهرة.

* ياروسلاف تشرني: الديانة المصرية القديمة، ترجمة الدكتور أحمد قدري، نشر هيئة الآثار، ١٩٨٧م.

* إ.و.ف. توملين: فلاسفة الشرق، ترجمة عبد الحميد سليم، نشر دار المعارف بمصر، ١٩٨٠م.

* أرنولد توينبي: تاريخ الحضارة الهلينية، مكتبة الأنجلو ١٩٦٣م.

* الجاحظ: المختار في الرد على النصارى، بتحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوي. دار الصحوة، ١٩٨٣م.

* ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل، طبعة دار الندوة - بيروت.

* د. سامي جبرة: في رحاب المعبود توت.

* سليم حسن: مصر القديمة (١٦ جزءاً) دار الكتب المصرية ١٩٤٧م.

* د. مصطفى الخالدي، ود. عمر فروخ: التبشير والاستعمار، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٢م.

* المطران جورج خضر: تأملات في تجسُّد الكلمة، نشرة النور.

* القس الدكتور يوحنا الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ١٩٨٥م.

* الكاردينال جان دانيالوا: أناجيل الطفولة، ترجمة الأب فكتور شلحت، دار المشرق ١٩٨٤.

* دائرة المعارف الأمريكية.

دائرة المعارف الفلسفية.

دائرة المعارف البريطانية.

* د. محمد عبد الله دراز: الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، نشر بمصر، دون بيانات.

* دليل الأديان: أمريكا، طبعة ١٩٥٥.

* فرنسوا دوماس: آلهة مصر، ترجمة زكي سوس، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

* ول. ديورانت: قيصر والمسيح (من قصة الحضارة) ترجمة محمد بدران، نشر جامعة الدول العربية.

* الإمام الفخر الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) دار إحياء التراث العربي. بيروت ط٣.

* د. أسد رستم، آباء الكنيسة في القرون الثلاثة الأولى، طبع النور ١٩٨٣.

* د. أسد رستم: أنطاكية مدينة الله العظمى، جزءان، بيروت.

* مارجريت روتن: تاريخ بابل، ترجمة زينة عازار، منشورات عويدات، باريس، بيروت، ط٢ ١٩٨٤م.

* خير الدين الزركلي: الأعلام، طبعة بيروت.

* الإمام أبو القاسم جار الله الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، طبعة دار المعرفة بيروت.

* الإمام محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، طبع دار الفكر العربي. الديانات القديمة.

* القس بولس سباط: رسائل دينية فلسفية للقدما من علماء النصرانية (مجموعة رسائل مخطوطة في مكتبة القس بولس سباط) نشرها سنة ١٩٢٩ القاهرة.

* يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، طبعة ١٣٤٦هـ/١٩٢٨ القاهرة.

* إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، نشر الأبحاث العربية سنة ١٩٨١م.

* السموأل بن يحيى المغربي: إفحام اليهود، بتحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوي. نشر دار الهداية، ١٩٨٦م.

* ا.ل.شاتيليه: الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب، ط٤ السلفية بمصر ١٣٩٨هـ.

* د. محمد عبد الله الشرقاوي: في مقارنة الأديان، نشر دار الهداية، ١٩٨٦م.

مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مكتبة الزهراء، ١٩٨٨م.

* د. أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى، ط٤ مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٦.

المسيحية ط٨.

* الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الرياض ١٩٨٣.

* الشوكاني محمد بن علي: فتح القدير، طبعة دار الفكر - بيروت.

* حامد عبد القادر: بوذا الأكبر، مكتبة نهضة مصر، الجمعية الثقافية.

* القاضي عبد الجبار الأسدأبادي: تثبيت دلائل النبوة، تحقيق د. عبد الكريم عثمان - نشر دار العروبة، بيروت.

* أحمد عبد الوهاب: طائفة النصارى الموحدين - مكتبة وهبة.

المسيح في مصادر العقائد المسيحية. نشر مكتبة وهبة.

اختلاقات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية. مكتبة وهبة ١٩٨٧م.

* الإمام ابن عطية محمد عبد الحق الأندلسي: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، طبعة الدوحة - قطر.

* عباس العقاد: إبراهيم أبو الأنبياء، المكتبة العصرية - بيروت.

حياة المسيح، مكتبة نهضة مصر.

الله - دار المعارف، ط٢.

* نجيب العقيقي: المستشرقون (أجزاء) دار المعارف ط٤.

* حجة الإسلام الغزالي: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، بتحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوي، نشر دار الهداية بالقاهرة ١٩٨٦م.

* هـ. فرانكفورت وآخرون: ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، مكتبة دار الحياة، مؤسسة فرانكلين.

* جيمس فريزر: الغصن الذهبي، ترجمة: أحمد أبو زيد وآخرين. نشر وزارة الثقافة.

* جيمس فريزر: الفولكلور في العهد القديم، جزءان، ترجمة سعاد إبراهيم، نشرة دار المعارف، ١٩٨٢.

* جوهاردس فوس: اللاهوت الكتابي، ترجمة د. عزت زكي، نشر دار الثقافة بالقاهرة، ١٩٨٢م.

* الأستاذ: سيد قطب: الظلال، طبعة٤ دار الشروق.

* سيد القمني: أوزيريس، ط١ دار الفكر بالقاهرة ١٩٨٨م.

* الكتاب المقدس: طبعة البروتستانت بمصر ١٩٧٠ (جمعية الكتاب المقدس).

طبعة الكاثوليك، نشرة دار المشرق ط١١ سنة ١٩٨٦.

- الترجمة التفسيرية للإنجيل كتاب الحياة، القاهرة ١٩٨٢.

* الإمام ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، طبعة دار المعرفة - بيروت.

* ابن جَزِيّ الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت.

* دينيس كلارك: سيرة المسيح وتعاليمه، دار المنهل - بيروت ١٩٧٧م.

* الكاردينال كوننج: التوحيد في العالم المعاصر، القاهرة ١٩٦٥.

* جوستاف لوبون: حضارات الهند، ترجمة عادل زعيتر، ط١ دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٨م.

* الأب متى المسكين: الصليب المقدس، الكتاب الثالث من سلسلة (دراسات في التقليد الكنسي) ط٤ ١٩٨٧م.

* سليمان مظهر: قصة الديانات، نشر الوطن العربي - ١٩٨٤.

* ساويرس بن المقفع: مصباح العقل، تحقيق الأب سمير خليل، القاهرة ١٩٧٨م.

* سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة د. السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت ١٩٨٦م.

* طه الهاشمي: تاريخ الأديان وفلسفتها، مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٣م.

* هل الكتاب المقدس كلمة الله حقاً؟ نشر جماعة شهود يهوة ١٩٧١م.

صادر عن: Wach Tower Bible and Tract society of New York.

* رحمة الله الهندي: المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله والقسيس الدكتور فندر. تحقيق الدكتور محمد عبد القادر خليل، نشر مكتبة ابن تيمية بالرياض، ١٤٠٥هـ.

إظهار الحق، طبعة الأستاذ عمر الدسوقي - الدوحة قطر، طبعة دار التراث العربي بمصر، ١٩٧٨م.

* هودجكن: المسيح في جميع الكتب، طبع دار النفير المسيحية - بيروت ١٩٨٠م.

* د. علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام، دار نهضة مصر ط٢.

* تيموني وير: الكنيسة الأرثوذكسية! إيمان وعقيدة، النور ١٩٨٢م.

* د. كمال اليازجي: يوحنا الدمشقي، النور ١٩٨٤م.

ثالثاً: المصادر التي اعتمدنا عليها في التقديم والشرح والتعليق باللغة الإنجليزية:

(1) Edwyn Bevan: Hellenism and Christianity, London, George Allen and Unuin LTD.

(2) R. Collins: Introduction to the New Testament, SCM Press, 1983.

(3) Owin Cole: Six Religions, Hullon, 1984.

(4) D. Cupitt. The Myth of God Incarnate, SCM. Press 7 th Ed, 1985.

(5) James D. Q. Duna: Unity and Diversity in the New Testament, 3 th Ed, 1984.

(6) R. Faller: Acritical Introduction to the New Testament,

(7) Robin Lane Fox: Pagans and Christians, Viking, 1986.

(8) M. Goulder: Incarnation and Myth, The Debate Continued, SCM. 1971.

(9) Jenkins: The Contradiction of Christianity, SCM Press, 1985.

(10) James Kavanaygh: The Birth of God. New York, 1969.

(11) A. Kee: Constantine Versus Christ, SCM Press, 1982.

(12) M. Martin: The Decline and Fall of the Roman Church, 1981.

(13) B. M. Metzger: The Text of the N.T, its Transmission, Corruption, and Restoration, OX Ford Univ 7 the Ed. 1980.

(14) J. Murray: The Problem of God, yale University press, 1964.

(15) Mackinnon, Williams, Vidler, Bezzant: - Objections to Christian Belief, Objection to Roman Catholicism.

(16) J. Robinson: Honest to God, SCM Press, 1964.

(17) J.M. Robertson: Pagan Christs, University Books, Inc. New Hyde park N.Y.

(18) The Forgotten Books of Eden.

(19) The Nag Hammady Library, (in English 1981).

(20) The Lost Books of the Bible.

(21) Guy Schofield: Why was He Killed? Upworth Press, London, 1965.

(22) Dean Spence: Early Christianity and Paganism, Hoo-vince.

(23) Emil Schiirer: The History of The Jewish people in the Age of jesus Christ, vol 2. Anew English Edition, T. and T, 1979.

(24) Gabriel Bahanion: The Death of God, New York, 1961 5 th Ed.

(25) Maurice wiles: The Christian Fathers, SCM press, 1985.

(26) G.A. Wells: The Jesus of the Early Christions; Astudy in christion Origins, London, 1971.

مؤلفات الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي

أولاً: دراسات:

١- تأملات حول وسائل الإدراك في القرآن الكريم، الرياض ١٩٨٢م.

٢- القرآن والكون، ط١ مكة المكرمة ١٤٠٥هـ، ط٢ مكتبة الزهراء بالقاهرة ١٩٨٧م.

٣- في مقارنة الأديان، نشر دار الهداية بالقاهرة ١٩٨٦م.

٤- مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مكتبة الزهراء، ١٩٨٨م.

٥- في الفلسفة العامة: دراسة ونقد. مكتبة الزهراء ١٩٨٧م.

٦- الفكر الأخلاقي دراسة مقارنة، مكتبة الزهراء ١٩٨٨م.

٧- الأسباب والمسببات في الفكر الإسلامي، رسالة دكتوراه بدار العلوم ١٩٨١م.

٨- التصوف والعقل، رسالة ماجستير بدار العلوم ١٩٧٨م.

٩- ابن عربي: الرجل والمذهب، بحث بحولية دار العلوم ١٩٨٣م.

ثانياً: تحقيقات علمية:

١٠- تحقيق ودراسة كتاب (الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل) لحجة الإسلام الغزالي، نشر دار الهداية بالقاهرة، ١٩٨٦.

١١- تحقيق كتاب: (إفحام اليهود) للسموأل المغربي - كان حبراً يهودياً فأسلم - نشر دار الهداية، ١٩٨٥م.

١٢- تحقيق كتاب: (النصيحة الإيمانية في فضيحة الملّة النصرانية) تأليف: نصر بن يحيى بن سعيد -كان عالماً نصرانياً فأسلم- نشر دار الصحوة، ١٩٨٦م القاهرة.

١٣- تحقيق رسالة الجاحظ: «المختار في الردّ على النصارى» مع دراسة تحليلية - نشر دار الصحوة، ١٩٨٢م.

١٤- تحقيق «رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها» نشر دار الصحوة، ١٩٨٦م.

١٥- تحقيق كتاب «العقائد الوثنية في الديانة النصرانية» تأليف محمد الطاهر التنير البيروتي، نشر دار الصحوة ١٩٨٨م.

ثالثا: الترجمة:

١٦- تعريب دراسة المستشرق جيمس ت.مونرو لوثيقة أندلسية حول اضطهاد النصارى للمسلمين بعد سقوط غرناطة، نشر دار الهداية ١٩٨٥م.

رابعاً: تحت الطبع بإذن الله:

١٧- في مقارنة الأديان (الكتاب الثاني) .

١٨- تحقيق (مسالك النظر في نبوّة سيد البشر) الحسن بن سعيد الاسكندراني، -كان يهودياً فأسلم-.

١٩- دراسات في الفكر الإسلامي.

٢٠- دراسات في العقيدة الإسلامية والفرق.

محتويات الكتاب

الموضوع — رقم الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب
٨٩ / ٨١٠٧